منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية
بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم:

أحمد المتوكل

في

اللسانيات العربية الوظيفية

00

الكتاب : في اللسانيات العربية الوظيفية
منشورات : كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط
سلسلة : بحوث ودراسات رقم
المؤلف : أحمد المتوكل
الحقوق : كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط
الإيداع القانوني:
ردمك :
الـطـبـع : مطبعة الأمنية ـ الرباط
الهاتــف : 05.37.72.48.39 - الفاكس : 05.37.20.04.27
البريد الإلكتروني : impoumnia@yahoo.fr
الطبعة : الأولى 1442 هـ/2021 م

المحتويات

مقدمة.....

الجزء الأول
المبادئ المنهجية وبناء الأنحاء

الفصل الأول : مبدأ الوظيفية وتنظيم النحو.....

الفصل الثاني: هندسة الأنحاء: من التأسيس المعجمي إلى القالبية.....

الفصل الثالث : التمثيل التداولي-الدلالي: من بنية خطية إلى بنية طبقية.....

الفصل الرابع: ثنائية اللفظ والمعنى في بناء النماذج اللسانية .....

الجزء الثاني
قضايا ومقاربات

الفصل الأول: من كفاية التنظير إلى كفاية الإجراء.....

الفصل الثاني : منهج الترجمة الوظيفي.....

الفصل الثالث : الاستلزام الحواري: بين البلاغة واللسانيات التداولية.....

الفصل الرابع : اللسانيات الوظيفية وتجديد النحو العربي.....

خاتمة.....

مقدمة

من الاتجاهات اللسانية التي طبعت البحث اللغوي الحديث في العقود الأخيرة الاتجاه الوظيفي بمختلف نظرياته ، "النظرية النسقية" و "نظرية الوجهة الوظيفية للجملة" و"نظرية النحو الوظيفي" التي أخصها بالحديث هنا لانفرادها بالتفعيل في الحقل العربي.

لكل هذه النظريات ما يمايز بين بعضها البعض من حيث الهندسة والمضمون لكن يجمع بينها رغم هذا الا ختلاف مبدآن منهجيان اساسيان:

أولا، أن للغة وظائف متعددة إلا أن وظيفتها الأصل والأساس هي وظيفة التواصل،

ثانيا، أن وظيفة التواصل تنعكس بشكل ملحوظ في مستوى بنية اللغة حيث تحدد بقدر كبير خصائصها المعجمية و الصرفية-التركيبية والصوتية التنغيمية.

باعتماد نظرية النحو الوظيفي نشأت في الحقل اللساني العربي انطلاقا من المغرب و من كلية الآداب بالرباط بالذات مدرسة لسانية وظيفية اقترحنا تسميتها «المنحى الوظيفي العربي».

يطمح مشروع البحث اللساني في منحاه العربي إلى استشراف مرام كبرى ثلاثة:

أولها، دراسة اللغة العربية في التزامن وفي التطور على السواء؛

ثانيها، إعادة قراءة الفكر اللغوي العربي التراثي بمختلف فروعه ووضع منهجية علمية لهذه القراءة

ثالثها، تنزيل نظرية النحو الوظيفي باستخدامها في القطاعات الاجتماعية ـ الاقتصادية.

مما اختص به المنحى الوظيفي العربي دون غيره استشرافه لكفاية إجرائية بالإضافة إلى كفايتي الوصف والتفسير. وسعيا في تحصيل هذه الكفاية تصدى الباحثون اللسانيون الوظيفيون المغاربة لمعالجة قضايا سوسيو ـ اقتصادية تعد حيوية منها قضايا التواصل بجميع أنماطه: «التواصل المباشر»و «التواصل الموسط»و «التواصل الناجح»و«التواصل المضطرب» وقضايا تحليل الخطاب وقضايا تعليم اللغة وقضايا الاضطراب النفسي اللغوي وقضايا الترجمة.

أطمح من خلال فصول هذا الكتاب باعتبار تعاقب إنجازها الزمني رسم ملامح صيرورة هذه النظرية في مجالين اثنين:

أولهما السعي في إحراز كفاية الوصف والتفسير لظواهر اللغة العربية في التزامن والتعاقب على السواء وكفاية مقاربة قضايا مجتمعية أساسية أهمها قضايا التواصل بمختلف قنواته وأنماطه كالترجمة وتعليم اللغة وتحليل أصناف الخطاب ومحاورة الفكر اللغوي التراثي.

ثانيهما إعادة النظر المستمرة في بناء النماذج اللسانية وهندستها من النموذج المعجمي النواة إلى نموذجي نحو الخطاب الوظيفي المعيار والموسع تماشيا مع السعي في تحصيل الكفاية اللغوية الصرف والكفاية الإجرائية التي تهم كل قضايا البحث اللغوي العربي المعاصر منه والتراثي.

والله الموفق.

الرباط 18

فبراير 2022

الجزء الأول

المبادئ المنهجيةوبناء الأنحاء

الفصل الأول
مبدأ الوظيفيه وتنظيم النحو

0. مدخل

تؤول المبادئ المنهجية الأساسية المعتمدة في النظريات اللسانية ذات الاتجاه الوظيفي إلى مبدإ أصل مفاده أن بنية العبارات اللغوية تعكس، إلى حد بعيد ، المضامين التي تحملها و الأغراض التواصلية التي تحققها في طبقات مقامية معينة. هذا المبدأ – الذي تصطلح على تسميته "مبدأ الوظيفية"- يشكل قيدا أساسيا يضبط صياغة الأنحاء في هذه الزمرة من النظريات ويتخذ معيارا للمفاضلة بينها.

1. الوظيفة والبنية

1 .1.مفهوم الوظيفة:

أطلق مصطلح "الوظيفة" في العلوم المعاصرة على مفاهيم متعددة تتآسر تارة و تتباين تارة أخرى. و في حقل اللسانيات ، على و جه الخصوص، ينطبق هذا المصطلح على مفهومين أساس يين اثنين يمكن تعريفهما، في إجمال، كما يلي:

- تسمى "وظائف" العلاقات الممكن قيامها بين مكونات العبارة اللغوية. و يميز في هذا الصدد ، بين أنماط ثلاثة من الوظائف: (1) الوظائف الدلالية (2) الوظائف التركيبية و (3) الوظائف التداولية. تنتمي

إلى النمط الأول وظائف "المنفذ" و"المتقبل" و"المستقبل" و"الأداة" وإلى النمط الثاني و ظيفتا "الفاعل" و "المفعول". أما النمط الثالث فيشمل "المبتدأ" و"الذيل" و"المحور" و"البؤرة".

ولنمثل لهذه الأنماط الثلاثة بالعلاقات القائمة بين المركبات الاسمية المتواردة في الجملة 1 باعتبارها جوابا للجملة 1أ:

1.من وهب علي الدار؟

ب وهب علي هندا الدار (بنبر "هندا")

يأخذ المركب "علي" ، في 1ب الوظيفة الدلالية "المنفذ" و الوظيفة التركيبية "الفاعل" و الوظيفة التداولية "المحور". و يأخذ المركب" **الدار**" الوظيفة الدلالية "المتقبل". أما المركب " **هندا**" فإنه يحمل الوظيفة الدلالية "المستقبل" و الوظيفة التركيبية "المفعول" و الوظيفة التداولية "البؤرة" باعتباره المكون الحامل للمعلومة "الجديدة" بالنظر إلى ما يمتلكه المخاطب من معلومات في هذا السياق.

ب يجمع اللغويون الوظيفيون –إجماع فلاسفة اللغة العادية و كل المشتغلين في إطار التداوليات- على أن اللغة ، ككل، تؤدي مجموعة من الوظائف في التفاعل البشري وأن أهم هذه الوظائف وظيفة التواصل.

أثبت عدد من الدراسات في إطار "النحو العلاقي" خاصة أن الوظائف بمعنى "العلاقات" ينبغي أن تعد مفاهيم أصولا لا مفاهيم فرعية تشتق من تركيبة شجرية معينة. في هذا الاتجاه ، لم يعد من الوارد تحديد "الفاعل" مثلا، على أساس أنه المركب الإسمي الذي تعلوه في التركيبة الشجرية مباشرة، مقولة الجملة كما كان الشأن في "النظرية المعيار".

إذا اعتمدنا هذين التحديدين لمفهومي الوظيفة ، جاز أن نقول عن نحو ما إنه "وظيفي" إما نسبة إلى التحديد الأول مقيدا بشرط اعتبار الوظائف علاقات أصولا أو نسبة إلى التحديدين الأول والثاني معا.

فيما يخص هذا العرض ، سنهتم بالأنحاء التي تعتمد مفهوم الوظيفة حسب هذين التحديدين الأنحاء المصوغة على أساس أن للغة وظيفة وأن هذه الوظيفة هي تمكين مستعمليها من التواصل وعلى أساس أن العلاقات القائمة بين مكونات العبارة اللغوية مفاهيم أصول.

2.1 - الوظيفة الأساسية:

مما يعلم بالملاحظة و التجربة أن اللغة تؤدي وظائف متعددة لا وظيفة واحدة. وقد اختلف، كما هو معلوم ، في تحديد عدد هذه الوظائف كما اختلف في تحديد طبيعتها. فمنهم من رأى أنها ست وظائف (ياكبسون 1963) ومنهم من حصرها في ثلاث وظائف (هاليداي 1970) إلا أن هذه الوظائف على تعددها وتباينها آيلة إلى وظيفة أساس، وظيفة التواصل. ولنأخذ، للتدليل على فرعية الوظائف الأخرى بالنظر إلى و ظيفة التواصل، ما ذهب إليه هاليداي في تصنيفه لوظائف اللغة حيث يميز بين وظائف ثلاث: أ) "الوظيفة التمثيلية" و "الوظيفة التعالقية" و "الوظيفية النصية". وظيفة "التمثيل" هي ما تؤديه اللغة حين تعبر عن واقع في "العالم الخارجي" أو في ذات المتكلم نفسه. ووظيفة "التعالق" هي ما يحقق بواسطة اللغة من علاقات و أدوار تربط بين المتخاطبين كدور "المخبر" ودور "السائل" ودور "الآمر". أما الوظيفة "النصية" فهو ما يمكن من ربط العبارات اللغوية بمقامات إنجازها. من مهام هذه الوظيفة أنها تجعل من مجموعة من العبارات "نصا" متسقا تنتظم عناصره طبقا لمقتضيات المقام.

بإمعان النظر في تحديدات هذه الوظائف الثلاث يتبين أنها لا تعدو أن تكون مظاهر للوظيفة نفسها، وظيفة تمكين المخاطبين من التواصل، أو أنها مقومات أساسية يتوقف عليها "نجاح" عملية التواصل. فمن غير السائغ، في الحالات العادية، أن يتحادث شخصان دون أن يكون لحديثهما "مرجع" أو موضوع، دون أن يكون محط حديثهما واقعا معينا سواء أكان هذا الواقع "العالم الخارجي" أم كان معاناة المتكلم للعالم الخارجي. و لا يتسنى التواصل إذا لم يحدد المتكلم الدور الذي يروم القيام به أثناء التخاطب بالنظر إلى مخاطبيه، إذا لم يفصح عن كونه مخبرا أو سائلا أو آمرا. دليل ذلك أن من شروط سلامة العبارة اللغوية الجملة أن تكون لها صيغة معينة، أن تكون "خبرية" أو "استفهامية" أو "أمرية" ولا تواصل ممكن إذا اختلت نصية الخطاب ، إذا كان الخطاب مجرد تراكم لعبارات لغوية لا ينتظمها جامع مقامي.

ولعل ما قلناه عن وظائف هاليداي الثلاث يصدق على ما ورد عند غيره إذ إن ما يمكن أن تؤديه اللغة من وظائف يسهل إرجاعه، بطريق أو بآخر، إلى وظيفة التواصل.

3.1- بنية اللغة ووظيفة التواصل:

لا أحد يجادل في أن للغة بنية كما أن لها وظيفة. ويقصد عادة ببنية اللغة – إذا قوبلت بالوظيفة – مجموعة الخصائص الصوتية والخصائص التركيبية – الصرفية والخصائص المعجمية. ما يثير الجدال هو الإشكال المتمثل في السؤال التالي : ما هي علاقة بنية اللغة – إن كانت ثمة علاقة– بوظيفتها التواصلية؟

يستخلص من الكتابات اللغوية المعاصرة التي تناولت هذا الإشكال أطروحتان أساسيتان اثنتان الأطروحة القائلة باستقلال البنية عن الوظيفة

والأطروحة القائمة على فكرة أن البنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالوظيفة. وفي ما يلي رسم مجمل لأهم خطوط كل من هاتين الأطروحتين.

أ يعد نيوميير 1983: (2-3) من المميزات المنهجية الأساسية للنحو التوليدي خاصيتين اثنتين : "استقلال النحو" و "التصور القالبي للغة". تكمن الخاصية الأولى في اعتماد فرضية أن نحو لغة ما - والمقصود هنا بالنحو الأصوات و التركيب و الدلالة المرتبطة بالتركيب - يشكل نسقا لا تنتمي أبجديته الأولى إلى نسق أعم يشمل ، بالإضافة إلى اللغة قدرات بشرية أخرى. أما الخاصية الثانية فإنها افتراض أن كل الأنساق التي لها صلة باللغة، بما فيها النحو كما حدد سابقا ، تشكل "قوالب" مستقلة تحكم كل نسق منها مجموعة خاصة من المبادئ. إلا أن خصوصية هذه القوالب واستقلال بعضها عن بعض من حيث المبادئ التي تحكمها لا ينفيان أنها تتفاعل فيما بينها.

فيما يخص علاقة النحو بالوظيفة التواصلية ، يترتب عن هاتين الفرضيتين أن الخصائص المرتبطة بالتواصل تشكل نسقا مستقلا تحكمه مبادئ خاصة تباين المبادئ التي تحكم النحو. ويتم بين هذين النسقين، نسق النحو ونسق الخصائص التواصلية، تفاعل أثناء عملية استعمال اللغة. على أساس هذا التصور للعلاقة القائمة بين النحو و وظيفة التواصل يكون الوصف الملائم للظاهرة اللغوية هو الوصف الذي يتناول الخصائص النحوية والخصائص الوظيفية في إطار نسقين من القواعد مختلفين مستقل أحدهما عن الآخر. للتمثيل لهذا النمط من المقاربات القالبية يرى نيوميير أن التحليل الذي يمكن أن يفي برصد جميع خصائص الجمل التي تواكبها ، بالاضافة إلى قوتها الانجازية الحرفية ، قوة انجازية مستلزمة حواريا كالجملة (2):

- هل تستطيع أن تناولني الملح؟!

هو التحليل الذي تتقاسم فيها معالجة خصائص هذا الضرب من الجمل ثلاثة أنساق من القواعد مختلفة مستقل بعضها عن بعض: القواعد التركيبية و القواعد الدلالية و القواعد التداولية. و تتم المقاربة عبر هذه الأنساق الثلاثة بالشكل الآتي: تقوم قواعد التركيب بتوليد الجمل سليمة البناء و تتكفل القواعد الدلالية بتأويل هذه الجمل على أساس قوتها الإنجازية الحرفية. أما القواعد التداولية فإنها تضطلع بالتنبؤ - انطلاقا من مبادئ تداولية عامة- باستعمال جمل ذات قوة إنجازية حرفية معينة للتعبير عن قوة انجازية مغايرة ، كأن تستعمل ، مثلا، الجمل التي من قبيل (2) للدلالة لا على "السؤال" بل على "الالتماس".

ب تقوم أطروحة ارتباط بنية اللغة بوظيفتها التواصلية على الافتراضات الأساسية الآتية:

- العبارات اللغوية وسائل يستخدمها مستعمل اللغة قصد التعبير عن واقعة معينة وإنجاز غرض تواصلي معين. الجملة (2)، مثلا، تعد، في إطار هذا الافتراض ، وسبيله للتعبير عن واقع معين (مدى استطاعة المخاطب أن يناول المتكلم الملح) و لتحقيق هدف تواصلي معين هوالالتماس من المخاطب مناولة الملح.

باعتبار العبارات اللغوية وسائل، يتوقع أن تعكس ، إلى حد ما ، خصائصها البنيوية الفحوى المعبر عنه و الغرض التواصلي المروم تحقيقه. ولنمثل لهذا الترابط بين الخصائص البنيوية والخصائص الوظيفية بترتيب المكونات داخل الجملة و الوسائط التي تتحكم فيه. لنفترض أن الجملة تتكون من نمطين من العناصر : عناصر داخلية تشكل فما بينها "نواة" الجملة و عناصر "خارجية" بالنظر إلى هذه النواة. ولنسم النواة "حملا" على أنه يتضمن "محمولا" و"حدودا". المكونان الخارجيان، في

أغلب الأحوال، المكون "المبتدأ" والمكون "الذيل". بالنسبة للترتيب العام، يتقدم المبتدأ على الحمل باعتبار أنه المكون الدال على "مجال الخطاب" في حين يتموقع المكون الذيل بعد الحمل باعتباره دالا على معلومة مقصود بها تعديل أو توضيح أو تصحيح معلومة يتضمنها الحمل. البنية الرتبية العامة للجملة هي، إذن، البنية (3):

3 - مبتدأ (حمل) ذيل

ومن البين أن هذه البنية تعكس توالي العمليات التي يتضمنها إنتاج الخطاب. فالمتكلم ملزم ، ليستقيم خطابه، بتعيين "مجال الخطاب" بدءا. وأحسن طرق التعيين التلفظ به. بعد ذلك ، يتلفظ بما يشكل نواة الخطاب ، أي الحمل، وفي النهاية، يضيف، إذا اقتضى المقام ذلك، عبارة توضح أو تصحح أو تعدل ما ورد في الحمل.

أما ترتيب عناصر الحمل محموله وحدوده فإن المتحكم فيه بالدرجة الأولى وسيط العلاقات التداولية القائمة بين هذه العناصر. بصفة عامة ، تحتل المكونات الدالة على المعلومات "المعطاة"المتقاسمة معرفتها بين المتخاطبين المواقع الأولى في الحمل في حين أن المكونات الدالة على المعلومات "الجديدة" تنزع إلى التأخر. و يلاحظ إضافة إلى هذا المبدأ العام، أن المكونات الحاملة لعلاقات تداولية خاصة تنزع إلى احتلال مواقع خاصة. فالمكون الذي يشكل محط الحديث داخل الحمل (المكون "المحور") و المكون الدال على المعلومات المجادل في و رودها اي المكون "البؤرة" ينزعان إلى احتلال الموقع الصدر في الحمل. مثال ذلك الجملتان (4) و5 ب (باعتبارها ردا تصحيحيا على 5أ:

4 - البارحة قابلت هندا

5 - أ أَحبَّ النابغة الجعدي الخنساء

- ليلى الأخيلية أَحبَّ النابغة الجعدي

يترتب عن هذا أن البنية التركيبية للعبارة اللغوية ناتج لقواعد تتخذ دخلا لها المعلومات المتواجدة في البنية الممثل فيها للخصائص الدلالية والتداولية. هذا الافتراض يدخل في تعارض و مبدأي الاستقلال و القالبية المتبنيين في نظرية النحو التوليدي. فالخصائص التركيبية ، في هذا المنظور، لا تشكل نسقا يتم تحديده بواسطة قواعد تنطلق من المعلومات الواردة حول الخصائص الدلالية و التداولية. ولنمثل، مرة أخرى، بترتيب المكونات. في نحو يعتمد فرضية ارتباط موقعة المكونات داخل الجملة بالخصائص التداولية التي تسم هذه المكونات ، ينبغي أن تصاغ القاعدة المسؤولة عن ملء الموقع الصدر على أساس أن المكون المرشح لاحتلال هذا الموقع هو المكون الحامل لإحدى الوظيفتين التداوليتين المحور والبؤرة. فهذه القاعدة تربط بين خاصيتين ، الخاصية التداولية خاصية التبئير و خاصية تركيبية هي احتلال الموقع الصدر ، على أساس أن الخاصية الأولى تحدد الخاصية الثانية.

إن التباين القائم بين الأطروحتين أ وب يمكن أن يعد منطلقا للتمييز بين نمطين من النظريات اللسانية: نظريات تقوم على مبدإ استقلال بنية اللغة عما يمكن أن تؤديه هذه اللغة من و ظائف، و نظريات تعتمد مبدأ ارتباط بنية اللغة بوظيفة التواصل ، المبدأ الذي يمكن أن نصطلح على تسميته "مبدأ الوظيفية". على أساس هذا المبدأ ، تصوغ النظريات المنتمية إلى النمط الثاني النماذج التي تقترحها لمقاربة الظواهر اللغوية.

• 2. تنظيم النحو في النظريات الوظيفية

1.2. مبادئ عامة:

ثمة شروط يجب أن تخضع لها صياغة الجهاز الواصف في كل نظرية لسانية تسعى في تحقيق مطمح الاستجابة لمتطلبات الوظيفية. وتعد هذه الشروط معايير للمفاضلة بين الأنحاء التي تفرزها النظريات الوظيفية تمكن من انتقاء النحو الأكفى من بين مجموعة الأنحاء المقترحة. أهم هذه الشروط يمكن إجمالها في ما يلي:

• يلزم إفراد مستويات أربعة للتمثيل للخصائص الدلالية – المنطقية والخصائص التداولية و الخصائص الصرفية- التركيبية و الخصائص الصوتية و التنغيمية. و يمكن أن تقلص هذه المستويات إلى ثلاثة إذا تأتى التمثيل للخصائص الدلالية المنطقية و الخصائص التداولية في مستوى بنية واحدة.

• ويلزم أن تصاغ أنساق من القواعد (مكونات) تضطلع (1) ببناء كل من هذه المستويات التمثيلية و (2) ربط بعضها ببعض. و تتم هذه العملية على النحو التالي: ينطلق كل نسق من القواعد من المعلومات المتوافرة في المستوى التمثيلي الذي يتخذه "دخلا" له فيبني على أساس هذه المعلومات المستوى التمثيلي الموالي، المستوى "خرجه".

ج) انطلاقا من افتراض تحديد الوظيفة للبنية ، يجب أن تنظم هذه المستويات التمثيلية حيث يكون المستوى الممثل فيه للخصائص الدلالية و الخصائص التداولية سابقا للمستويين المضطلعين بالتمثيل للخصائص الصرفية التركيبية و الخصائص الصوتية و التنغيمية. بتعبير آخر ، يتحتم، استجابة لافتراض تحديد الوظيفة للبنية ، أن تكون البنية مصدر اشتقاق الجملة هي البنية الدلالية –التداولية التي تتخذ دخلا للقواعد المتكفلة ببناء البنية الصرفية –التركيبية. إرضاء لهذا الشرط ، لا يسوغ أن تتقدم ، في نحو وظيفي، البنية الصرفية – التركيبية على البنية الدلالية –التداولية. أو البنيتين الدلالية والتداولية كما هو الشان في الأنحاء غير الوظيفية.

د) يستلزم الشرط ج أن يمثل للوظائف الدلالية والتداولية على أساس أنها علاقات أصول لا علاقات مشتقة. فهذه العلاقات هي التي تحدد ، بمقتضى أسبقية الدلالة و التداول على التركيب ، الخصائص الرتبية والإعرابية) لا العكس).

هـ) يسود ، في النماذج اللسانية المقترحة في السنوات الأخيرة ، الاتجاه إلى إقصاء القواعد ذات الطابع التحويلي استجابة لمبدإ "الواقعية النفسية" القاضي بالتخلي عن القواعد التي ليس لها ما يؤسسها في العمليات الذهنية المواكبة لإنتاج الخطاب ، أو فهمه. ويلاحظ أن الأنحاء الوظيفية التي اقترحت في هذه الحقبة تسعى في إرضاء هذا المبدإ حيث تحاول تلافي استخدام قواعد التحويل. فلا نجد في هذه الأنحاء آليات تحويلية تضطلع، مثلا، بنقل البنية الدلالية التداولية إلى بنية صرفية – تركيبية كما كان الشأن في نموذج ما سمي "الدلالة التوليدية".

2.2 - نموذج النحو الوظيفي عينة:

سنمثل، في هذه الفقرة، لتنظيم النحو في النظريات المؤسسة وظيفيا بالجهاز الواصف المقترح في إطار النحو الوظيفي الذي وضع أسسه سيمون ديك.

المستويات التمثيلية، في هذا النحو، ثلاثة: أ"أبنية حميلة" وب "بنية وظيفية" و ج "بنية مكونية". تضطلع البنية الحملية بالتمثيل للخصائص الدلالية- المنطقية، خاصة للعلاقات الدلالية القائمة بين المحمول وحدوده موضوعاته و لواحقه. و تتكفل البنية الوظيفية بالتمثيل ، إضافة إلى الخصائص الدلالية، للخصائص التداولية كالوظائف التداولية ("محور" "بؤرة"..) والقوة الانجازية المواكبة للحمل. مثال ذلك البنية الوظيفية (7) للجملة (6):

(6) أشايا شرب الطفل (بنير "شايا")

(7) سهـ [تد [تا [مض شرب ف (ع 1ذ س 1: طفل (س 1)) منف فا مح (ع 1 ذ س2: شاي (س 2)) متق مف بؤ مقا

أما البنية المكونية فإنها محل التمثيل للخصائص الصرفية – التركيبية. وتشكل هذه البنية دخلا للقواعد الصوتية التي تضطلع بالتأويل الصوتي.

يتم بناء هذه البنيات الثلاث بواسطة ثلاثة أنساق من القواعد: قواعد تنقل إطارا حمليا باعتباره مصدر اشتقاق الجملة إلى بنية حملية وقواعد تحيل البنية الحملية إلى بنية وظيفية عبر تحديد الوظائف والقوة الانجازية وقواعد تنقل البنية الوظيفية إلى بنية مكونية كما يوضح ذلك الرسم الآتي:

(8

إطار حملي

قواعد تحديد مخصص المحمول

قواعد تحديد مخصصات

الـ000000000000000000000000000000حدود

بنية حملية

قواعد إسناد الوظائف

قواعد تحديد مخصص الحمل

بنية وظيفية

قواعد التعبير

بنية مكونية

يتبين من الرسم (8) أن المسطرة المعتمدة في اشتقاق الجملة، حسب النحو الوظيفي، تخضع في مجملها للشروط الواجب إرضاؤها في صياغة

نحو قائم على مبد ا الوظيفية. و لنتأمل على الخصوص مرحلة نقل البنية الوظيفية إلى البنية المكونية. ما يلاحظ ، أولا، هو أن البنية الدلالية – التداولية، البنية الوظيفية ، تشكل مستوى تمثيليا سابقا للبنية الصرفية- التركيبية. و في هذه الأسبقية استجابة لمبدإ أن الخصائص الدلالية والتداولية تحدد الخصائص الصرفية –التركيبية. القواعد المسؤولة عن الربط بين هاتين البنيتين ("قواعد التعبير") خمس مجموعات: قواعد صياغة المحمول وقواعد صياغة المركب وقواعد إدماج المعلقات ومؤشر القوة الانجازية و قواعد الموقعة و قواعد إسناد النبر و التنغيم. تتكفل مجموعة القواعد الأولى بتحديد الصيغة الصرفية للمحمول و المجموعة الثانية بنقل "الحد" باعتباره بنية منطقية دلالية إلى مركب ، إلى بنية صرفية- تركيبية. و تضطلع مجموعة القواعد الثالثة بإدماج الأدوات الرابطة بين الجمل في حالة اشتقاق الجمل المركبة و إدماج الأدوات المؤشرة للقوة الانجازية (أداتي الاستفهام،"إن" مثلا). و تقوم قواعد الموقعة بمهمة ترتيب المكونات ، مهمة نقل بنية غير مرتبة ،البنية الوظيفية، إلى بنية مرتبة. أما المجموعة الخامسة فإنها تحدد موقع النبر كما تحدد تنغيم الجملة ككل. ما يجب التنبيه إليه بصدد هذه المجموعات الخمس أمران:

- تتضمن كل مجموعة قواعد مصوغة على أساس أن دخلها خصائص دلالية أو خصائص تداولية و أن خرجها سمة صرفية أو سمة تركيبية،

لا تتضمن هذه المجموعات قواعد ذات طابع تحويلي (قواعد تعيد ترتيب المكونات، قواعد حذف).. فالقواعد المسؤولة عن ترتيب المكونات في الجملة (6)، مثلا دخلها بنية غير مرتبة البنية (7)) حيث لا يمكن أن يفترض أن احتلال المكون "شايا" للموقع الصدر ناتج عن تطبيق قاعدة

نقل كما لو كان مصدر الاشتقاق جملة مرتبة يحتل فيها هذا المكون الموقع الموالي لموقع الفاعل .

- **3. الوظيفية والصورية**:

من المفاهيم التي نجدها غالبا مرتبطة بثنائية "الوظيفة /البنية" الثنائية التي تقابل بين "الوظيفية" و "الصورية". و يلمس من خلال استعمالات هذين المفهومين في بعض الكتابات اللسانية المعاصرة أنهما لم يضبطا بعد الضبط الكافي. و يستحيل عدم الضبط هذا عتمة مطبقة حين تقام بين هذين المفهومين علاقة تقابل تجعل منهما مفهومين متناقضين تمام التناقض. و لعل علاقة التناقض هذه هي منشأ اعتقاد شائع مفاده أنه من الممتنع نظريا أن يجمع النحو الواحد بين الوظيفية و الصورية، أن يكون وظيفيا وصوريا في ذات الوقت.

قد بينا، في مكان آخر ، أن الجمع بين سمتي الوظيفية و الصورية لا يمكن أن يعد مطعنا بحال من الأحوال ، ونسوق هنا، في إجمال، بعضا من الأدلة التي تبرهن على إمكان تواجد هاتين السمتين في النحو الواحد:

- إذا فهمنا من عبارة "النحو الصوري" أن المراد بها هو النحو المصوغ صياغة منطقية- رياضية ، جاز أن نقول عن جميع الأنحاء التي تعتمد هذه الصياغة في بناء أجهزتها الواصفة إنها أنحاء صورية. وككل الأنحاء المعاصرة ، تلجأ الأنحاء الوظيفية إلى بناء نموذج صوري يكفل التمثيل للظواهر المروم وصفها إذ إن هذه الطريقة ، كما هو معلوم ، هي الطريقة الوحيدة الكفيلة بضمان علمية الوصف.

- إذا فهمنا أن المقصود بعبارة "النحو الصوري" هو النحو الذي يسعى في وصف الخصائص الصورية للغات الطبيعية وتفسيرها، وجب أن نميز بين نمطين من الأنحاء كما سبق أن بيَّنا في الفقرة (3.1) من هذا العرض: أنحاء تجعل من هذه الخصائص نسقا مستقلا ذا مبادئ قائمة

الذات و أنحاء تربطها، بموجب "مبدأ الوظيفية" ، ربط تبعية، بالخصائص الدلالية و الخصائص التداولية. مفاد هذا أن الأنحاء الوظيفية تهتم بالخصائص الصورية للغة اهتمام الأنحاء غير الوظيفية "الصورية" بها ، إلا أنها، بخلاف هذه الأنحاء، تحاول مقاربتها على أساس أنها غير مستقلة وانها تتحدد طبقا للخصائص الدلالية والتداولية.

ج)يعترض أحيانا على اللغويين الوظيفيين بأنهم يبحثون ، متطفلين، في مجالات الصرف والتركيب والمعجم والأصوات وكان المعترض يظن أن الدرس اللساني الوظيفي يجب أن يقتصر على البحث في الخصائص الوظيفية الصرف كالخصائص المرتبطة بالإحالة و الاقتصاد و الوظائف التداولية والأفعال اللغوية. ولا نرى مسوغا لهذا الاعتراض إذ إنه من غير المعقول أن يبحث في هذه الخصائص دون ربطها بطريقة من الطرق ، بما يقابلها من صيغ وأبنية. ولو اقتصر الوظيفيون على البحث في وظيفة اللغة معزولة عن بنيتها لخرجت أبحاثهم عن أن تكون أبحاثا لغوية على الإطلاق.

د) في السياق نفسه ، يلاحظ استعمال الأنحاء الوظيفية لمفاهيم ومصطلحات و آليات تمثيل سبق أن استعملت في أنحاء غير و ظيفية كالنحو التوليدي التحويلي على و جه الخصوص. و لا يعد استعمال هذه المفاهيم و المصطلحات و الآليات في نحو وظيفي ما مأخذا على هذا النحو إذا كنا نعلم، كما تقدم، أن الأنحاء الوظيفية تبحث في ما تبحث فيه الأنحاء غيرها و إن اختلف المنظور. فلا يسوغ لذلك ، أن نرمي نحوا و ظيفيا بالتلفيقية و الخلط بين ما هو وظيفي و ما هو صوري لمجرد أنه يستخدم مفاهيم ومصطلحات وآليات "صورية".

جملة القول، إذن، أن "الصورية" و"الوظيفية" سمتان لا تتدافعان بالضرورة و أنه من المشروع ، نظريا، أن يكون النحو الواحد و ظيفيا وصوريا في الوقت ذاته سواء أفهمت الصورية على أنها الصياغة

المنطقية- الرياضية لنموذج الوصف أم قصد بها البحث في الخصائص البنيوية للغة. و لا يحصل التعارض بين هاتين السمتين إلا في نحو يمزج في تحليله للظواهر اللغوية بين مبدإ استقلال البنية و مبدإ ارتباط البنية بالوظيفة و ظيفة التواصل. و النحو المتعرض لهذه الآفة المنهجية نحوان: نحو "صوري" معتمد لمبدإ استقلال التركيب يقارب الخصائص التركيبية على أساس أنها تابعة للخصائص الوظيفية و نحو و ظيفي قائم على مبدإ تبعية البنية للوظيفة يتناول قضايا التركيب دون أن يربطها بالعوامل الوظيفية التي يفترض أنها تتحكم فيها. التعارض ، في نهاية الأمر ، ليس قائما بين الصورية و الوظيفية و إنما هو قائم بين أنحاء تؤمن بتبعية البنية للوظيفة و إنحاء تؤمن باستقلال البنية. ولعل مما يضمن رفع هذا الالتباس أن يعوض التمييز بين "الأنحاء الصورية" و "الأنحاء الوظيفية" بتمييز يقابل بين "أنحاء وظيفية" و "أنحاء غير وظيفية" أو أي تمييز آخر يتيح الوصف الملائم لهذين النمطين من الأنحاء.

المراجع

طه، عبد الرحمان. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع 1987.

مدخل نظري، منشورات، عكاظ 1989:. المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية

Austin, J.L, 1962, How to do things with words. Oxford University Press.

Chomsky, N., 1965, Aspects if the theory of Syntax. Cambridge : MIT Press,

Chomsky, N, 1975, Reflections on language. New York : Pantheon.

Chomsky, N, 1977, Essays on form and interpretation. Elsevier North-Holland.

Cole, P. (ed), 1978, Syntax and Semantics. Vol. 9 New York, Academic Press.

Cole, P. (ed), 1981, Radical Pragmatics. New-York : Academic Press.

Cole, P. and Morgan, J.(eds), 1975, Syntax and Semantics. Vol.3. New-York : Academic Press.

Dik, Simon. C, 1978, Functional Grammar. North-Holland.

Dik, Simon, C, 1986, On the notion "fuctional explanation". Journal of Belgian linguistics.

Gazdar, G, 1979, Pragmatics :Implicature, Presupposition and Logical form. New-York : Academic Press.

Givon, T(ed), 1979 a, Syntax and Semantics . Vol.12. New-York : Academic Press.

Givon, T, 1999b, On understanding Grammar. New-York : Academic Press.

Halle, M.Bresnan, J. and Miller, G, (eds). Linguistic theory and Psychological reality. Cambridge : MIT. Press.

Halliday, M.A.K, 1970, "Language structure and language fuction" In Lyons, J (edà. New horizons in linguistics. Penguin Books.

Kuno, S,1972, Functional Sentence Perspective : A case study from Japanese and English Linguistic Inquiry3.

Miller, Ph, 1986, "On certain formal properties of Dik's Functional Grammar", Belgian journal of Linguisties.

Moutaouakil, A, 1988, Essas en Frammaire fonctionnelle. Rabat : SMER.

Moutaouakil, A, 1989, Pragmati functions in a fuctional Grammar of Arabic. Dordrecht :Foris.

Moravesik, E. and wirth, J, (eds), 1980, Syntax and Semantics. Vol.13. New-York : Academic Press.

Newmeyer, F, 1983, Grammatical Theory : its limits and its possibilities. Chicago : The University of Chicago Press.

Nunberg, G, 1981, Validating pragmatic explanations. In Cole (ed(

Nuyts, J, 1986, “What formalists seem not to understand about functionalism. Arejoinder to P. Miller”. Belgian journal of Linguistics

Reinhart, T, 1982, Pragmatics and Linguistics : An analysis of Sentence topics. Bloomington : Indiana University Linguistics Club.

Sadock, J, 1974, Towaed a linguistic theory of speech acts. New-York : Academic Press

Vance, T, Grossman, R. and San, L.J (eds), 1974, Papers from the parasession on functionalism. Chicago : Chicago Linguistic Society.

Van Valin, R. and Foley, W, 1984, Functional Syntax and Universal Grammar. Cambridge : Cambridge Universtiy Press.

الفصل الثاني

التمثيل التداولي- الوظيفي في النحو الوظيفي-
من بنية خطية إلى بنية طبقية

0. مدخل:

حاولت، في الفصل السابق ، إسهاما في التعريف بمفهومين لسانيين أساسين، **"الوظيفة"** و **"البنية"**،ان أرصد بعض وجوه الترابط القائم بين هذين المفهومين وكيفية التمثيل لهذا الترابط في بعض النماذج اللغوية.

وأروم، في هذا البحث ، أن أقف عند جانب من جوانب "البنية متعددة الطبقات" وهو الطبيعة السلَّميَّة للعلاقات القائمة بين عناصر البنية

باعتبارها مستوى من مستويات التمثيل داخل نموذج ما ، و سأتناول هذا الجانب من خلال فحص التطور الذي حصل في "نظرية النحو الوظيفي" من نموذج 1978 إلى نموذج 1989. و الذي يكمن أساسا في انتقال التمثيل الدلالي- التداولي من بنية "خطية" ذات مستوى و احد إلى بنية "طبقية" (layered) متعددة المستويات.

• 1. التمثيل الدلالي- التداولي في نموذج 1978

قبل أن نعرض لنمط المعلومات الممثل لها في البنية مصدر الاشتقاق و لطبيعة العلاقات القائمة بينها ، يحسن أن نذكر ، في عجالة ، بتنظيم النحو في هذا النموذج و بالمسطرة العامة المتبعة فيه لاشتقاق العبارات اللغوية.

• 1.1. تنظيم النحو: تذكير

يتم اشتقاق الجملة، حسب نموذج 1978، كما هو معلوم، عبر مراحل ثلاث يُضطلع في كل مرحلة منها ببناء بنية تمثل لزمرة من الخصائص. المحطات الاشتقاقية ، إذن، ثلاث و هي: "البنية الحملية" و "**البنية الوظيفية**" و "**البنية المكونية**". و يتكفل ببناء هذه البنيات ثلاثة أنساق من القواعد أو ثلاثة مكوِّنات: "الأساس" و "قواعد إسناد الوظائف" و "قواعد التعبير". و تقوم هذه الأنساق القاعدية بوظيفتها على النحو التالي: يُمدُّ الأساس (الذي هو عبارة عن خزينة للمفردات) باقي قواعد النحو بمصدر الاشتقاق و هو مدخل معجمي أصل أو مشتق ممثل له في شكل "إطار محمولي" يرصد الخصائص الدلالية و التوزيعية للمفردة. و ينقل هذا الإطار المحمولي إلى "بنية حملية" تامة التحديد بإجراء "توسيعه" أي إضافة الحدود اللواحق وتخصيص السمات الجهية والزمنية للمحمول .هذه البنية تُتَّخذ دخلا لقواعد إسناد الوظائف فتُحَدَّد الوظيفتين التركيبيتين"

الفاعل و المفعول"، اولا، ثم الوظائف التداولية المحور و البؤرة بأنواعها فيُحصَل على بنية و ظيفية. في هذه البنية تتوافر المعلومات الدلالية والتداولية التي تستلزمها قواعد النسق القاعدي الثالث ، قواعد التعبير. هذه القواعد فئتان اثنتان: قواعد تحدد الصورة التي تتحقق فيها عناصر البنية (قواعد صرفية ، قواعد إسناد الحالات الإعرابية ، قواعد إدماج "المعلقات"...) وقواعد تحدد رتبة هذه العناصر ("قواعد موقعة""). البنية الناتجة عن تطبيق قواعد التعبير هذه تُتَّخذ دخلا للقواعد الصوتية التي يتم بواسطتها إسناد التأويل الصوتي.

ولنوضح تنظيم النحو في هذا النموذج بواسطة الرسم التالي:

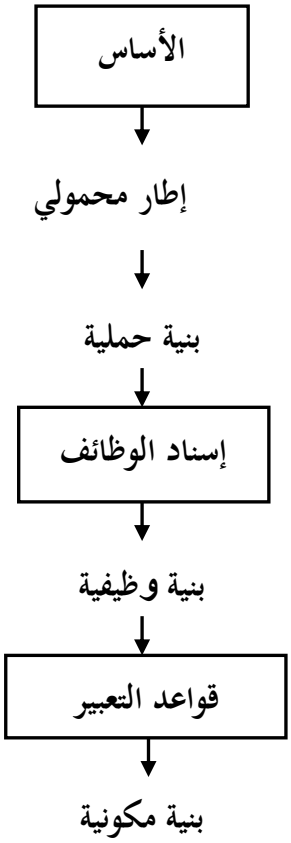

2.1 – .البنية الدلالية التداولية

البنية محل التمثيل للخصائص الدلالية و الخصائص التداولية هي ، كما سبق أن أشير إلى ذلك ، البنية الوظيفية دخل "قواعد التعبير" باعتبارها تجمعا للمعلومات المتعلقة بهاتين الفئتين من الخصائص. ما يهمنا هنا من جوانب هذه البنية هو العلاقات القائمة بين ما يتواجد فيها من عناصر.

أهم عناصر البنية الوظيفية محمول فعلي أو إسمي أو صفيّ أو ظرفي دال على "واقعة" ("عمل" أو "حدث" أو "وضع" أو"حالة") يواكبه عدد من "الحدود" التي هي حدود –موضوعات أو حدود- لواحق. بالإضافة إلى هذه العناصر المعجمية الصّرف ثمة مؤشرات **مجرّدة** تقوم بدور تحديد السمات الجهية و الزمنية بالنسبة إلى المحمول ذاته و السمات الوظيفية ،الوظائف الدلالية و التركيبية و التداولية التي تخص الحدود. مثال ذلك البنية (3) التي تعد بنية وظيفية للجملة (2)

(2) قابل خالد بكرا صباحا

(3)]**تامض** }**ق.ب.ل**{ **فاعل ف**)**ع** 1 **س** 1 : **خالد**(**منف فا مح**)**ع** 1

س 2 : **بكر**(**متق مف**) **ن** 1 **ص**1 :**صباح**(**زم بؤ**[

حيث تا = تام؛ مض = ماض؛ منف = منفذ؛ فا = فاعل؛ مف = مفعول؛ متق = مُتَقَبِّل؛ مح = محور؛ بؤ = بؤرة؛ ع = معرفة؛ ن = نكرة.

من تفحص التمثيل (3)، يتبين أن من أهم خصائص البنية الوظيفية في النموذج الذي نحن بصدده كونها " **مستوية**" تشتمل على مستوى واحد

وهو الحمل. بعبارة أخرى ، تقتصر البنية الوظيفية في هذا النموذج على التمثيل للواقعة وللمشتركين فيها) لا تتعداها).

- **التمثيل التداولي الدلالي في نموذج** 1989:

يمثل كتاب ديك (1989) خلاصة مختلف الاقتراحات التي قُدِّمت خلال عشر سنوات لتعديل النموذج الأول وإغنائه. ولعل أهم جديد في هذا الصدد هو: توسيع النموذج توسيعا يمكنه من الأخذ بعين الاعتبار لكل الملكات التي تشكل " **القدرةالتواصلية**" و بناؤه، على هذا الأساس ، بناء قَالَبِيًّا وتقليص البنيتين الحملية والوظيفية إلى "بنية تحتية" واحدة وصياغة هذه البنية على أساس أنها تمثل لأشياء أخرى غير الواقعة ذاتها وأنها لا تشتمل على مستوى واحد بل على مستويات متعددة.

في هذا المبحث نعرض بإيجاز لكل من هذه السمات الثلاث.

- **تنظيم "نموذج مستعمل اللغة الطبيعية"**

تتألف " **القدرة التواصلية** "، لدى "مستعمل اللغة الطبيعية" ، من خمس ملكات على الأقل و هي: الملكة "اللغوية" و الملكة "المنطقية" والملكة "المعرفية" و الملكة "الإدراكية" و الملكة "الاجتماعية". و يعرف ديك (1989: 1-2) هذه الملكات الخمس على النحو الآتي:

الملكة اللغوية : "يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يُنتج و يؤول إنتاجا و تأويلا صحيحين عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة جدا و معقدة جدا في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة".

الملكة المنطقية : "بإمكان مستعمل اللغة الطبيعية ، على اعتباره مزودا بمعارف معينة أن يشتق معارف أخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطلق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي".

الملكة المعرفية: "يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يكون رصيدا من المعارف المنظمة ، و يستطيع أن يشتق معارف من العبارات اللغوية كما يستطيع أن يختزل هذه المعارف في الشكل المطلوب وأن يستحضرها لاستعمالها في تأويل العبارات اللغوية".

الملكة الإدراكية "يتمكن مستعمل اللغة الطبيعية أن يدرك محيطه وأن يشتق من إدراكه ذلك معارف. و أن يستعمل هذه المعارف في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها".

الملكة الاجتماعية : "لا يعرف مستعمل اللغة الطبيعية ما يقوله فحسب بل يعرف كذلك كيف يقول ذلك لمخاطب معين في موقف تواصلي معين قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة".

ويُقتَرح، على أساس هذا التصور للقدرة التواصلية ، أن يصاغ "نموذج مستعمل اللغة الطبيعية" في شكل جهاز يتكون من خمسة قوالب يضطلع كل قالب منها برصد ملكة من الملكات التواصلية السالف تحديدها. و يكون بذلك "نموذج مستعمل اللغة الطبيعية" مؤلفا من خمسة قوالب هي: القالب النحوي و القالب المنطقي و القالب المعرفي و القالب الإدراكي و القالب الاجتماعي. و يشكل كل قالب من هذه القوالب نسقا مستقلا من القواعد يتميز عن القوالب الاخرى من حيث موضوعه ومن **حيث آلياته** إلا أن هذه القوالب جميعها تربط بعضها ببعض علاقة تفاعل كما هو موضح في الرسم الآتي:

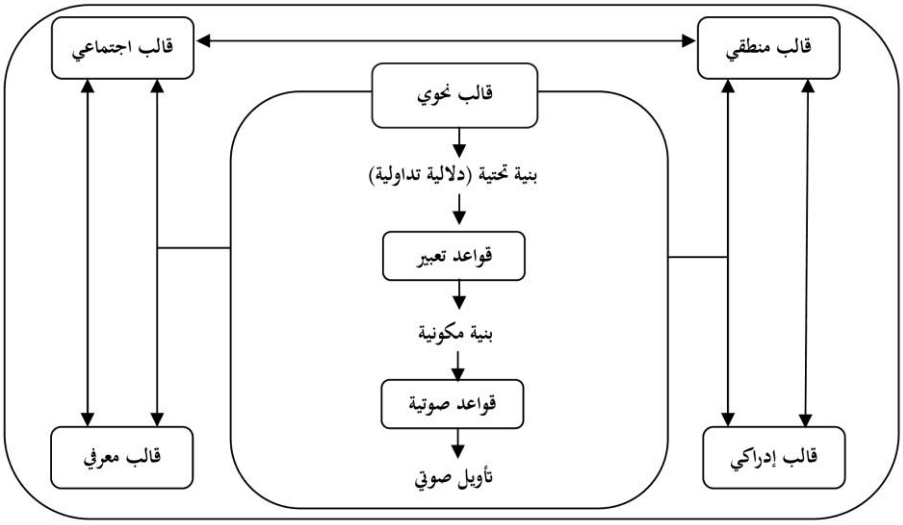

ولتأخذ، مثالا للترابط بين القوالب الخمسة ، تفاعل القالب النحوي والقالب المنطقي في رصد القوة الإنجازية التي تواكب عبارة لغوية ما. بينا، في مكان آخر، أن من الأوصاف الملائمة الممكنة للسمات الإنجازية لجمل اللغات الطبيعية الوصف المبني على الافتراض التالي:

- ترصد القوة الإنجازية التي تنعكس بشكل من الإشكال على الخصائص الصورية النحوية و المعجمية للجملة سواء أكانت هذه القوة الإنجازية حرفية أم كانت مستلزمة في القالب النحوي ذاته حيث يؤشر لها بواسطة "مخصص إنجازي" في البنية مصدر اشتقاق الجملة.

- أما القوة الإنجازية التي ليس لها ارتباط بأية خاصية من الخصائص النحوية أو المعجمية كما هو الشأن في الجملة (5) التي ترادف الجملة (6):

(5) إن الجو شديد البرودة في هذه القاعة

(6) أغلق النافذة من فضلك.

فإن رصدها يتم وفقا للمسطرة العامة الآتية:

يُؤشَّر، في القالب النحوي ذاته ، في مستوى البنية التحتية للقوة الإنجازية الحرفية "الإخبار" بالنسبة للجملة (5) ويتم اشتقاق بنية تحتية ثانية، داخل القالب المنطقي ، انطلاقا من البنية التحتية الممثل لها في القالب النحوي عن طريق قواعد منطقية استدلالية ، فيكون بذلك اشتقاق الجملة "حساسا" لا للمعلومات المتوافرة في البنية التحتية "النحوية"

فحسب بل كذلك لما يوجد من معلومات في البنية التحتية المشتقة بواسطة قواعد القالب المنطقي.

2.2- من البنيتين الحملية والوظيفية إلى بنية تحتية:

من المبادئ التي حاولت الصياغة الجديدة لنموذج النحو الوظيفي الاستجابة لها مبدأ الاقتصاد في الآليات سواء ما تعلق منها بالتمثيل أم ما تعلق بالاشتقاق. في إطار الاقتصاد في الآليات الاشتقاقية اقترح ديك 1989) أن تجمع المعلومات الممثل لها في البنية الحملية و المعلومات الممثل لها في البنية الوظيفية في بنية واحدة يمكن أن تسمى "بنية تحتية ".وتشكل هذه البنية محل التمثيل لكل ما تستوجبه قواعد التعبير لبناء البنية المكونية التامة التحديد.

بتقليص البنيتين الحملية و الوظيفية إلى بنية تحتية واحدة، يصبح تنظيم القالب النحوي كما هو موضح في الرسم الآتي:

بنية تحتية

قواعد التعبير

تمثيل دلالي - تداولي

بنية مُكوِّنيّة↓

قواعد صوتية

تأويل صوتي

3.2- البنية التحتية وتعدد الطبقات

يتم التواصل بين مستعملي اللغات الطبيعية عن طريق "نصوص". وينقسم النص، في الغالب من الأحوال، إلى "جملة" ومكونات "خارجية" كالمبتدإ والمنادى والذيل. ما يهمنا هنا هو بنية المكون الأساسي للنص، أي الجملة.

تتألف الجملة من عناصر أساسية ثلاثة: الحمل و القضية و القوة الإنجازية. ويتكون الحمل، في حد ذاته، من ثلاثة عناصر أو حمول فرعية وهي: الحمل "النووي" و الحمل "المركزي" و الحمل "الموسع". و تقوم بين هذه العناصر علاقات سلمية إذ إن كل عنصر **يُعَدُّ "إطارا" يُدمجُ فيه العنصر** الذي يسفُله. فالحمل النووي يدمج في إطار الحمل المركزي والحمل المركزي يدمج في إطار الحمل الموسع و الحمل الموسع ككل يدمج في إطار القضية التي تدمج في إطار القوة الإنجازية. ويتم الانتقال من مستوى إلى المستوى الذي يعلوه عن طريق إضافة "مخصص" ولاحق أو مجموعة من اللواحق إلى عنصر نواة، وفقا للبنية العامة التالية:

(8) {**مخصص نواة لاحق**}

ويشكل النواة في كل انتقال العنصرُ المدمج كما يتبين من المسطرة التالية:

- يتكون الحمل النووي من المحول و عدد معين من الحدود الموضوعات يختلف باختلاف "محلاتية" المحمول أي ما يقتضيه المحمول من حدود وموضوعات . البنية العامة، إذن، للحمل النووي هي هذه:

(9)]**محمول موضوع**$_1$**، ... موضوع**$_n$[.

وينتقل من الحمل النووي إلى حمل مركزي بإضافة مخصص المحمول (بعض السمات الجهية) و اختيارا لاحق من لواحق المحمول ("الحال" و"الأداة" و"المستفيد"). كما يتبين من البنية (10):

$\pi_{1\ 10}$ (**حمل نووي**) لاحق

حيث π_1 مخصص المحمول.

• يشكل ما يُسمّى "الحمل الموسع" البنية التي تمثل للواقعة ، العمل أو الحدث أو الوضع أو الحالة و المشاركين فيها. و يتألف الحمل الموسّع من الحمل المركزي باعتباره نواة مضافا إليه "مخصص الحمل" السمات الزمنية و بعض السمات الجهية و اختيارا لاحق أو لواحق حمل ظروف الزمان و ظروف المكان و العبارات الدالة على "العلة" و "الهدف" و"النتيجة". يأخذ، على أساس ذلك، الحمل الموسع الشكل الآتي:

(11) $\pi_{2\ 11}$ وي:](**حمل مركزي**) **لاحق** [.

حيث $\pi_{2=}$ مخصص الحمل وي: متغير الواقعة.

يُدمَج الحمل الموسّع في إطار "القضية" التي تتألف إذاك من هذا الحمل باعتباره نواة و"مخصص قضوي" الموجهات الدالة على ما يسمى "الموقف القضوي" أي موقف المتكلم من فحوى القضية و لاحق قضوي (إحدى العبارات الدالة على موقف قضوي مثل: "فعلا" ، "بدون شك" ، و"بكل تأكيد"...) طبقا للبنية العامة التالية:

($\pi_{3\ 12}$ **س ي**:]**حمل موسع** [لاحق)

حيث $\pi_{3=}$ مخصص قضوي؛ **س ي**= متغير القضية.

يشكل إطار القوة الإنجازية أعلى "طبقة" في بنية الجملة إذ إنه يتألف من القضية باعتبارها نواة له مضافا إليها "مخصص إنجازي" ("إخبار"، "استفهام"، "أمر")".. و لاحق إنجازي اختياري ، و فقا للبنية العامة التي تشكل بنية الجملة ككل:

$\pi_{4\,13}$ **ن ي**:]**قضية**[لاحق

حيث π_4= مخصص إنجازي، **ن ي**= قوة إنجازية؛

3 - من مبررات اعتماد بنية متعددة الطبقات:

بعد أن عرضنا بإيجاز لكيفية انتقال التمثيل الدلالي- التداولي في النحو الوظيفي من بينة ذات طبقة واحدة إلى بنية متعددة الطبقات ، ثمة سؤال يفرض نفسه وهو:

إذا كان لهذا التعديل الحاصل في البنية مصدر اشتقاق الجملة وورودٌ ما فما هي مبرراته؟ للإجابة على هذا السؤال سنورد ، في هذا المبحث ، بعض ما استدل به في أدبيات النحو الوظيفي على وجوب التمييز بين الطبقات المقترحة وترتيبها.

- يخالف الحمل القضية و القوة الإنجازية من حيث إنه ينتمي إلى المستوى "التمثيلي" للجملة في حين تنتمي **الطبقتان** الأخريان إلى المستوى "العلاقي ". والفرق بين هذين المستويين واضح كما هو معلوم. فالمستوى الأول يتضمن وصف الواقعة لحادثة في أحد العوالم الممكنة (واقعية كانت أم مفترضة) المحال عليها في حين أن المستوى الثاني يؤشر للعلاقة القائمة بين المتكلم و المخاطب من جهة و المتكلم و فحوى النص من جهة ثانية.

ولسنا في حاجة هنا إلى إعادة ما قُدِّم في الأدبيات اللسانية عموما من مبررات التمثيل داخل النحو لا للسمات التمثيلية فحسب بل كذلك للسمات العلاقية، القضوية والإنجازية.

- على أنهما تنتميان إلى مستوى و احد، تشكل القضية و القوة الإنجازية طبقتين بنيويتين متمايزتين. ضابط ذلك ما يلي:

- تحدد القوة الإنجازية "الفعل اللغوي" المنجز (إخبار ، استفهام، أمر...) في حين تشكل القضية فحوى هذا الفعل اللغوي.

• من روائز ورود التمييز بين هذين المفهومين أن ثمة أشكالا من التعبير اللغوي ترد فيها القوة الإنجازية دون قضية باعتبار القضية ناتجة عن إحالة وإسناد. مثال ذلك العبارات التي من قبيل "صه"، "! zut".

• يمكن أن تواكب القضية الواحدة قوى إنجازيةٌ متباينة كما يتبين من المقاربة بين الجمل الآتية:

(14) أ- صافحت هندا

ب- هل صافحت **هندا** ؟

ج- صافح هندا !

لعل أدق تمييز داخل الجملة هو التمييز بين القضية و الحمل. لذا، يصعب في كثير من الأحيان التفرقة بين هذين المفهومين ، و لذلك أيضا نجد أنحاء كثيرة لا تدخل في الاعتبار إلا أحدهما باعتبارهما مفهوما واحدا.

إلا أن الفروق بين الحمل و القضية كثيرة و إن دقت. و في ما يلي بعض ما أورده ديك (ديك 1989) من هذه الفروق:

• يحيل الحمل على "واقعة" أي على شيء يمكن أن يقال عنه إنه حدث في عالم من العوالم الممكنة ، على شيء يمكن إدراكه إدراكا حسيا كأن يرى أو يسمع و يمكن تأطيره في الزمان و المكان بيد أن القضية تحيل، في مقابل ذلك، على ما يمكن معرفته أو اعتقاده ، على ما يمكن أن يكون موضع شك أو استغراب ، على ما يمكن جحده أو الاعتراض عليه ، على ما يمكن وصفه بالصدق أو الكذب.

• الأفعال المقتضية لجملةٍ فضلةً فئتان: أفعال تأخذ فضلةً لها مجرد حمل و أفعال تستلزم قضية و يمثل ديك (1989: 48) للفرق بين الفئتين من

الأفعال بالتقابل بين الفعلين ««to see» (رأى) و «to beleive» أعتقد في جملتين من قبيل:

- (15

a- Peter saw that John gave the book to the librarian in the library.

b- Peter believed that John gave the book to the librarian in the library.

في السياق نفسه ، يذهب هنخفلد (1988) إلى أنه يمكن تصنيف المحمولات الفعلية حسب نمط الفضلة التي تقتضيها. على هذا الأساس ، يمكن التمييز بين الأفعال المقتضية لجملة تامة (قوة إنجازية و محتوى قضوي) و الأفعال المقتضية لقضية و الأفعال التي لا تقتضي إلا حملا بسيطا. و يمثل لهذه الطوائف الثلاث بالأفعال الدالة على القول و الأفعال "المعرفية" و الأفعال "الإدراكية" :

16 أ- قال ف س ي) منف (جملة) متق)

ب- عرف ف س ي) متض (قضية) متق)

ج- رأى ف س ي) منض (حمل) متق)

- يلاحظ ديك 1989: 48) أن ثمة **أنماطا** من الالتباس تكمن في كون الفعل الرئيسي يمكن أن يأخذ فضلة له قضية أو مجرد حمل. مثال ذلك الفعل ((to see في جمل من قبيل

a- Peter saw that John gave the book to the librarian.

b- Peter actually perceived John giving the book to the librarian.

c- Peter realized, understood that John gave the book to the librarian.

هذا النوع من الالتباس يمكن رفعه بالتمييز بين الطبقتين الحمل و القضية.

• في مجال الاحالة بواسطة ضمير ، يلاحظ ديك 1989 : 250) أن اللغة الأنجليزية تميز بين الضميرين (it) و (so) على أساس أن الأول يستعمل عائدا على حمل في حين أن الثاني يستعمل عائدا على قضية. ولا يسوغ إحلال أحدهما محل الآخر كما يتبين من المقارنة بين الجملتين التاليتين:

• (18)

a- John saw that Mary was pregnant, but Peter didn't see it/*so.

b-John thaught that Mary was pregnant, but Peter didn't think so/*it.

درج، في نموذج 1978، على اعتبار السمات الجهية و السمات الزمنية مؤلفة لمخصص واحد، مخصص المحمول. إلا أنه تبين فيما بعد أن هذه السمات تتوزع ، في الواقع، على طبقتين بنيويتين مختلفتين. فثمة سمات جهيَّة تنتمي إلى الحمل المركزي كالجهة "التام" والجهة"غير التام " و سمات تنتمي إلى الحمل الموسع باعتبارها تسهم في تسوير الواقعة دون أن تمس خصائصها الداخلية. من هذه السمات الجهية: "الاعتياد" و"التكرار".... أما السمات الزمنية فتنتمي جميعها ("الحاضر" ، الماضي المطلق/ الماضي النسبي"، "المستقبل المطلق المستقبل النسبي)"إلى طبقة الحمل الموسع باعتبار هذه السمات تخص موضعة الواقعة -باعتبارها كلا- في "المحور الزمني" ولا تتعلق بأية خاصية من خصائصها المعرّفة لها.

ويصدق ما قلناه عن الجهة والزمان على "الموجهات" كذلك، حيث يتم التمييز، بالنظر إلى الطبقية، بين فئات ثلاث من الموجهات: الموجهات "اللازمة" والموجهات "الموضوعية" والموجهات "الذاتية". ويرصد ديك التفرقة بين هذه الزمر من الموجهات على النحو الآتي:

• تحدد الموجهات "اللازمة" العلاقة القائمة بين مشارك من المشاركين في الواقعة و تحقيق هذه الواقعة. و يمكن أن تخص هذه الموجهات "قدرة" المشارك على تحقيق الواقعة و "رغبته" في تحقيقها. وتتحقق هذه الموجهات غالبا في شكل أفعال مساعدة من قبيل "استطاع أن..." و "أراد أن" (أو "رغب في أن..."). هذه الزمرة من الموجهات تنتمي بحكم وظيفتها إلى الطبقة الأولى، طبقة الحمل المركزي باعتبارها من مخصصات المحمول π_1.

• وتحدد الموجهات "الموضوعية" تقويم المتكلم لحظوظ حدوث الواقعة انطلاقا مما يعرفه بوجه عام عن الوقائع. و يمكن تقسيم هذه الموجهات إلى قسمين هما:

• الموجهات "المعرفية" التي من قبيل "أكيد" ، "محتمل" "ممكن"، "جائز"...

• الموجهات "الشرعية" التي من قبيل "مقبول" ، "ممنوع"، "مستحب" و غيرها. و تنتمي هذه الموجهات بنوعيها إلى الطبقة البنيوية الثانية، أي الحمل الموسع، على اعتبارها من مخصصات الحمل π_2.

• أمَّا الموجهات "الذاتية" فإنها الموجهات التي تخص موقف المتكلم الشخصي تجاه صدق القضية. بهذا التحديد تكون هذه الموجهات سماتٍ لمخصص القضية π_3، تكون بالتالي منتمية إلى الطبقة البنيوية الثالثة.

• تقدم أن اللواحق، في نموذج 1989، يختلف بعضها عن بعض من حيث الطبقة البنيوية التي تنتمي إليها. فثمة لواحق الحمل المركزي ولواحق الحمل الموسع كما أن ثمة لواحق القضية ولواحق القوة الإنجازية ويقدم ديك و آخرون مجموعة من الملاحظات تفيد أن لكل فئة من الفئات

الأربع خصائص مميزة وأن التصنيف حسب الطبقة البنيوية له قدر معقول من الورود.

وفي ما يلي بعض من هذه الملاحظات:

• تتميز لواحق المستوى التمثيلي ، لواحق الحمل بنوعيها ، عن لواحق المستوى العلاقي ، بكونها تنفرد بأخذها وظائف تركيبية ووظائف تداولية. فالملاحظ أنه من الصعب إسناد هذين الضربين من الوظائف إلى لواحق القضية أو إلى لواحق القوة الإنجازية ويمكن الجزم بأن حيز إسناد هذه الوظائف لا يتعدى الحمل الموسّع.

• ومما يباين بين لواحق الحمل المركزي ولواحق الحمل الموسع السمات التالية:

• لا يوضَع من القيود على توارد اللواحق المركزية ما يوضع على لواحق الحمل الموسع. مثال ذلك أن اللواحق الحاملة للوظائف الدلالية "المصدر" و "الاتجاه" و "المسار" موقوفة على المحمولات الدالة على التنقل. وفي مقابل ذلك ليس ثمة قيد على توارد لواحق الحمل الموسع التي يمكن أن تساوق أي محمول.

• تسند الوظيفتان الفاعل و المفعول إلى الحدود الموضوعات بالدرجة الأولى وإلى اللواحق المركزية بالدرجة الثانية. أما لواحق الحمل الموسّع فيندر أن تسند إليها إحدى هاتين الوظيفتين وإن اسندت فإنما يتم ذلك بشروط. مفاد هذا أن حيز إسناد الفاعل والمفعول المفضل هو الحمل المركزي، موضوعاته فلواحقه.

تمتاز لواحق الحمل الموسّع، بقدر كبير من حرية الرتبة. فهي تحتل الرتبة الاخيرة في الجملة. كما يمكن أن تتصدر الجملة. أما اللواحق المركزية فلا يسوغ أن تتقدم على المحمول. قارن:

19) أ-سافرت هند البارحة.

ب- البارحة سافرت هند

20) أ- سارت هند والنيل.

ب- *والنيل سارت هند.

21)

a- Jean prenait un café au jardin.

b- Au jardin, Jean prenait un café.

a- Jean va à Paris.

b-* A Paris Jean va.

• تشكل اللواحق القضوية واللواحق الإنجازية زمرتين من اللواحق متمايزتين تؤديان وظيفتين مختلفتين. فاللواحق القضوية "وسائل معجمية تمكن المتكلم من تقويم المحتوى القضوي للفعل اللغوي الذي ينجزه حين تلفظه للجملة". أما اللواحق الإنجازية فهي ، في مقابل ذلك ، "وسائل معجمية تتحدد أو تتعدل بواسطتها القيمة الإنجازية للجملة". ويمكن أن يُدرك الفرق بين الزمرتين من اللواحق من المقارنة بين الجملتين التاليتين:

•

22) أ- بدون شك، سيتزوج خالد هندا غدا.

ب - بصراحة، سيتزوج خالد هندا غدا.

ففي الجملة الأولى ، تؤشر العبارة "بدون شك" لموقف المتكلم من المحتوى القضوي للجملة (مدى اعتقاده لصدق القضية) في حين أن العبارة "بصراحة" في الجملة الثانية لا تتعلق بالقضية وإنما بالفعل – اللغوي ذاته.فهذان اللاحقان ينتميان ، إذن، بحكم وظيفتهما إلى طبقتين

بنيويتين مختلفتين ، طبقة القوة الإنجازية و طبقة القضية على التوالي. ويظهر هذا الفرق بين الفئتين من اللواحق في التصرف. من ذلك:

• أن اللاحق القضوي يمكن أن يحتل مواقع مختلفة في الحملة بيد أن اللاحق الانجازي يعسر احتلاله لموقع آخر غير الموقع المصدر:

•

23) أ- سيتزوج خالد هنداً بدون شك غداً.

ب- سيتزوج خالد هندا غداً بدون شك.

24)أ- *سيتزوج خالد هندا بصراحة غداً.

ب-* سيتزوج خالد هندا غدا بصراحة

• وأن اللاحق الإنجازي يمكن أن يتوارد مع قوى إنجازية مختلفة في حين أن اللاحق القضوي مقصور تساوقه على القوة الإنجازية "الإخبار" ، كما يتبين من المقارنة بين زمرتي الجمل التاليتين:

•

25) أ- جديا، سيزورنا خالد بعد غد

ب- جديا، هل سيزورنا خالد بعد غد؟

ج- جديا، سافر إلى الخارج !

26)أ- بدون شك، سيزورنا خالد بعد غد.

ب*- أبدون شك سيزورنا خالد بعد غد؟

ج- *بدون شك، سافر إلى الخارج!

ويُرجع ديك وآخرون (1990: 55) لحن الجمل التي من قبيل ب و ج إلى "أن اللواحق القضوية تقتضي ، عامة، من المتكلم موقفا إيجابيا تجاه صدق القضية" فينحصر ورودها، لذلك، في الجمل الخبرية أو يكاد.

خلاصة

يعد انتقال التمثيل الدلالي- التداولي ، في النحو الوظيفي، من بنيتين مقصورتين على الحمل وحده إلى بنية موحدة متعددة الطبقات ، تعديلا له ما يبرره إن على مستوى الوصف أو على مستوى التنظير. فالتأشير ، في البنية مصدر الاشتقاق للخصائص الحملية و الخصائص القضوية والخصائص الإنجازية في شكل طبقات يعلو بعضها البعض لا يسهم في إرضاء أحد المبادئ الأساسية في صياغة النماذج اللغوية ، مبدأ الاقتصاد في مسطرة الاشتقاق ، فحسب بل يتيح تمثيلا أكفى ، أشمل وأدق في ذات الوقت، للمعلومات التي تقتضيها القواعد المسؤولة عن تحديد الخصائص الصورية للعبارات اللغوية.

المراجع

باللغة العربية

، المتوكل أحمد

الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة الدار البيضاء : 1985

من قضايا الرابط في اللغة العربية1 عكاظ الرباط

، اللسسانيات الوظيفية مدخل نظري، 1989،

باللغات الأجنبية:

Bolkeistein, A.M. et al (eds), 1985, Syntax and Pragmatics in Functional Grammar. Dordrecht : Foris.

Connolly, J. H. and DiK, S.C., eds, 1990, Functional Grammar and the Computer. Dordrecht Foris.

Dik, Simon C., 1978, Functional Grammar. Amsterdam North-Holland.

Dik, Simon C, 1978, the theory of Functional Grammar. Part 1 : the structure of the clause. Dordrecht: Foris.

Dik, Simon C., 1990, FGC MNLU : Functional Grammar Computional Model of Natural language User, In Conolly and Dik (eds).

Dik, Simon C et al, 1990, te hierachical structure of the clause and the typology of satellites. In Nuyts et al (eds).

Hannay, M. and Vester, E. 1990, Working With functional Grammar : Description and Computational applications, Dordrecht : Foris

Hengeveld, K., 1989, Layers and Operators in Functional Grammar. Journal of linguistics.25.

Moutaouakil, 1989. Pragmatic functions in a functional Gramar of Arabic. Dordrecht : Foris.

Nuyts, J. et al (eds), 1990, Layers and Levels of representation in Language theory: A functional view. Amsterdam : Benjamins,

الفصل الثالث
هندسة حاء
من التأسيس المعجمي إلى القالبية

0.مدخل

من المراحل "المفصلية" في تطور البحث اللساني الحديث، الا نتقال من رصد الظواهر وتحليلها إلى البحث في القضايا وحلولها.

من أهم القضايا التي عُني بمناقشتها في نظرية النحو الوظيفي ، إلى جانب خصائص اللغات الطبيعية و أنماطها و تطورها، قضيةُ صناعة النماذج اللسانية وهندستها.

وقد مرت هذه العملية بمراحل حكم محطاتها الأساسيةَ و سيطان اثنان: و سيط طبيعة موضوع الدرس اللساني و حدوده و وسيط نوع ومستوى الكفاية المستشرَف بلوغُها.

- **الموضوع: بين الواقع والمنظور**

من بين أهم مبادئ المنهج العلمي الحديث التمييز بين الواقع الأنطولوجي"الخام" والواقع الذي تجتزئه مختلف النظريات وتنتقيه وتكيّفه حسب منطلقاتها وأهدافها وتتخذه موضوعا لها.

مفاد هذا أن المعطى الخاضع للوصف ، أي "الموضوع"، يختلف من نظرية علمية ألى نظرية علمية أخرى.

نفس المبدإ نجده قائما ضمن أسس الدرس اللساني الحديث في شكل الرأي القائل : "إن المنظور يخلق الموضوع" (سوسير(1967)) و الذي تطور ليصبح يعني أن كل نظرية لسانية "تقتطع" من المعطى اللغوي الخام "موضوعا" تفرضه منطلقاتُها المنهجية العامة.

- **مستوى الوصف: من البنية إلى البنية-الوظيفة**

تحصر النظريات اللسانية "الصورية"- كما يدل على ذلك هذا الوصف - في منحييها البنيوي و التوليدي التحويلي موضوعَ الدرس اللساني في بنية اللغة مجردة معزولة عن السياق ومفصولة عن الوظائف التي تُسخّر اللغة لتأديتها داخل المجتمعات البشرية و بالخصوص و ظيفة التواصل.

يترتب عن هذا الدفع، منهجيا، أن مقاربة بنية اللغة يمكن وينبغي أن تتم في استقلال كامل عن أي و ظيفة قد تؤديها اللغة بما في ذلك إقامة التواصل بين مستعمليها.

في المقابل ، تُجمع النظرياتُ اللسانية "الموجهة و ظيفيا/تداوليا" بمختلف مدارسها على تبني الأطروحات الأساسية التالية:

- **الأطروحة الأولى**

تسخَّر اللغة لتحقيق أغراض متعددة تتفرع جميعها عن وظيفة أصل واحدة تعد اللغة أقوى وأدق وسيلة لتأديتها: وظيفة التواصل..

تُعدّ العبارات اللغوية ، من هذا المنظور ، و سائل لتأدية أغراض تواصلية معينة تسهم إلى حد كبير في تحديد خصائصها البنيوية.

لنأخذ المثالين التاليين لتوضيح ذلك:

(2) أ- تزوج خالد هنداً

ب- **هندا** تزوج خالد (بنبر"هنداً")

في المقاربة الصورية، يكمُن الفرق بين الجملة (2 أ) والجملة (2 ب) في أن المكون المفعول في الجملة الأولى محتل لموقعه الأصلي بعد الفعل ومُصدُّر في الجملة الثانية.

أما في المقاربة الوظيفية ، فيُعلَّل تأخيرَ المفعول في الجملة الأولى حملُه لمعلومة "جديدة" وتصديرَه في الجملة الثانية أن القصد هو تصحيح إحدى معلومات المخاطب باعتبار هذه الجملة ردّا على الجملة (2):

(3) بلغني أن خالدا تزوج بثينةً

(4) **الأطروحة الثانية**

من شروط "نجاح" عملية التواصل مطابقة العبارة اللغوية لسياق استعمالها مقاما ومقالا.

نقصد بالسياق المقالي مجموعة العبارات المنتَجة في موقف تواصلي معين وبالسياق المقامي مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر لدى كلّ من المتكلم والمخاطب أثناء عملية التواصل (المتوكل(2011)).

(5) **الأطروحة الثالثة**

تُعدُّ بنية اللغة في المنحى اللساني الصوري نسقا مجرّدا تحكمه مبادئه و قواعده الخاصة. بهذا يتسنى لدراس اللغة أن يرصده في معزل عن أي شيء آخر تماما كما يتاح لعالم الأحياء أن يدرس بنية القلب في استقلال عن وظيفة ضح الدم. (شومسكي (1967)).

أما من منظور المنحى اللساني الوظيفي فإن بنية اللغة ترتبط بوظيفتها ارتباطَ تبعيّة بحيث يسوغ الفول إن للغة هذه البنية لأن لها هذه الوظيفة ولو كانت لها وظيفة أخرى غير وظيفة التواصل لكانت لها بنية مختلفة تمام الاختلاف (هاليداي (7019)).

ارتباط التبعية هذا يجعل من غير المجدي إن لم يكن من غير الممكن مقاربة البنية مفصولة عن الوظيفة. مثال ذلك أننا إذا عدنا إلى الجملتين (2أ) و (2ب) أدركنا بالملموس أن تصدير المفعول في الجملة الثانية لا و صف و لا تفسير كافيين له إلا بالعودة إلى السياق الموجب لتبئير هذا المكون.

(6) الأطروحة الرابعة

تتحكّم وظيفة التواصل في بنية اللغة تزمُّنا تحكّمَها فيها تزامنا. أثبتت دراسات عدة (هنخفلد (2011) والمتوكل (2012) ضمن آخرين)) أن تطور اللغات البشرية يخضع لمبدأين متنافسين هما مبدإ "التواصل الأمثل" الذي يوجهها نحو المزيد من "الشفّافية" و مبدإ "الكُلفة الأقل" الدافع بها نحو تقليص الوسائل إرضاء لنزوع ما يسمى "الجهد الأدنى".

(7) الأطروحة الخامسة

لكل نمط من اللغات خصائصه التي ينفرد بها وتميزه عن غيره من الأنماط وتتطلب أن يوضع لكل نمط نحوه الخاص. إلاّ أن للسان الطبيعي

خصائصَ عامة تتقاسمها اللغات على اختلاف أنماطها و هو ما يسمى "الكليات اللغوية".

إذا كانت الكليات اللغوية في النظريات اللسانية ذات المنحى الصوري كليات صوتية و صرفية–تركيبية و دلالية فإنها تجمع في النظريات اللسانية الوظيفية بين الوظيفة والصورة، بين بنيات معينة وما تسخَّر هذه البنيات لتأديته من أغراض تواصلية. بتعبير أدق ، يمكن القول إن ما يؤالف بين اللغات مجموعة من الوظائف تأتلف اللغات أو تختلف في التراكيب التي يُتوسَّل بها في تحقيق هذه الوظائف.

مثال ذلك أن تصحيح المعلومات الذي مرّ بنا وظيفة من الوظائف الكلية تتحقق حسب أنماط اللغات إمّا عن طريق الرتبة أو عن طريق صُرفات معينة أو بواسطة تراكيب مخصوصة ("الفصل" أو "شبه الفصل" مثلاً).

- 2 و**حدة الوصف الدنيا**: **من الجملة إلى الخطاب**

من المتداول في الأدبيات اللسانية التمييزبين اتجاهين لسانيين اثنين: "لسانيات الجملة" و "لسانيات الخطاب". موضوع الدرس في الاتجاه الأول هو الجملة متسمة بسمتين: **أولاهما** أنها متوالية صوتية صرفية-تركيبية دلالية تتحدد مكوناتها والعلاقات القائمة بين مكوناتها بقطع النظر عن أي سياق، و**ثانيتهما** أنها قد تكون بسيطة او مركبة (تركيبَ عطف أو تركيبَ إدماج) لكنها تعد أقصى وحدة للتحليل اللساني.

أما في الاتجاه الثاني فإن موضوع الدرس ووحدة التحليل نص كامل يقارَب داخل سياقَي إنتاجه وتأويله.

ملحوظة:

ليس كل نص خطابا و ليس كل لسانيات النص لسانيات خطاب.
نقصد هنا بالخصوص الدراسات البنيوية التوزيعية (هاريس (1963)) التي تقارب النص معزولا عن سياقه على أساس أنه مجرد متوالية من الجمل بالمعنى المبين أعلاه .

- 3. **مجال الوصف**: **من المتن إلى الذهن**

من "القفزات المعرفية" الحاسمة في الفكر اللساني الحديث نقل موضوع الدرس من "خارج" مستعمل اللغة إلى "داخله" ، من المتن المنطوق/المكتوب إلى الذهن ، من السلوك اللغوي إلى التمثلات الذهنية. بتعبير آخر ، تم نقل موضوع الدرس من "الإنجاز" إلى "القدرة" التي تثوي خلف الإنجاز وتتيحه وتحكمه.

لم يعد هناك الإن خلاف في و رود ثنائية القدرة/الإنجاز و أهميتها المعرفية في التنظير اللساني. ما يُختلَف فيه ، بهذا الصدد، طبيعة القدرة وفحواها.

القدرة في النظريات اللسانية الصورية، متمثلة في النظرية التوليدية التحويلية على الخصوص، قدرة لغوية "محضة"، أي "نحو" قوامه قواعد صرفية-تركيبية وقواعد دلالية وقواعد صوتية. قد تضاف إلى هذه المعرفة اللغوية معرفة عامة فيُتحدّث عن قدرتين ، "قدرة نحوية" و"قدرة تداولية" على أساس أن القدرة الثانية مستقلة تماماً عن القدرة الأولى و أن القدرة الأولى و حدها يمكن أن تكون موضوعاً مستقلا للدرس اللغوي (شومسكي(1967)).

أما القدرة في النظريات اللسانية ذات التوجه الوظيفي/التداولي "قدرة تواصلية" تشمل كل المعارف التي تُمكّن مستعمل اللغة من التواصل "الناجح". إلى جانب المعرفة اللغوية ، تشمل القدرة التواصلية معارف أخرى لا تقل أهمية كالمعرفة الاجتماعية و المعرفة الإدراكية والمعرفة المنطقية الاستدلالية و غيرها يستحضرها المتكلم –السامع أثناء

عمليتي الإنتاج و الفهم بتفاوت، حسب موقف التواصل و ملابساته و نمط الخطاب المنتَج.

- **الهدف**: **من كفاية الوصف والتفسير إلى كفاية التفعيل**

2. 1. الكفاية مفهوما

ليس مصطلح "الكفاية" في الواقع المصطلح المناسب لترجمة المصطلح الأجنبي الأصل .(Adequacy) كان من الأفضل ان يُقترح كمقابل عربي مصطلح "الملاءمة". لكن مصطلح "الكفاية" تُدوّل وشاع فلم يعد ثمة كبير ضير في استعماله.

يقال عن نظرية لسانية ما إنها "كافية" إذا كانت تلائم ، مبادئَ ومفاهيمَ و آلياتٍ، ما تتخذه موضوعا للدرس. و الكفاية كما هو معلوم مستويات ثلاثة: كفاية "ملاحظة" و كفاية "وصف" و كفاية "تفسير" باعتبار المستوى الثالث أعلاها وأهمها.

اقترحنا في بعض كتاباتنا (المتوكل (2003) و (2006)) إضافة نوع ثان من الكفاية إلى جانب الكفاية اللغوية الصرف أسميناه "الكفاية الإجرائية" و هي مدى قدرة النظرية على مقاربة قطاعات أخرى ذات صلة باللغة.

- **الكفاية التفسيرية**

الكفاية التفسيرية في نظرية النحو الوظيفي ثلاث كفايات متكاملة: الكفاية التداولية والكفاية النفسية (او "المعرفية") والكفاية النمطية.

- **الكفاية التداولية**

يعرف دك (دك (1997 أ:13)) الكفاية التداولية كالتالي: "على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات و أن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة تلك الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي. ويعني هذا أنه يجب ألا نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة

بل على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تحدّده العبارات السابقة و موقف تحدّده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب".

من هذا التحديد للكفاية التداولية يُستخلَص أن على النظرية التي تسعى في إحراز هذه الكفاية ان تُدخل في مقاربتها للعبارات اللغوية الخصائصَ المرتبطة بسياقي استعمالها المقالي والمقامي على السواء.

سنرى في مبحث لاحق كيفية تعامل نماذج نظرية النحو الوظيفي مع هذا الضابط و سنركز خاصة على سعي النماذج الأخيرة في تحقيق هذا المطلب عن طريق التمثيل للخصائص التداولية في قالب خاص من جهة وعن طريق تزويد النحو بمكون خاص قائم الذات يكفل رصد الوسائط السياقية المقالية منها والمقامية من جهة ثانية.

2. 2. 2 .الكفاية النفسية

يُعدُّ هذا المفهوم امتدادا لمفهوم "الواقعية النفسية" (مدى مطابقة قواعد النحو لتمثلات المتكلم الذهنية) الذي اعتمدته بعض نماذج النحو التوليدي التحويلي.

يحدّد دك (دك (1997 أ:13)) مفهوم الكفاية النفسية على النحوالتالي: "تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج و نماذج فهم. تحدّد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، في حين تحدّد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها. وعلى النحو الوظيفي الذي يروم الوصول إلى الكفاية النفسية أن يعكس بطريقة أو أخرى ثنائية الإنتاج / الفهم هذه".

22. 3.الكفاية النمطية

من التحديدات المقترحة في نظرية النحو الوظيفي (دك (1997 أ: 15)) التحديد التالي الذي يجعل هذه النظرية تتخذ و ضعا و سطا بين الدراسات "النمطية" و الدراسات الرامية إلى "النحوالكلي" المتمثلة خصوصا في النظرية التوليدية التحويلية : "يزعم المنظرون للسان الطبيعي أن بإمكانهم حصر الاهتمام في لغة واحدة أو في عدد من اللغات بينما يقارب النمطيون اللغات مقاربة "محايدة نظريا" تعتمد منهجا استقرائيا شبه تام. إن الدراسة النمطية لا تكون ذات نفع إلا إذا أطرتها مجموعة من الفرضيات النظرية ولا تكون، في المقابل، النظرية اللسانية ذات كبير جدوى إلا إذا كشفت عن مبادئ وقواعد ذات انطباقية واسعة النطاق".

2.3 الكفاية الإجرائية

تقدم أن مقاربة اللغة مقاربتان: مقاربة تُعامل اللغة على أنها نسق مجرد لا ارتباط له بما يمكن أن يؤديه من و ظائف و مقاربة تتصدى لدراسة اللغة باعتبارها أداة للتواصل داخل المجتمعات.

ليست المقاربة الأولى ، بحكم منطلقها المنهجي ، ملزَمة إلا بإحراز كفاية لغوية صرف في حين أن على المقاربة الثانية الذهاب إلى أبعد من ذلك سعيا في الاهتمام بقضايا المحيط الاجتماعي ، إلى جانب القضايا اللغوية، و الاندراج في قطاعات اجتماعية-اقتصادية تحضر فيها اللغة حضورا دالّا مثل الترجمة وتحليل النصوص بمختلف أنماطها ومجالاتها وتعليم اللغات والاضطرابات النفسية-اللغوية.

3. النموذج: من اللغة إلى التواصل

3. 1. بين الواقع والنظرية

اقتُرحت في إطار نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها إلى اليوم عدةُ نماذج لسانية (أو "أنحاء"بالمعنى اللساني الحديث) أكثرها حضورا في

حقل البحث اللساني العربي أربعةُ نماذج هي حسب التوالي الزمني: "النحو الوظيفي المعجمي" (دك (1978)) و "النحو الوظيفي المعيار"(دك (1997)) و "نحو الطبقات القالبي" (المتوكل (2003)) و "نحو الخطاب الوظيفي"(هنخفلد وماكنزي(2008)).

خضع تطور النمذجة في هذه النظرية لما اقتضاه ضابط الانسجام مع ماطرأ من انتقال تدريجي في موضوع الدرس و سقف الكفاية المستشرَف بلوغه. وكان التوجه العام عبر تاريخ صناعة النماذج وتطوير هندستها نحوَ الرهان على الانتقال من بناء نحو اللغة في حد ذاتها إلى بناء نحو التواصل بمختلف أنماطه وقنواته ومجالاته.

3. 1.1. من نحو الخطاب - الجملة إلى أنحاء الخطاب - النص

مصطلح "الخطاب"، كما هو معلوم، متعدد المفهوم والماصدق معا. فيما يخصنا ، نستعمل هذا المصطلح هنا كما اعتدنا على استعماله في أماكن أخرى، للدلالة على "كل ملفوظ/مكتوب يُشكّل وحدة تواصلية كاملة في موقف تواصلي معين".

نظرية النحو الوظيفي ، منذ نشأتها ، نظرية خطاب و لا يمكن أن تكون، تماشيا مع أسسها المنهجية ، إلا نظرية خطاب. إلا أنها مرت من حيث المراس الفعلي بمرحلتين.

قَصَر مُنظّرو النحو الوظيفي موضوعَ الدرس في المرحلة الأولى على الخطاب في بعده الجملي وصيغ أول النماذج (دك (1978)) على هذا الأساس. لكن سرعان ما تبين من خلال بحوث عديدة أن كثيرا من خصائص الجملة ترتبط بما يسبق الجملة المفردة وما يليها ارتباطا يُحتّم أن تنصبّ المقاربة على النص ككل.

تجسيدا لهذا التوجه، صيغت النماذج التي تلت النموذجَ الأول بشكل يؤهلها للاضطلاع بوصف وتفسير خصائص الخطاب المُجاوز للجملة ،

ابتداءا من الجملة المركبة (تركيبَ عطف أو تركيبَ إدماج) إلى النص الكامل، كما أُغني البعدُ التداولي في هذه النماذج بإضافة مفاهيم جديدة كالقوة الإنجازية و الفعل الخطابي و الوظائف التي تقوم مقام العلاقات بين الأفعال الخطابية داخل النص الواحد.

2.3 من **النحو المعجمي إلى الأنحاء القالبية**

أهم تحول في صناعة الأنحاء داخل نظرية النحو الوظيفي هو الانتقال من نمذجة تقوم على عدد من المكونات يحتل أحدها الموقع الأساس كما هو شان المكون المعجمي في أول نماذج هذه النظرية إلى نمذجة تشتغل فيها المكونات بشكل قالبي حيث يتمتع كل قالب باستقلال مجاله ومبادئه وآلياته في تفاعله مع باقي قوالب النموذج.

3. 2. 1 . **النحو الوظيفي المعجمي**

نقصد بالنحو المعجمي أوّل نماذج نظرية النحوالوظيفي (دك (1978)). و نقترح هنا نَعتَه بالمعجمي لكونه يعتمد المعجم أساسا لبناء العبارة اللغوية ومصدرا لاشتقاقها كما يتضح من الترسيمة (8):

(8)

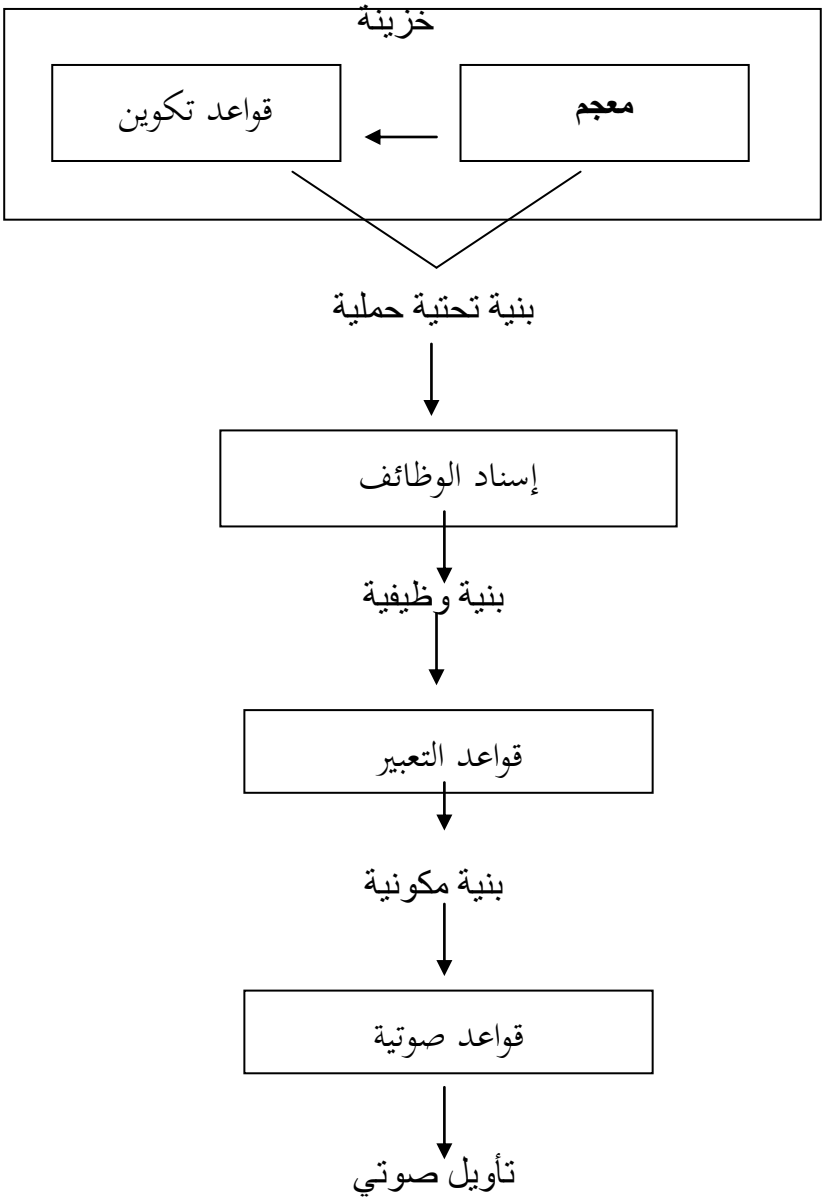

يتبين من هذه الترسيمة أن النحو المعجمي أربعة مكونات: الخزينة فقواعد إسناد الوظائف فقواعد التعبير ثم القواعد الصوتية.

الخزينة معجم يؤوي المفردات الأصول و **قواعد تكوين** تضطلع باشتقاق المفردات الفروع (كأفعال الانعكاس و أفعال المطاوعة و الأفعال العلّية و غيرها.

يُمثل للمفردات ، أصولا و مشتقات، في شكل أطر حملية تحدّد محلاتية المحمول و وظائف موضوعاته الدلالية و قيود التوارد التي يفرضها على موضوعاته.

يُتخذ الإطار الحملي ، أصلا أو مشتقاً ، مادة أوّلية لصياغة البنية التحتية للعبارة اللغوية.

البنية التحتية **حمل** تحدّد فيه كل الخصائص الدلالية الممثَّل لها في شكل مخصّصات و سمات (جهية ، زمنية...) و وظائف دلالية. و يُصبح الحمل **بنية و ظيفية** عن طريق إسناد الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول ثم إسناد الوظيفتين التداوليتين المحور والبؤرة.

تُتخَذ البنية الوظيفية دخلاً لقواعد التعبير المسؤولة عن تحديد الخصائص الصرفية و التركيبية (الرُّتبيّة) و التطريزية (النبرية والتنغيمية).

(د) خرج قواعد التعبير بنية مكوّنية تنقلها القواعد الصوتية إلى تأويل صوتي.

2.3. 2.1 النحو الوظيفي المعيار

على أساس أن القدرة التواصلية تشمل ، كما سبق أن بيّنا ، ملكات معرفية و منطقية و اجتماعية و إدراكية إلى جانب الملكة اللغوية ، أصبح الهدف الأساسي بناء نموذج لمستعملي اللغة يوضح تكوينه و طريقة اشتغال مكوناته الرسم (9):

(9) نموذج مستعملي اللغة

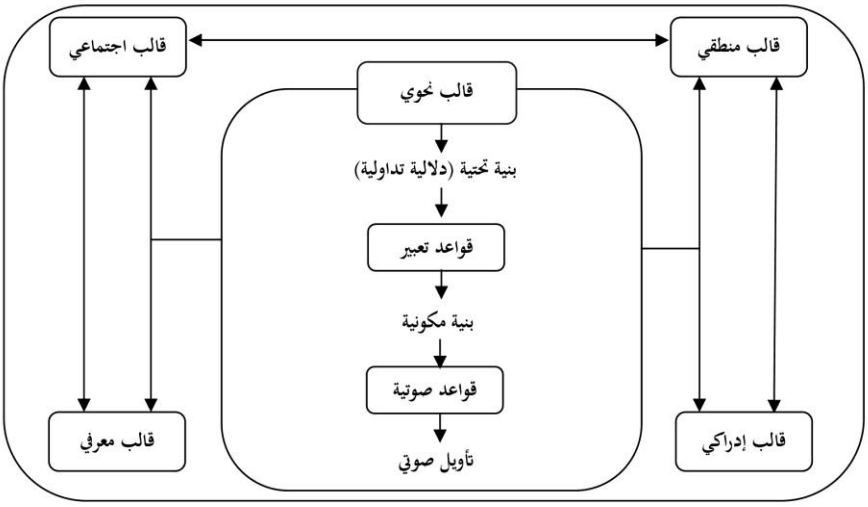

يفيد الرسم (9) أن نموذج مستعملي اللغة يتكون من خمسة قوالب ترصد ملكات القدرة التواصلية الخمس على أساس استقلال كل قالب من حيث مبادئه و قواعده و تفاعل كل قالب مع القوالب الأخرى كما يقضي بذلك مبدأ القالبية.

3.2.3 نحو الطبقات القالبي

في ثالث مرحلة ، اقترحنا (المتوكل (2003)) ما اصطلحنا على تسميته "بنية الخطاب النموذجية" التي يمكن تلخيص أهم ملامحها كالتالي:

تتكون بنية الخطاب التحتية من ثلاثة مستويات: **مستوى بلاغي** يتضمن ثلاث طبقات تمثل للمركز الإشاري و نمط الخطاب و أسلوبه و**مستوى علاقي** يتضمن طبقة الاسترعاء و طبقة الإنجاز و طبقة الوَجه و**مستوى دلالي** يقوم على طبقات ثلاث هيص &ض> >ض é> > الطبقة التأطيرية والطبقة التسويرية و الطبقة الوصفية .وتُنقَل البنيةُ التحتية بمستوياتها الثلاثة عبر قواعد التعبير إلى بنية سطحية تُخضع للقواعد الصوتية المسؤولة عن تأويلها الصوتي كما تُبين ذلك الترسيمة التالية:

(10)

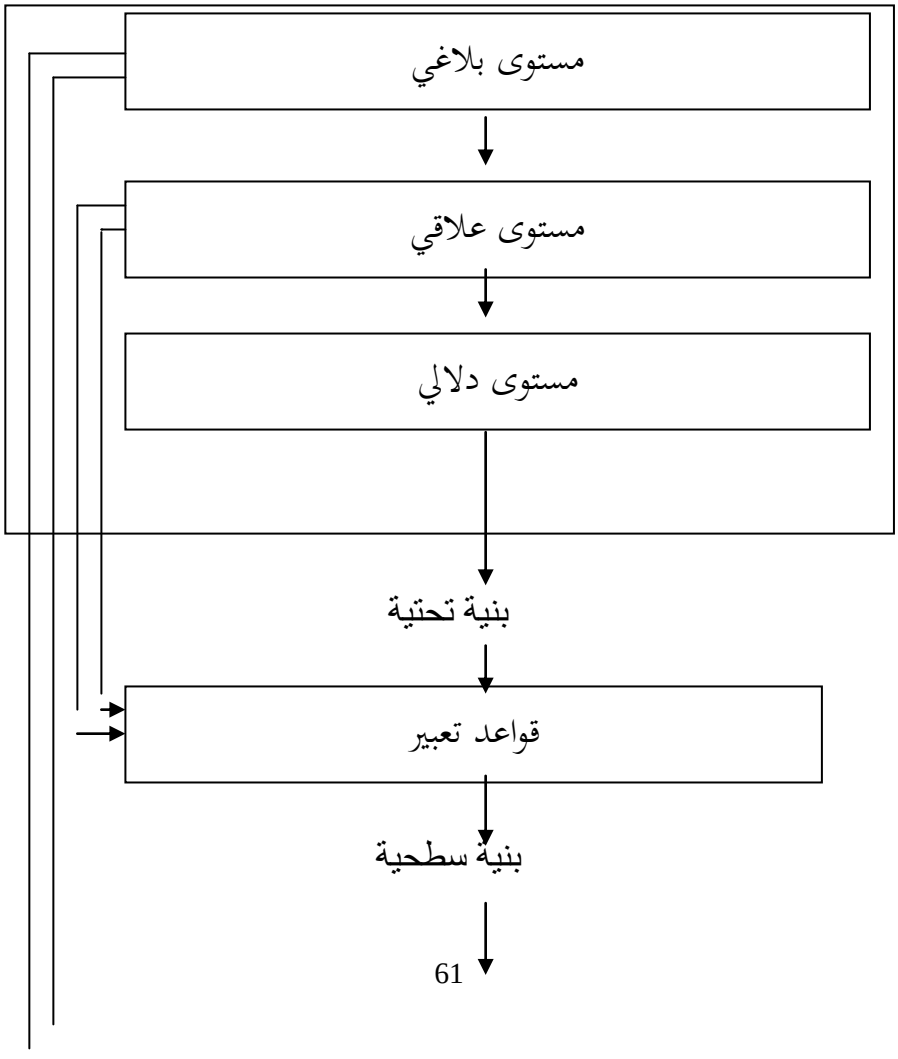

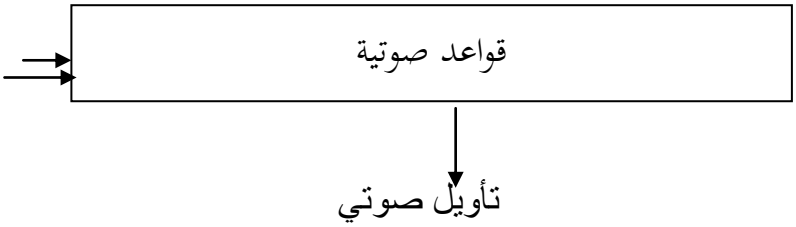

البنية النموذجية بنية مجرّدة يتم تحقُّقها في مختلف أقسام الخطاب تنازليّا حسب "طاقتها الإيوائية" انطلاقاً من النص إلى المفردة ومروراً بالجملة والمركب الاسمي كما يتبين من سلمية التحقق التالية:

(11) **سلمية تحقق البنية النموذجية**:

النص < الجملة < المركب الاسمي < المفردة

2.3. 4. نحو الخطاب الوظيفي

1.4.2.3 نحو الخطاب الوظيفي المعيار

مكونات الجهاز الواصف المعتمَد في نحو الخطاب الوظيفي أربعة مكونات مكون مركزي هو: "المكون النحوي" وثلاثة مكونات مصاحبة هي "المكون المفهومي" (أو المعرفي) و "المكون الإصاتي" و "المكون السياقي".

يرصد المكون المفهومي المعارف اللغوية و غير اللغوية كما أنه محل رصدٍ لقصد المتكلم من الخطاب. ويعدّ هذا المكون "القوة الدّافعة" بالنظر إلى المكونات الأخرى؛

حدَّد خصائص الخطاب في المكون النحوي في ثلاثة مستويات: مستوى علاقي (تداولي) ومستوى تمثيلي (دلالي) ومستوى بنيوي.

المستويان العلاقي والتمثيلي خرجان لآلية "الصياغة" التي تمثل في المستوى الأول لخصائص الخطاب التداولية في شكل فعل خطابي يتضمن فحوى قضويا قوامه فعل إحالي و فعل حملي و في المستوى الثاني لخصائصه الدلالية كما يفاد من البنيتين العامتين التاليتين:

(12) (فعل خطابي: [انجاز: [فحوى قضوي: [(فعل إحالي) (فعل حملي)]]])

(13) (مخصّص و اقعة: [محمول (س 1)...(س ن (ص 1)... (ص ن)])

وتتكفل آلية قواعد التعبير بنقل المستويين العلاقي و التمثيلي إلى مستوى بنيوي تحدّد فيه الخصائص الصرفية – التركيبية و الخصائص الفونولوجية.

خرج قواعد التعبير بنية صرفية-تركيبية – صوتية مجرّدة يضطلع المكون الإصاتي ("الفونيتيكي") بإنطاقها في شكل عبارة لغوية محققة.

المكون السياقي محط رصد العناصر المقامية والمقالية التي تواكب إنتاج الخطاب و تَلقّيه و يقوم بدور الربط بين المكونات الثلاثة الأخرى (هنخفلد وماكنزي (2014)) فيكون "مصبا" أو "رافدا" أو مجرد "معبر" (المتوكل (2014)).

توضح الترسيمة (14) تكوين جهاز نحو الخطاب الوظيفي المعياروطريقة اشتغاله:

14) **نحو الخطاب الوظيفي المعيار**

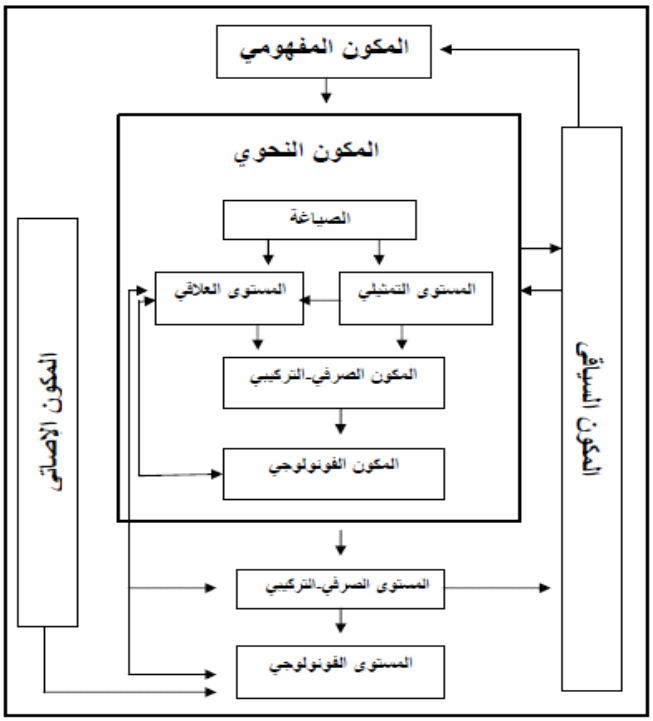

من المقارنة بين الترسيمتين (9) و (14) يتبين أن أهم جديد نموذج نحو الخطاب الوظيفي كامن في الجوانب التالية:

أولا، تم الفصل بين التداول والدلالة بحيث أصبحا مستويين مستقلين وإن جمعهما قالب واحد هو قالب الصياغة؛

ثانيا، لم تعد الخزينة مكوناً قائم الذات بل أضحت موزّعة بين آليات المكونين النحوي والإصاتي؛

ثالثا، أُدمج القالبان الاجتماعي والإدراكي في مكون مصاحب واحد هو المكون السياقي؛

رابعا، استُغني عن القالب المنطقي ونُقل فحواه، مبادئه وآلياته، إلى المكون المعرفي على أساس أن قدرة مستعمل اللغة الاستدلالية جزء من معارفه العامة.

أما المقارنة بين الترسيمة (10) و الترسيمة (14) فتبين أن نحو الخطاب الوظيفي المعيار يختلف عن نحو الطبقات القالبي بكونه يغني عن المستوى البلاغي بدمج جل عناصره في المستوى العلاقي.

2.4.2.3. نحو الخطاب الوظيفي الموسَّع

دافعنا منذ بضع سنوات (المتوكل(2011)) عن أطروحة توسيع الجهاز المقترح في نحو الخطاب الوظيفي المعيار توسيعا يتيح لهذا النموذج نقلتين أساسيتين هما:

أولا، أن يصبح شاملا فيكونَ نموذجا حقيقيا لمستعمل اللغة يرصد القدرة على إنتاج الخطاب المباشر و فهمه و كذلك القدرة على القيام بمختلف عمليات التحويل التي يستلزمها إنتاج الخطاب الموسَّط ، ترجمةً وتلخيصا وشرحا وتفسيرا وتأويلا (المتوكل(2011)). في هذا الإطار العام، يمكن إدراج عمل ماكنزي الأخير (ماكنزي (2012)) عن "الكفاية المعرفية" في ما يقترح تسميته "نحو الخطاب الوظيفي الحواري".

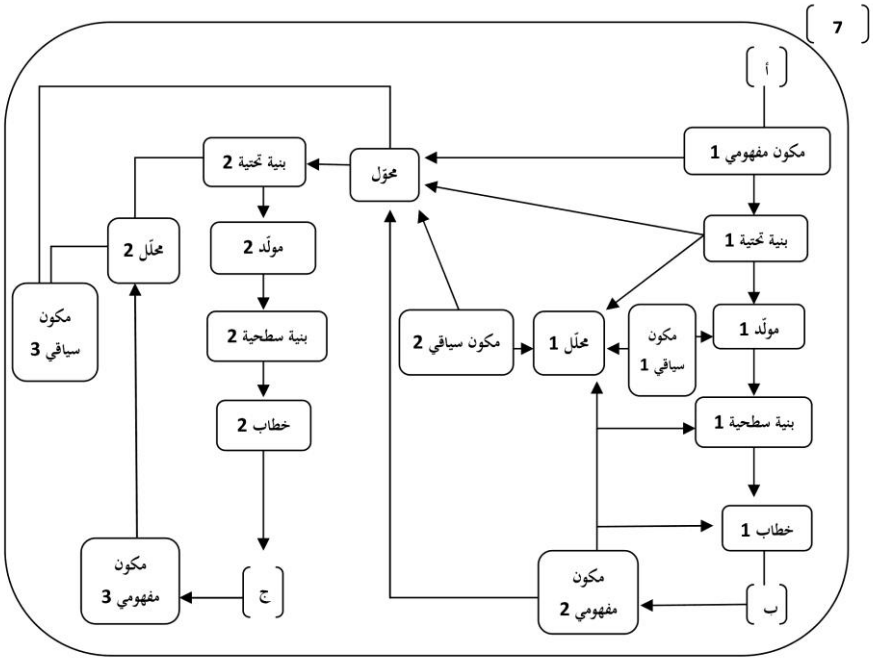

ثانيا، أن يصبح عاما و يؤخذَ على أنه نسق مجرد يُستخدم مبدئيا لرصد التواصل أيا كانت قناته و أيا كان نمطه و مجاله على أن يتم تخصيص فحوى قوالبه المولّدة و المحلّلة و المحوّلة عند الاقتضاء فتكونَ لغوية أوغيرلغوية أو يكونَ بعضها لغويا وبعضها غيرَ لغوي.

على أساس هذين التعديلين تكون البنية العامة لنحو الخطاب الوظيفي الموسَع البنية الموضحة في الترسيمة (15)

4. من إشكالات بناء النماذج اللسانية : طبيعة السياق و موقعه ومهامه

من المعلوم أن مواقف الدرسين اللغوي القديم واللساني الحديث من مفهوم السياق تباينت من حيث تعريف هذا المفهوم ومن حيث ورود الأخذ به في مقاربة الظواهر اللغوية.

ففي الدرس اللغوي العربي القديم ، كان السياق حاضرا في الدراسات البلاغية وفي علمي أصول الفقه والتفسير حضورا متميزا تحت مصطلحات مختلفة أشهرها " **المقام**" (في مقابل " **المقال**") و "**مقتضى الحال**" و"**قرائن الأحوال**" إلى غير ذلك.

أما في الدراسات النحوية و الصرفية فقد كان اللجوء إلى السياق لجوءا بعيدا عن الاطّراد أو النسقية إن لم ينعدم انعداما كما هو الشأن في كتب النحاة المتأخرين ذات المنحى التعليمي كالأراجيز.

أعيد إنتاج ثنائية اعتماد السياق و إقصائه في الدراسات اللسانية الحديثة فأقصت الدراسات "الصورية" (ما سمي "لسانيات الجملة" بنيوية كانت أم توليدية-تحويلية) إقصاءً منهجيا كل ما يتعلق بالسياق مقاميا كان أم مقاليا بخلاف الدراسات ذات التوجه الاجتماعي ("اللسانيات الاجتماعية") والتوجه التداولي أو الوظيفي.

ينبغي في نظرنا ، إذا كنا نريد أن نتفهم هذه المواقف المتباينة من السياق، أن ننظر إلى ثنائية الإقصاء/الاعتماد على انها مجرد مظهر من مظاهر إشكال نظري ومنهجي أعمّ يمكن بسط أهم جوانبه كالتالي:

- لا خلاف يذكر بين دارسي اللغة، على اختلاف الحقب والمشارب، في اللغة البشرية من حيث طبيعتها. فجمهورهم على أنها نسق من الوحدات تقوم بينها علاقات صرفية وتركيبية وصوتية.
- ولا خلاف أيضا ، من حيث المبدأ ، في أن من أدوار اللغة (إن لم يكن دورها الأساسي) تحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية.

• الاتفاق حاصل في أن اللغات البشرية "أنماط" (بالمفهوم الحديث) أو "فصائل" (بالمعنى التقليدي) يتسم كل نمط منها بخصائص تميزه عن غيره كما أن الاتفاق حاصل في أن اللغات تتطور في شكل سنكرونيات متلاحقة.

• لا خلاف في ذلك كله وإنما الخلاف فيما يجب أن يُتخذ موضوعا للوصف والتفسير، وفقا للقولة المعروفة "المنظور يخلق الموضوع" التي تجعل الموضوع رهينا بالمنظور يختلف باختلافه.

في هذا الباب يمكن التمييز بين توجهين رئيسيين. يستهدف أولهما وصف اللغة باعتبارها نسقا مجردا معزولا عن ظروف استعماله فيما يروم ثانيهما رصد خصائص اللغة باعتبارها نسقا تحكمه مواصفات استعماله في التواصل داخل المجتمعات البشرية.

يمكن الآن أن نعود إلى إشكال السياق للقول إن التوجه الأول يقصي السياق في حين أن التوجه الثاني يعتمده ويجعل اعتماده شرطا من شروط الوصف و التفسير اللذين ينبغي أن تسعى كل نظرية لسانية في تحصيلهما، خاصة إذا كان السياق واردا فارضا نفسه أي حين تقوم علاقة بين الخصائص البنيوية وعناصر من السياق المقامي أو المقالي تحكمها وتجعل وصفها الكافي غير متأتٍ إلا داخل تلك العلاقة.

1.4. السياق مرجعا

فيما يخص مفهوم السياق في الدرس اللغوي القديم ، لن نعيد هنا إيراد ما أوردناه في مكان آخر (المتوكل (1982) والمتوكل 2006)) ونكتفي بالإيماء إلى بعض السمات العامة التالية:

أولا، ليس السياق حاضرا في النحو حضوره في البلاغة أو أصول الفقه أوالتفسير و أنما يُلجا إليه عرضا في أبواب دون أخرى كأبواب ضمير العود والإشارة والتوكيد والمفعول المطلق.

إلى هذا الإقصاء الذي يمكن و صفه بالمنهجي يشير ابن هشام (المغني) حين يصنّف دليل الحذف إلى "صناعي" و "غير صناعي" (حالي و مقالي) و يصف الدليل الأول بأنه "يختص بمعرفته النحويون"وحين حديثه عن "الاستئناف البياني".

ثانيا، لا يتسنى الحديث طبعا عن مفهوم "المكون السياقي" ولا عن مفهوم "المكون" بوجه عام إلا حين يتعلق الأمر ببناء النماذج في اللسانيات الخديثة حيث يقوم النموذج- باعتباره جهازا و اصفا مُصورنا قابلا للحوسبة مصوغا داخل نظرية لسانية معينة طبقا لمبادئها ومنطلقاتها المنهجية - على عدد من المكوتات (مكون نحوي ، مكون دلالي، مكون تداولي...) قد تتعالق فيما بينها تعالقا قالبيا يتيح إفضاء بعضها إلى بعض مع ضمان استقلال آلياتها الداخلية.

أما في الدرس اللغوي القديم ، فإن السياق لا يشكل آلية من آليات التحليل ولا مستوى من مستوياته، حتى في بعض الإرهاصات "النمذجية" كاللتي نجدها في "نظرية النظم"للحرحاني و "نظرية الأدب" للسكاكي (المتوكل 2006) و إنمايقوم بدور لا يتعدى دور "المرجع" الواقع خارج "جهاز الوصف".

ويُلجأ إلى السياق باعتباره مجرد مرجع لجوءا يتسم بسمتين:
الجزئية وعدم الاطراد.

السياق كما نفهمه هنا (المتوكل(2013)) سياقان : " **سياق مقامي** " و"**سياق مقالي** " ينقسم كلاهما إلى " **خاص**" و "**عام**". يتضمن السياق المقامي في شقه الخاص العناصر المرتبطة بالموقف الذي تتم فيه عملية

التواصل ذاتها وفي شقه العام العناصر التي تشكّل " **الخلفية الاجتماعية-الثقافية**" لهذه العملية. أما السياق المقالي فيتضمن السياق بمعناه الضيق أي ما يسبق وما يلي نصّا ما في موقف تواصلي معين والسياق بمعناه الواسع الذي يشمل العلاقة القائمة بين نص ما ونصّ آخر، متحاقبين أو غير متحاقبين.

ما يلاحظ بهذا الصدد هوأن مصطلح المقام (ومرادفاته مثل "مقتضى الحال" و "قرائن الأحوال") يكاد يكون إطلاقه مقصورا في الدرس اللغوي القديم على ما يقابل السياق الخاص بشقيه المقامي والمقالي.

يوصف استعمال مفهوم ما أو آلية ما بالاطراد حين يشمل كل جوانب وأبعاد ظاهرة لغوية ما وظواهر من نفس النمط. من غير النادر أن تغيب هذه الخاصية في اللجوء إلى السياق عند اللغويين القدماء. من ذلك ما ينبه إليه الجرجاني حين ينتقد التمييز بين "التقديم المفيد" و"التقديم غير المفيد" (أو "تقديم التصرف") مُبيّنا أن كل أنواع تغيير الرتبة مفيدة بالضرورة لأنها محكومة بالسياق تقتضيها مقامات مختلفة.

.2. 4 السياق مقولة

ثمة منزلة يمكن أن نعدها منزلة وسطى بين السياق مرجعا والسياق مكوّنا يتحقق فيها استيعاب السياق وإدماجه داخل الجهاز الواصف. هذا ما نجده متحصّلا في ما سُمّي " **الفرضية الإنجازية**" (أو "**البراكمانتاكس**")، أحد النماذج المتفرعة عن النظرية التوليدية التحويلية المتسمة بتوجهها التداولي.

في هذا النموذج ، ترصد ظاهرة " **الاستلزام الحواري** " أو " **الفعل اللغوي غير المباشر** " عن طريق قواعد تأويلية اصطُلح على تسميتها "**مسلمات الحوار**".

في صوغ هذه القواعد ، يُمثّل للسياق في شكل "طبقة سياقية" (ط ق (ي)) كما هو الشأن في الصياغة العامة (16):

(16) ط ق(ي) ^ م ح ^ ب ==> ك

حيث ط ق = طبقة سياقية ، م ح = مسلمة حوار ، ب = بنية منطقية ك= قضية

تُقرأ القاعدة (1 6) كالتالي:

في الطبقة المقامية (**ي**) واعتمادا لمسلمة الحوار **م ح**، تستلزم البنية المنطقية **ب** القضية **ك**

لم يعد السياق في الفرضية الإنجازية خارج النموذج بل أصبح يشكّل عنصرا من إحدى آلياته إلا أنه لايتخذ وضع مكون قائم الذات كما هو الشأن في نظرية النحو الوظيفي كما سيتبين في المبحث التالي.

. 3. 4 السياق مكوّنا

مرت نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها و عبر تطورها بنمذجات مختلفة كان من نصيب السياق فيها اكتماله من حيث توحّده وبنيته وآلياته.

.1. 3. 4. من الانشطار إلى التوحد

كان من أهم ما سعت نظرية النحو الوظيفي في إحرازه بناء "**نموذج مستعملي اللغة الطبيعية** "، جهاز مصورن محوسب يضطلع برصد الملكات (اللغوية و غير اللغوية) التي تُسخّر في التواصل إنتاجا وتلقيا.

ومن الصياغات التي اقتُرحت لبلوغ هذا المأرب صياغة " **النموذج المعيار**" (دك(1997 () و صياغة " **نحو الخطاب الوظيفي** "(هنخفلد وماكنزي (2008)).

من المقارنة بين الترسيمتبن (9) و (14) تتبين السمات الفارقة بين الصيغة المعيار و صيغة نحو الخطاب الوظيفي و من أهمها ما يخص تعاملهما مع السياق.

الفارق من هذا المنظور فارقان: فارق في التنظيم و فارق في المضمون.

فارق التنظيم هو أن السياق منشطر في الصيغة الأولى موزع على قالبين اثنين ، القالب الإدراكي و القالب الاجتماعي ، في حين أنه يشكّل مكونا واحدا في الصيغة الثانية.

أما فارق المضمون فيكمن في أن السياق حاضر بشقيه المقامي والمقالي معا في الصيغة الثانية بيدأنّ التركيز منصب على الشق المقامي خاصا و عاما في الصيغة الأولى. ولعل ذلك راجع إلى أن نظرية النحو الوظيفي في مراحل تطورها الأولى لم تكن تهتم –برمجيا- إلا بالخطاب في بعده الجُملي.

فارقا التوحد و الشمول هذان يمنحان الأفضلية للنمذجة في نحو الخطاب الوظيفي ولها نخصص الحديث في ما سيلي.

.2.3.4. نموذج نحو الخطاب الوظيفي

سنُعنى في فقرات هذا المبحث بجهود مُنظّري نحو الخطاب الوظيفي (هنخفلد و ماكنزى قيد الطبع) في موضوعي و ضع المكون

السياقي ودوره بالنظر إلى مكونات النموذج الأخرى وبنائه وتنظيمه على أساس وضعه ودوره.

. 1.2. 3. 4. موقع السياق ودوره

تتخذ مكونات نموذج نحو الخطاب الوظيفي أوضاعا داخل الجهاز تختلف باختلاف ما تقوم به من أدوار أثناء عملية التواصل. فللمكون النحوي بمكوناته الفرعية الثلاثة الوضع المركزي في النموذج في حين يشتغل المكون المفهومي و المكون- الخرج و المكون السياقي اشتغال المكونات "**المصاحبة**" (أو"المساعدة").

يقوم المكون السياقي في تفاعله مع المكونات الأخرى بدورين أساسيين: دور المصبّ المُخزّن ودور الرافد المُغذّي.

4. 3. 2. 1. 1. السياق مصبّا

يقوم المكون السياقي بدور المصب باعتبار تلقيه و تخزينه للمعلومات التي ترد عليه.

هذه المعلومات فئتان: معلومات مقامية و معلومات مقالية. تتضمن الفئة الأولى، في رأي هنخفلد وماكنزي كل ما يتعلق بالموقف التواصلي المتلخصة في المركز الإشاري الذي يمثل للمشاركين في عملية التواصل وزمانها ولمكان هذه العملية وما يتواجد في محيطه كما يتبين من الترسيمة التالية:

(17) **مركز إشاري**= [(كـ0) (ط0) (مكـ0) (زم0)]

حيث يؤشر الرمزان (كـ) (ط) إلى المشاركين في عملية التواصل أي المتكلم و المخاطب و الرمزان (مكـ) و (زم) إلى المكان و الزمان المتواصل فيهما على التوالي.

أما معلومات الفئة الثانية ، في رأي هذين المؤلفين ، فهي المعلومات المستقاة من الجوار النصي أي الخطاب السابق والخطاب اللاحق.

نرى أن في هذا التعريف بالمعلومات التي يتلقاها المكون السياقي تقليصا غير مبرر ونقترح أن توسع حقينة هذا المكون فيصبح مصبا لا لمعلومات المقام الخاص المرتبطة بموقف التواصل فحسب بل كذلك لمعلومات المقام العام أي الخلفية الاجتماعية-الثقافية و يصبح مصبا لا للمعلومات المستقاة من الجوار النصي المباشر فحسب بل كذلك لكل ما ينضوي تحت مفهوم **"التناصّ"**.

يخضع تلقي وتخزين المعلومات حسب هنخفلد وماكنزي لصيرورة قطباها **" البروز"** من جهة و **"التلاشي"** من جهة ثانية يحكمها مبدأ ما أسمياه **"التخزين التراتبي"**.

يتم تخزين المعلومات تخزينا تراتبيا حيث تحتل المرتبة الأولى في المخزون آخر معلومة وردت. إلا أن هذه المعلومة تفقد "جدتها" أثناء عملية التواصل بتغير الزمان (وربما المكان كذلك) فيكون لها أحد مصيرين: إما أن تخزن في درج أسفلَ تاركة الدرج الأعلى لمعلومة أحدث منها إذا كانت من المعلومات التي ينوى العودة إليها أو تتلاشى تدريجيا إلى أن تنمحي من المخزون السياقي كليًّا إذا كانت من المعلومات "العابرة" أو من المعلومات التي طال أمد تخزينها واصبحت بالتالي فوق طاقة التخزين.

4. 3. 2. 1. 2. السياق رافدا

يشتغل المكون السياقي في الاتجاه الآخر فيقوم بدور الرافد. وتكون رفادته رفادات ثلاثا بالنظر إلى المصدر و إلى الهدف و إلى الظريقة: فالمعلومات ترد من السياق المقامي أو السياق المقالي أومنهما معا وتُوجّه

إلى المستوى العلاقي أو المستوى الصرفي-التركيبي او إلى المستوى الفونولوجي .

والرفادة من حيث المسلك رفادة مباشرة و رفادة غير مباشرة (أو موسّطة). مثال ذلك أن المكون السياقي يُمد مباشرة مكون الصياغة بالمعلومة التي تحدد نوع البؤرة (بؤرة جديد/بؤرة مقابلة) و بذلك يمد بطريقة غير مباشرة المكون الصرفي-التركيبي بالمعلومة التي تحدد الرتبة أو انتقاء تركيب مخصوص.

4. 3. 2. 1. 3. المعبر

هذا التفاعل بين المكون السياقي و مكونات نموذج النحو الخطاب الوظيفي يحتاج في نظر هنخفلد و ماكنزي إلى آلية خاصة تقوم بدور "الواصل" أو "الوسيط" بينه وبين تلك المكونات.

هذه الآلية تتخذ دخلا لها كل طبقات حقينة المكون السياقي و تقوم بتوزيع المعلومات في اتجاه مختلف المكونات الفرعية للمكون النحوي كما يتضح من الترسيمة (18):

يمكن أن نطلق على هذه الآلية مصطلح " **المسوّق**" أو مصطلح "**المعبر**" (مجانسة لمصطلحي المصب والرافد).

4 .3. 3 . بنية السياق وتنظيمه

نبّه دك في معرض الحديث عن نموذج مستعملي اللغة الطبيعية (في صيغته المعيار) إلى أهمية أن "تتكلم القوالب نفس اللغة".

نفس هذه الفكرة نجدها مطورة عند هنخفلد و ماكنزي (هنخفلد وماكنزي (قيد الطبع)) حيث يقترحان أن تكون بنية المكون السياقي موازية لبنية المكون النحوي.

حسب هذا الاقتراح ، يتضمن المكون السياقي أربع طبقات ، طبقة علاقية و طبقة تمثيلية و طبقة صرفية-تركيبية و طبقة فونولوجية، طبقات تُوازي مستويات المكون النحوي العلاقي و التمثيلي و الصرفي-التركيبي والفونولوجي.

بيان هذا التوازي بين المكونين في الترسيمة (19):

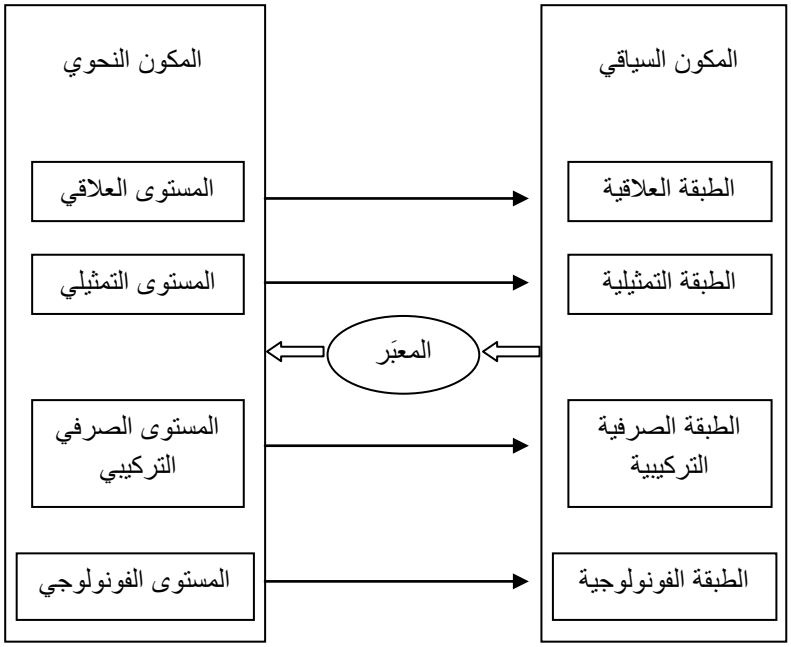

(6)

ويذهب المؤلفان بمبدإ التوازي إلى أبعد من ذلك حيث يقترحان أن تستعمل في التمثيل لطبقات المكون السياقي نفس الرموز المستخدمة في التمثيل لمستويات المكون النحوي.

من مبررات التوازي بين المكونين بنية وتمثيلا أنه يتيح التوحيد بين مكونات النموذج دون المس بخصوصياتها كما يتيح تبسيط عملية العبور

وضبطها. و يمكّن، إضافة إلى هذا و ذاك، من ترشيد توزيع المعلومات الواردة من الطبقات السياقية بحيث يتم نقل معلومات كل طبقة إلى المستوى النحوي المناسب.

حين ننظر إلى موقع السياق من منظوري الإنتاج و التلقي معا ، يصبح من البيّن أن ترسيمة نحو الخطاب الوظيفي المعيار (الترسيمة (14)) تمثل لعملية إنتاج الخطاب (أكثر مما تمثل لعملية تلقيه) حيث تتم انطلاقا من **القصد** إلى **النطق** (الصوت أو الخط أو الإشارة) عبر **الفحوى**.

أما عملية التلقي ، فإنها تاخذ المسار العكسي حيث ينطلق المخاطب من الصوت (أو الخط أو الإشارة) إلى القصد مرورا بالفحوى. يعني هذا بالنظر إلى بناء النموذج أن المخاطب ينطلق من ناتج المكون –الخرج إلى المستويين التمثيلي فالعلاقي مرورا بالمستويين الفونولوجي فالصرفي-التركيبي.

فيما يخص السياق بالذات ، نكون بين اثنتين: إما أن يعتمد المتلقي سياق الإنتاج ذاته و إما أن يشغّل سياقه الخاص و يحصل ذلك غالبا حين يكون التواصل تواصلا غير مباشر غير متزامن كأن يكون المتلقي يقرأ كتابا لمؤلف لا يعاصره مثلا (المتوكل 2013أ).

في الحالة الثانية ، يتحتم إضافة مكون سياقي ثان يفي برصد عملية التلقي وذلك ما قمنا به (المتوكل 2011) في إطار اقتراحنا لما أسميناه "**نحو الخطاب الوظيفي الموسّع** "، نموذج يضطلع برصد جميع العمليات اتي يمكن لمستعمل اللغة الطبيعية القيام بها من إنتاج للخطاب وتلقيه وتحويله (ترجمة ونقلا وتلقينا...) كما يتبين من الترسيمة (19) أعلاه التي يفاد منها فيما يخص موصوعنا أن المتلقي (ب) يمكن أن يعتمد المكون السياقي 1 (أي سياق الانتاج) أو المكون السياقي2 (أي سياق التلقي) وهو يقوم بعملية تحليل الخطاب أو بعملية تحويله (نقله، ترجمته،...) على السواء.

خلاصة

استُخدمَت كلُّ النماذج المقترحة في نظرية النحو الوظيفي داخل حقل البحث اللساني العربي في و صف ظواهر اللغة العربية فصحاها ودوارجها إضافة إلى لعات أخرى كما تم إجراؤها في قطاعات اجتماعية- ثقافية مختلفة. وقد كان هذا التباين في اللغات المدروسة وهذا التنوع في القطاعات المستكشَفة من أهم ما ساهم في ضبط صناعة النماذج والمفاضلة بينها وتطويرها نحو الأكفى.

ومن المنتظر أن تخضع النمذجة في نظرية النحو الوظيفي للمزيد من التعديل والإغناء كلما اتسع مجال رَوْز انطباقيّتها.

المراجع

إسماعيلي علوي، حافيظ

(2004) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. عالم الفكر ، العدد2، المجلد 33.

(2009) اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقِّي وإشكالاته. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط 1.

البوشيخي، عز الدين

(1998) قدرة المتكلم التواصلية و إشكال بناء الأنحاء. أطروحة دكتوراه، مكناس، كلية الآداب.

(2009) أعمال ندوة "المنحى الوظيفي في اللسانيات العربية وآفاقه" منشورات جامعة مولاي إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية. مكناس. سلسة الندوات 20. ط1. (تنسيق)

(2012) التواصل اللغوي. مقاربة لسانية و ظيفية.مكتبة لبنان. ناشرون

جدير، محمد

(2000) مقاربة وظيفية لرواية "ضحايا الفجر". الرباط: مطبعة أبي رقراق.

الزهري، نعيمة

(2011) الأفعال فير الواجبة في كتاب سيبويه

الإنشاء وأساليبه بين ألفية ابن مالك والنحو الوظيفي

التداوليات: علم استعمال اللغة: تنسيق و تقديم د. حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث. إربد-الأردن.

(2014) التعجب في اللغة العربية: من الفكر اللغوي العربي القديم إلى النحو الوظيفي. . منشورات ضفاف. بيروت

2014) تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي. منشورات ضفاف. بيروت

الصديقي، عبد الوهاب

(2014) نحو الخطاب الوظيفي: من تنميط اللغات إلى تنميط الخطابات مقاربة أحمد المتوكل نموذجا. مجلة الدراسات الأدبية واللغوية الدولية جامعة ماليزيا.

(قيد الطبع) اللسانيات و تدريس اللغة العربية. نحو منظور لساني وظيفي. مقاربة أحمد المتوكل نموذجا

الشهري، عبدالهادي بن ظافر

(2004) إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1.

مليطان، محمد الحسين

(2014) نظرية النحو الوظيفي: الأسس و النماذج و المفاهيم. . منشورات ضفاف. بيروت

المتوكل، أحمد

1985 الوظائف التداولية في اللغة العربية. الدار البيضاء: دار الثقافة.

1986 دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي. الدار البيضاء: دار الثقافة.

1987 من البنية الحملية إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول في اللغة العربية. الدار البيضاء: دار الثقافة.

1988 قضايا معجمية: المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية. الرباط: اتحاد الناشرين المغاربة.

1988 الجملة المركبة في اللغة العربية. الرباط: منشورات عكاظ.

1989 اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري. الرباط: منشورات عكاظ

1992 مبدأ الوظيفية وصياغة الأنحاء. مجلة المناظرة مجلد 5

1995 قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي-التداولي. الرباط: دار الأمان.

1996 قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبي. الرباط: دار الأمان.

2001 قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، الرباط: دار الأمان.

2003 الوظيفية بين الكلية والنمطية. الرباط: دار الأمان.

2005 التركيبيات الوظيفية: قضايا ومقاربات. الرباط: دار الأمان.

2005 مفهوم الكفاية و تعليم اللغات. : كلية الآداب بمكناس ، سلسلة الندوات 15.

2005 اللغة في المجتمع : الدور والوظيفة. مجلة فكر مجلد 1

2006 المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد. الرباط: دار الأمان.

2009 مسائل النحو العربي في قضايا النحو الوظيفي. بيروت : دار الكتاب الجديد

2010 الخطاب وخصائص اللغة العربية : دراسة في الوظيفة والبنية والنمط. بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون

2011 الخطاب الموسَّط. نحو مقاربة و ظيفية موحّدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون

2011 الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربة و التداوليات الحديثة. التداوليات : علم استعمال اللعة. تنسيق و تقديم د.حافظ اسماعيلي علوي إربد : عالم الكتب الجديد

2011 اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري.الطبعة الثانية. بيروت : دار الكتاب الجديد

2012اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط و التطور. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون

2013أ السيلق: موارده ومواده وأنماطه. توطئة لمكون سياقي مندمج. التداوليات و تحليل الخطاب . تنسيق و تقديم د.حافظ اسماعيلي علوي دار كنوز المعرفة

2013 ب قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية .الطبعة الثانية بيروت: منشورات ضفاف

2013 ج الترجمة: توطئة لمقاربة و ظيفية للتواصل غير المباشر. ممارسة الترجمة. تنسيق وتقديم د.محمد جدير

2013 د آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي. الطبعة الثانية بيروت : جداول للنشر والترجمة والتوزيع

2014 المكون السياقي في نحو الخطاب الوظيفي. مجلة بيان عدد 1

2016 أ المنهج الوظيفي في البحث اللساني. بيروت. منشورات ضفاف

2016 ب الوظائف التداولية في اللغة العربية.. بيروت. منشورات ضفاف

2016ج قضايا معجمية. المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية . بيروت منشورات ضفاف

Chomsky, Noam

1967 *Reflections on language*. Pantheon Books New York:.

1977 *Essays on Form and Interpretation*. Elsevier: North-Holland.

1981*Lectures on Government and Binding*. Foris. Dordrecht:

Cuvalay-Haak, Martine

1997*The verb in Literary and Colloquial Arabic.* Mouton de Gruyter Berlin

Dik, Simon C.

1978*Functional Grammar.* North-Holland Amsterdam

•*The Theory of Functional Grammar.* Foris. Dordrecht:.

1997 a *The Theory of Functional Grammar. Part 1. The structure of the clause.* Second. Revised edition. Edited by Kees. Hengeveld: Mouton de Gruyter. . Berlin

1997b *The Theory of Functiona l Grammar. Part 2: Complex and derived constructions*. Edited by Kees Hengeveld. Mouton de Gruyter. Berlin:

Halliday;M.A.K

1970Language Structure and Language Function. In: Lyons, John (ed) *New Horizons in Linguistics.* Penguin Books

Harris, Zellig S.

1963*Discourse Analysis*. Mouton

Hengeveld, Kees

2004The architecture of Functional Discourse Grammar. In: Mackenzie and Gomez-Gonzalez (eds). *A new architecture for Functional Grammar.* Berlin:Motoun de Gruyter Berlin

Hengeveld, Kees. And Mackenzie, John. Lachlan,

• *Functional Discourse Grammar A Typologically based Theory of Language Structure*. Oxford University Press. Oxford

Hengeveld, Kees & Mackenzie, John Lachlan

2014 Grammar and Context in Functional Discourse Grammar. *Pragmatics* 24.2, 203-227.

Jadir, Mohammed

• *la cohérence du discours en Grammaire Fonctionnelle l e cas du texte narratif.* Editions Bouregreg Rabat

2011 Grammaire Fonctionnelle du discours : Evaluation et perspectives. In: Jadir, Mohammed (ed) *Fonctionnalisme et description linguistique*. EUE Saarlbrucken Germany

Jamal, Amjad

(2003) Pragmatique et prosodie dans les dialogues chantés. Doctoral Dissertation, Mohammed V University Faculty of letters Rabat

Mackenzie, John Lachlan.

%/ .2012 Cognitive adequacy in a dialogic Functional Discourse Grammar. *Language Sciences* 34.4.

Mdersi, Hafida

(2003) Structure archétype du discours et didactique de la narrativité verbale et filmique. Doctoral Dissertation, Mohammed V University Faculty of letters Rabat

Moutaouakil, Ahmed

1989*Pragmatic Functions in a Functional Grammar of Arabic*. Dordrecht:Foris

1990b Restrictive Relatives in Arabic : A Functional Approach. In : M. Hannay and E.*Vester* (eds), *Working with Functional Grammar*. Dordrecht: Foris

1991a On Representing Implicated Illocutionary Force: Grammar or Logic? WPFG 40:

1991b Negative Constructions in Arabic: Towards a Functional Approach. In: K. Devenyi and T. Ivanyi. (eds): Proceedings of the colloquium on Arabic Grammar. The Arabist 3.4

1996On the layering of the underlying structure in Functional Grammar**.** In: B. Devriendt, L. Goossens & J. van der Auwera (eds*) Complex structures. A functionalist perspective*. 201-227 Berlin: Mouton de Gruyter

1997b Discouse ambiguity: Idioms and de-idiomatized idioms. In; Ch.Butler et al (eds) *A Fund of Ideas. Recent developpments in Functional Grammar*. Dordrecht: Foris

1998Benveniste's 'Récit' and 'Discours' as discourse operators in Functional Grammar. In M. Hannay and A. M. Bolkestein(eds) (eds), *Functional Grammar and Verbal Interaction*. Amsterdam : Benjamins

2000Reflec*tions on the layered underlying representation in Functional Grammar*.Casablanca; Afric-Orient

2004Discourse Structure, the Generalized Parallelism Hypothesis and the architecture of Functional Grammar In: J. L. Machenzie and M. Gomez-Gonsalez (eds), *A new Architechture for Functional Gram**mar***. Berlin: Mouton de Gruyter

2005Exclamation in Functionnal Grammar : Sentence type, Illocution or Modality ? In: C. de Groot and K. Hengeveld (eds) *Morpho-syntactic expression in Functional Grammar.* Berlin: Mouton de Gruyter

2006 Functional Grammar and Arabic. *Encylopedia of the Arabic Language and Linguistics*. Leiden: Brill Academic Publishers. Vol. II

2007 Coordinative constructions in Arabic. Some aspects of morpho-syntax as an indicator of Interpersonal status. In: *Advances in Functional Discourse Grammar.* Brazil: ALFA revista de linguistica Special volume 57-73.

2009 *Exceptive constructions in Arabic. From Arabic Grammatical Tradition to Functional Discourse Grammar*. WEB papers in Functional Grammar Special issue.

2011*Emphasis and Emphatic Marking in Arabic. A Functional Discourse Grammar Approach*. WEB papers in Functional Grammar no 85

2013*Mapping and Transparency in Arabic : a diachronic comparative approach.* WEB papers in Functional Grammar no 86

)Fc) Linguistique et Société : La Grammaire Fonctionnelle à l'œuvre:

)Fc) Issues in Functional Arabic Linguistics. In: Benmamoun, A. and Bassiouney, R. *Routledge Handbook of Arabic Linguistics*. Routledge,Taylor and Francis Group, New York..

Saussure, Ferdinand de

1967Cours de linguistique générale. Publié par Charles Bailly et Albert Sechehaye Editions Payot & Rivages Paris

الفصل الرابع
ثنائية اللفظ والمعنى في صناعة الأنحاء

0 - مدخل

من المجمع عليه أن ما يستهدفه البحث اللساني أيا كانت مشاربه واتجاهاته الربط بين العبارات اللغوية و بنياتها الدلالية أي الربط بين "اللفظ" و"المعنى ". إنما الخلاف ينشأ حين يتعلق الأمر بتحديد المقصود باللفظ والمعنى من جهة وبالربط بين اللفظ والمعنى من جهة ثانية.

من أوليات الفكر العلمي عامة التمييز بين الواقع المراد رصده وبين النموذج المصنوع لرصده. فيما يخص الفكر اللساني يتعين التمييز بين اللغة المروم وصف ظواهرها وتفسيرها وبين "الميتالغة" أي الجهاز الواصف المعد والمبني للقيام بالوصف والتفسير.

في إطار انشغالنا الحالي بمسائل النمذجة و قضايا هندسة الأنحاء (المتوكل 2017))) نروم في هذا البحث الإسهام في مناقشة هذا التمييز الهام من خلال إحدى الثنائيات الأساسية في الفكر اللساني الحديث.

من المعلوم أن ثنائية اللفظ و المعنى قضية من أهم قضايا البلاغة والنقد الأدبي العربيين. وظلت الثنائية من المحاور الأساسية في اللسانيات الحديثة تحت مفاهيم و مصطلحات أخرى أكثرها استعمالا,"الصورة" في مقابل "الفحوى" و"العبارة" في مقابل "المعنى" .

وأثارت هذه الثنائية في كلا الحقلين المعرفيين البلاغي و اللساني إشكالات عدة مردها إلى ثلاثة إشكالات دعنا نسمها: إشكال الماهية وإشكال السبق وإشكال الربط.

يكمن الإشكال الأول في تحديد المقصود بالمعنى: هل هو دلالة صرف أم هل هو دلالة وتداول مجتمعين؟

ويكمن الإشكال الثاني في ترتيب المعنى و اللفظ أيهما أسبق داخل هندسة النموذج؟

أما الإشكال الثالث فقوامه معرفة الآليات التي تربط اللفظ بالمعنى من جهة وتربط، داخل حيز المعنى نفسه، التداول بالدلالة من جهة ثانية؟

بعد عرض تفاصيل هذه المحاور و مناقشتها سنخلص إلى أنها في الواقع مجرد زوايا نظر تختلف وتتباين باختلاف وتباين الأسس المنهجية لمختلف النظريات وأهدافها.

1 - إشكال الماهية

1 - 1 - ماهية المعنى

1 - 1 - 1 - المعنى مجموعة فارغة

من المعلوم أن النظريات المنعوتة بالصورية كان من خصائصها في البداية إقصاء المعنى أيا كانت طبيعته بدعوى أنه ،بخلاف الصوت والصرف و التركيب، يستعصي على الصورنة. من أمثلة النظريات اللسانية التي أقصت المعنى و بنت أجهزتها الواصفة و نماذجها دون مستوى تمثيلي للمعنى إلى جانب مستوى الصرف و التركيب و مستوى الصوت ما يسمى "النظرية ما قبل المعيار" (شومسكي (1957)، كما تبين ذلك الترسيمة التالية:

[1]

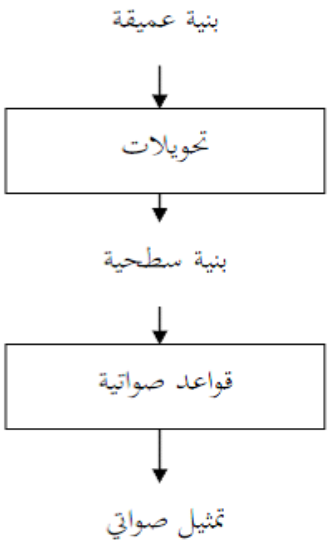

1 ـ 1ـ 2 ـ المعنى دلالة حرفية

ما نحيل عليه بالدلالة الحرفية هو حمولة فحوى الجملة معزولة عن سياقيها المقالي و المقامي و هو ما ورد في نظرية الأفعال اللغوية (سورل 1969)) تحت مصطلح" الفعل القضوي".

اقترح في النظريات اللسانية أن يرصد لهذا الضرب من الدلالة نوعان من التمثيل اثنان: تمثيل لغوي قوامه دلالات مفردات الجملة مضموما بعضها إلى بعض و تمثيل منطقي قوامه محمول الجملة الفعلية وما يقتضيه من موضوعات.

نقصد هنا بالدلالة الحرفية ما سمي في النظرية التوليدية التحويلية (شومسكي 1965ب "الدلالة اللغوية" .حسب هذا التعريف تكون الدلالة الحرفية لجملة ما دلالة مكوناتها المعجمية أي مفرداتها مضموما بعضها إلى بعض. في إطار هذا التصور للدلالة اقترح كاتز وبوسطل (1964) نسقا دلاليا تأويليا قائما على ما سمياه "قواعد الإسقاط" وهي قواعد ضم تجرى على البنية العميقة للجملة انطلاقا مما سمياه "القاموس" و هو ما يرصد دلالات مفردات هذه البنية. :

]

فيما يخص دخل القواعد الدلالية اقترح أولا أن يكون في البنية العميقة دون غيرها على أساس أن القواعد التحويلية التي تنقل البنية العميقة إلى بنية سطحية لا تؤثر في المعنى و يبقى تأويل البنية العميقة

صالحا كل الصلاحية للبنية السطحية. هذا الموقف تبني فيما سمي في اللسانيات التوليدية التحويلية "النظرية المعيار" (شومسكي (1965))، كما تبين الترسيمة التالية :

[3]

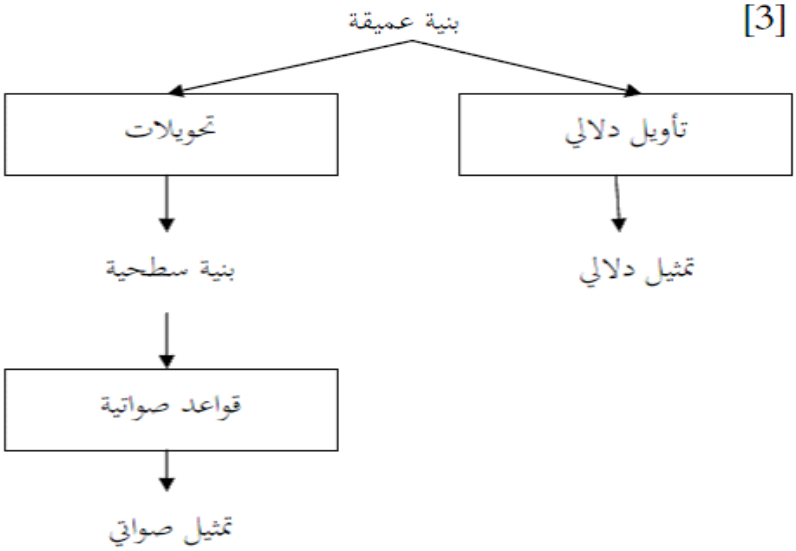

إلا أن بعض الدراسات أثبتت كما هو معلوم أن للتحويلات تأثيرا في الدلالة فاقترح نموذج آخرسمي "النظرية المعيار الموسعة " (شومسكي (1970)) يقضي بأن يجرى التأويل الدلالي على البنيتين العميقة والسطحية كلتيهما:

[4]

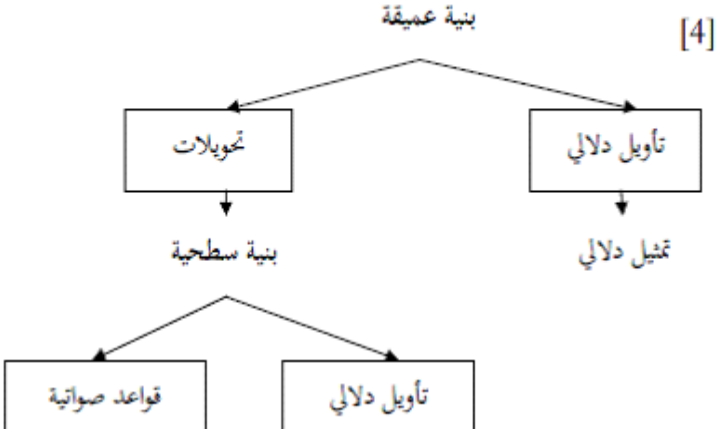

واختير داخل النظرية التوليدية التحويلية نفسها في نماذجها الأخيرة (شومسكي (1980، 1986، 1995) التمثيل لدلالة البنية السطحية الناتجة عن تحويل النقل. كما تبين الترسيمة التالية:

[5]

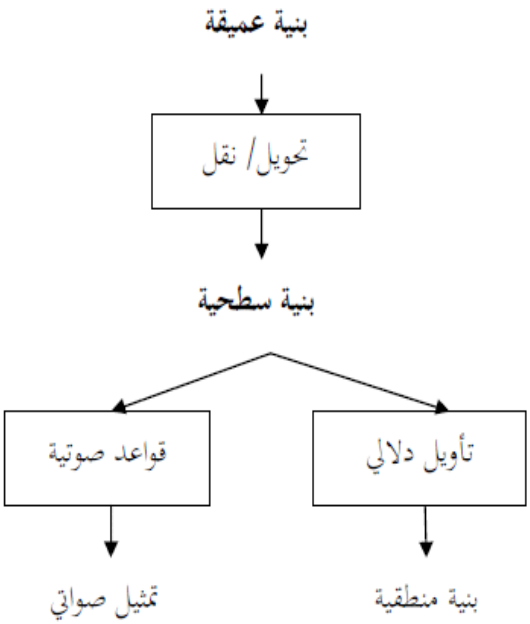

وانتهى تطور التأويل الدلالي في نظرية النحو التوليدي في نماذجها الأخيرة المتعاقبة إلى إجرائه في مستوى البنية السطحية في شكل بنية منطقية.

1 - 1 - 3 - المعنى دلالة وتداولا

يقصد ببعد اللغة التداولي كل ما يرتبط بعلاقة الخطاب بسياق إنتاجه أثناء عملية التخاطب. و من أمثلة عناصر البعد التداولي الأساسية أربعة عناصر هي: القصد و الموقف و الوضع التخابري و الإحالة. و قد يضاف إلى هذه العناصر ، كما هو الشأن في نظرية "الفرضية الإنجازية" (لاكوف 1971 وفيلمور 1971) ما يصطلح عليه بدلالة "الإقتضاء" ودلالة "التضمين".

وراء إنتاج كل خطاب نية معينة تكون إخبارا أو أمرا أو وعدا أو وعيدا، إلى غير ذلك. ويكون لمنتج الخطاب ،المتكلم ، موقف من فحوى خطابه فهو إما يؤكد أو يشكك أو يقلل إلى غير ذلك. ويقوم بين المتكلم والمخاطب حسب سياقات التخاطب و ضع تخابري معين حيث تكون حمولة الخطاب إما "جديدة" أو "تقابلية" بالنسبة إلى مخزون المخاطب. ويحيل الخطاب إلى ذوات تختلف درجة معرفتها و تنكيرها باختلاف مخزون المخاطب أيضا.

يرصد القصد عن طريق القوة الإنجازية التي تواكب فحوى الخطاب القضوي. ويرصد موقف المتكلم من خطابه في مستوى ما يسمى ب "الوجه القضوي". ويمثل للوضع التخابري بواسطة الوظائف التداولية

(البؤرة، المحور، بؤرة الجديد، بؤرة المقابلة) .أما الإحالة فيمثل لها عن طريق مخصص الحد (معرفة/ نكرة).

تختلف النظريات اللسانية من حيث موقفها من البعد التداولي للخطاب اختلافا كثيرا. فمنها ما يقصيه إقصاء مطلقا كما هو الشأن في النماذج الأولى من النظرية التوليدية التحويلية (الترسيمات 1، 2، 3) ومنها ما يقصيه من القدرة ويعده مجموعة ظواهر إنجازية أو يفرد له قدرة ثانية أي "قدرة تداولية" إلى جانب "القدرة اللغوية" كما هو مقترح في نماذج النظرية التوليدية الأخيرة. و منها ما يختزل عناصره في عنصرين: الوظائف التداولية والإحالة كما هو الشأن في نظرية النحو الوظيفي النواة (ديك (1978)) :

[6]

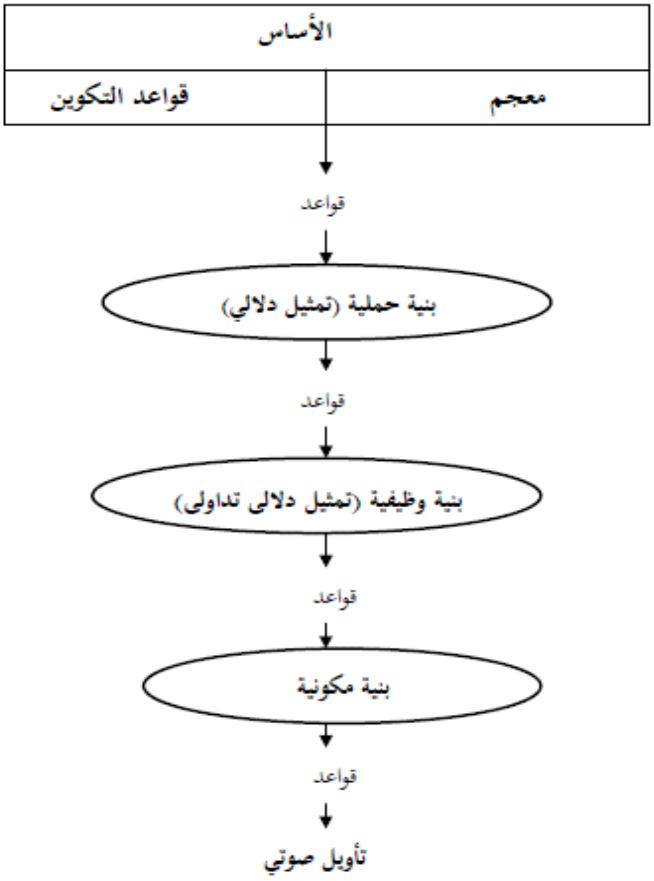

ومنها أيضا ما يأخذ بالعناصر الأربعة أجمعها كما هو الشأن في النحو الوظيفي المعيار (ديك (1997 أ ـ ب (و (المتوكل (1987)) كما في الترسيمة ـ التالية:

[7]

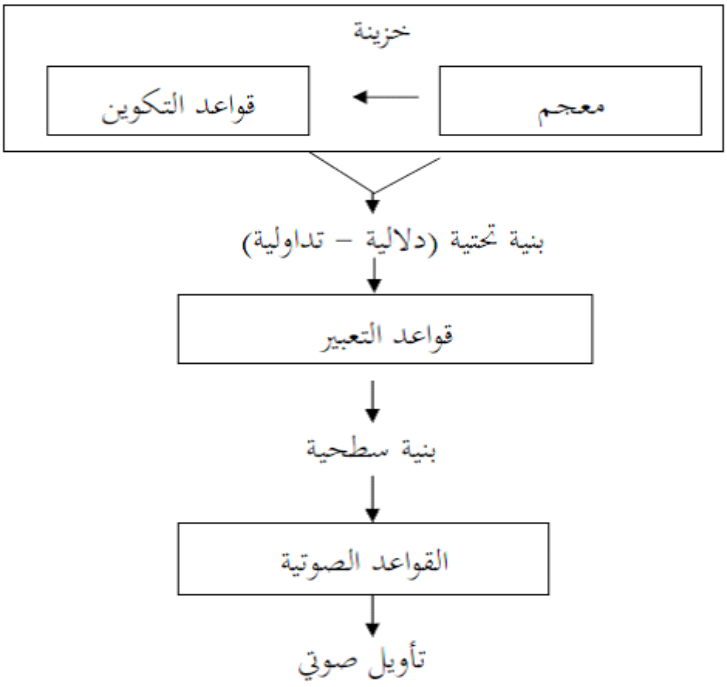

2-1- ماهية اللفظ

يعد من باب اللفظ المستوى الصوتي و المستويان الصرفي والتركيبي. أغلب النظريات اللسانية تتفق على هذه المكونات باعتبارها لفظا في مقابل المعنى إلا أنها تختلف في الأمور التالية :

(1) أولا، هل الصرف والتركيب يرصدان في مستوى واحد يحال عليه بمصطلح التركيب أم هل يرصد الصرف والتركيب في موضعين مختلفين من الجهاز الواصف حيث يمثل لهما في مستويين اثنين؟

(2) ثانيا، وهو الأمر الأهم، ثمة سمات يتأرجح في طبيعتها بين أن تعد سمات دلالية أو سمات صرفية تركيبية ، أشهر مثال لهذا الاختلاف ما ناقشه شومسكي (شومسكي (1965)) في موضوع "قيود الانتقاء".

2 - إشكال السبق

ما نقصده هنا بالسبق بين اللفظ والمعنى وبين مكونات كليهما هو ناتج عملية نمذجية يتم بمقتضاها ترتيب مكون قبل مكون ومستوى قبل مستوى داخل نفس المكون.

2 -1 اللفظ فالمعنى

سبق أن رأينا أن النماذج الأولى من النظريات التوليدية التحويلية تضع الصرف و التركيب قبل المعنى الذي ينتج عن عملية تأويل للبينة الصرفية التركيبية عميقة كانت أم سطحية.

2 -2- المعنى فاللفظ

من المحطات المفصلية في تطور النظرية التوليدية التحويلية ما سمي آنذاك " الدلالة التوليدية" وهو اتجاه قاده لسانيون داخل نفس النظرية دافعوا عن أطروحة أن الدلالة ليست مكونا تأويليا و إنما هي مكون توليدي. تعني هذه الأطروحة في مجملها أن البنية العميقة للجملة بنية دلالية تنقلها قواعد التحويل إلى بنية سطحية ذات طبيعة صرفية تركيبية تنقل بدورها إلى بنية صواتية (فونولوجية).

بيان ذلك في الترسيمة التالية:

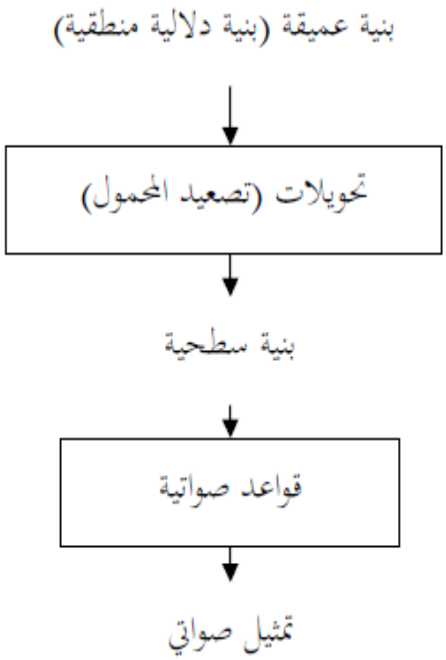

نذكر بالمناسبة أن ما سمي في النظرية التوليدية التحويلية "الفرضية الإنجازية" قد بني على فكرة اقتراح بنية تحتية تتضمن جانبا تداوليا قوامه جملة إنجازية قولية)قال، سأل، وعد...) تقع في البنية التحتية موقع جملة عليا بالنظر إلى الجملة الدلالية التي تتضمن محمولا وموضوعات على اعتبار أن التداول يحكم الدلالة و انهما معا يحكمان البناء الصرفي التركيبي الصوتي. على هذا الأساس، تكون البنية التحتية- التداولية للجملة حسب منحى الفرضية الإنجازية البنية العامة التالية :

(ج1(فعل إنجازي) (ك) (ط)(ج2 (محمول) (س1)...(س((2)))

حيث ك = متكلم وط= مخاطب

3-2 - السبق داخل اللفظ

لا إشكال قائم في النظريات التي تدمج الصرف في التركيب على أساس أنهما مستوى تمثيلي و احد. أما في النظريات التي تميز بين الصرف و التركيب فثمة سؤال مركزي قوامه هل يمثل للصرف قبل التركيب أم هل يمثل للتركيب قبل الصرف؟

ما يبرر مثل هذا التساؤل أن ثمة حالات في بعض اللغات كاللغة الفرنسية مثلا لا يمكن أن يحدد الشكل الصرفي كقاعدة المطابقة مثلا قبل تحديد الرتبة التركيبية.

2 - 4 - السبق داخل المعنى

سبق أن بينا أن المعنى إذا أخذ في مفهومه الموسع يتضمن شقين أساسيين اثنين:دلالة و تداولا. من الاختيارات الممكنة فيما يتعلق بترتيب هذين الشقين:

أولا، أن يرتب التداول قبل الدلالة. و هنا أيضا اتجاهان : إما أن يرصد التداول و الدلالة في مستوى واحد كما هو الشأن في نظرية النحو الوظيفي المعيار حيث البنية التحتية للجملة تتضمن طبقة تداولية ترصد القوة الإنجازية تتلوها خطيا طبقة دلالية ترصد الفحوى القضوي للواقعة.

ثانيا، أن يرصد التداول في مستوى مستقل عن المستوى الدلالي. وهذا ما هو حاصل في نموذج نحو الخطاب الوظيفي حيث البنية التحتية كما هو معلوم مستويان اثنان: مستوى علاقي تداولي و مستوى تمثيلي دلالي) هنخفلد وماكنزي (2008)). كما هو الشأن في الترسيمة التالية:

[8]

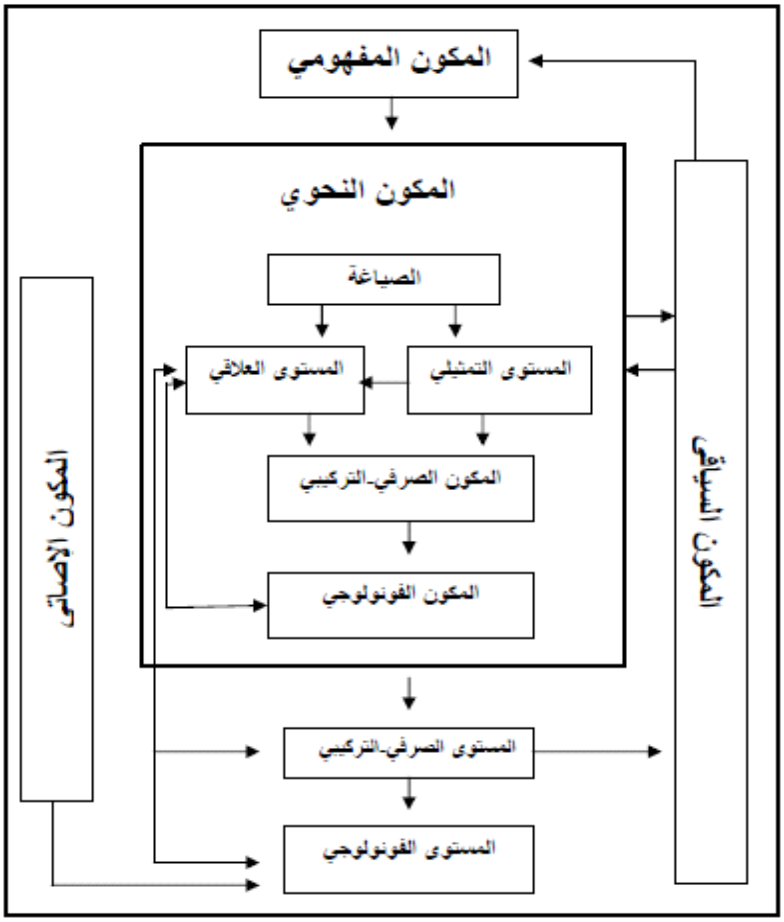

نرجو أن يكون ما عرضنا له في الفقرات السابقة يتيح لنا الوصول إلى أن ما يتعلق بالماهية و ما يتعلق بالسبق من مسائل ليس له و جود أنطولوجي وإنما هو وليد الاختيارات المنهجية لكل نظرية لسانية بعينها.

يمكن رد هذه الاختيارات المنهجية إلى أمرين: أولا ، موضوع الدرس اللساني، وثانيا، زاوية النظر المنطلق منها في مقاربته.

تتخذ كل نظرية على حدة موضوعا لها جانبا من جوانب اللغة فمنها ما يتصدى لوصف اللغة باعتبارها نسقا مجردا. في هذه الحالة يكون موضوع الوصف والتفسير اللغويين هو الجملة مجردة من ظروف إنتاجها على النحو الممثل له في نظرية النحو التوليدي التحويلي بنماذجها المختلفة أو نصا يتسم بنفس التجريد على النحو الذي نحاه هاريس مثلا).

الجهاز الواصف الذي تقترحه هذه الفئة من النظريات لا يتضمن البتة مستوى تمثيليا للسمات التداولية إنجازية كانت أم غيرها ويُكتفى فيه بالتمثيل للدلالة الحرفية.

ومنها ما يروم وصف وتفسير ظواهر اللغة البشرية على أساس أنها أداة للتواصل داخل المجتمعات. ويترتب عن ذلك أن النموذج المقترح في هذا الصنف من النظريات كالنظريات الوظيفية يقوم في ما يقوم عليه على مكون (او قالب) ترصد فيه السمات التداولية. ويروم هذا النموذج وصف وتفسير خصائص الخطاب اللغوي بمختلف أحجامه نصا كان أم جملة أم مركبا اسميا.

وتبني النظريات اللسانية أنحاءها حسب زاوية النظر المنطلق منها. فإن كانت زاوية النظر المنطلق منها تلقي الخطاب كان السبق في بنية النحو للفظ فيكون المعنى لاحقا به مؤولا له كما هو شأن نماذج نظرية النحو التوليدي التحويلي "التأويلية.أما إذا كانت زاوية النظر المنطلق منها إنتاج الخطاب كان السبق للمعنى على اللفظ على أساس إيراد مستوى التداول قبل مستوى الدلالة كما هو شأن نماذج نظرية النحو الوظيفي مثلا.

ومما يسعى فيه داخل نظرية النحو الوظيفي استشراف استكمال الواقعية النفسية للجهاز الواصف حيث تقترح الآن نماذج مزدوجة البناء ، ترصد عمليتي الإنتاج و التلقي معا باعتبار أن التواصل يتم في أغلب أحواله بين ذاتين اثنتين متكلم ومخاطب. تمثل هذه النماذج لشق الإنتاج من

عملية التواصل فترصد أولا بنية تحتية تداولية دلالية تنقل إلى بنية سطحية تحقق صوتيا (أو خطيا) كما تمثل لشق التلقي انطلاقا من التحقق الصوتي أو الخطي مرورا في اتجاه عكسي إلى البنية التحتية التداولية الدلالية.

في هذا المسعى ، اقترح المتوكل (المتوكل 2011) نموذجا يستشرف التمثيل للخطاب الموسط نقلا كان أم شرحا أم ترجمة. يمكن توضيحه في الترسيمة التالية:

9

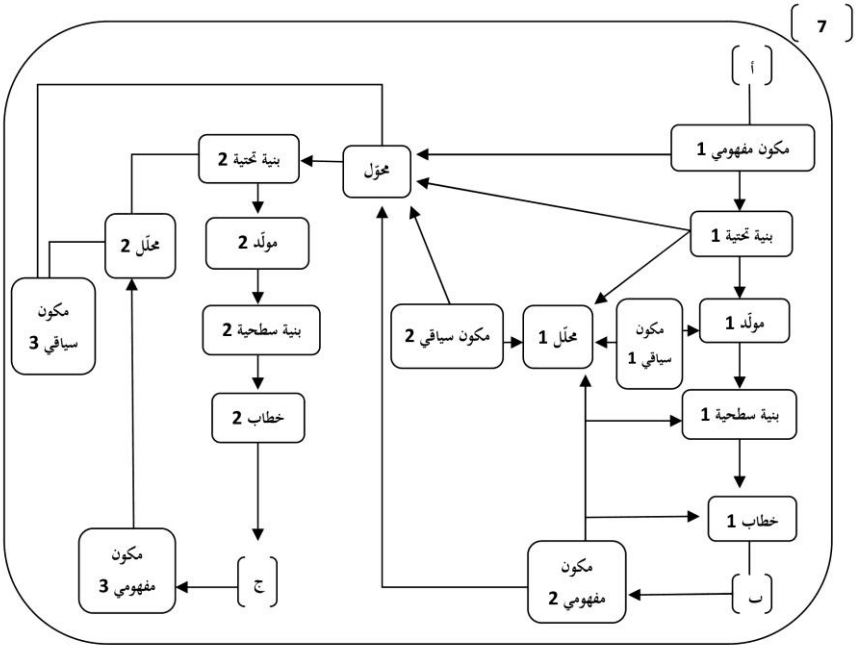

يتضح من هذه الترسيمة أن عملية ما أسميناه الخطاب الموسط تقوم على ثلاث ذوات ، متكلم أول و مخاطب يصبح متكلما ثانيا بالنظر إلى مخاطب ثان ينقل إليه الخطاب نقلا محضا او بواسطة شرح او ترجمة وتتضمن آليات أساسية ثلاثا، مولدا ومؤولا ومحولا.

يمكن الاستنتاج مما سبق أن الأوصاف والتفسيرات المقترحة داخل مختلف النظريات اللسانية أوصاف وتفسيرات نسبية تخص كل نظرية لسانية على حدة وأن المفاضلة بين مختلف النظريات لا يسوغ أن ينطلق فيها من الاختيارات المنهجية لنظرية بعينها وإنما يجب أن تكون المفاضلة في إطار "ميتا ـ نظرية"عامة تحدد مواصفات النظرية الأكفى لوصف وتفسير خصائص اللسان البشري.

من الوارد أن نشير في ختام هذا العرض إلى أن ما قلناه عن ثنائية اللفظ والمعنى في اللسانيات الحديثة يمكن أن يصدق إلى حد ما ، كما بينا في مكان آخر (المتوكل 1982و 2006)، مع مراعاة الفوارق التاريخية والمعرفية، على ما أثارته هده الثنائية من نقاش في أدبيات البلاغة العربية حيث يمكن التمييز كما بينا المتوكل (1982) و (2006) و (2021)) بين تصورين بلاغيين اثنين، تصور ينطلق فيه من تلقي المخاطب الذي يمر من اللفظ نحو المعنى وتصور مبني على إنتاج المتكلم للخطاب حيث ينطلق من المعنى نحو اللفظ وهما ما اصطلح على تسميتهما "علم الأدب" (السكاكي 1317 ه و"نظرية النظم " (الجرجاني د.ت)

المراجع

أ ـ باللغة العربية

الجرجاني، عبد القاهر،

دلائل الإعجاز. تحقيق/أحمد مصطفى المراغي. المكتبة المحمودية التجارية. القاهرة. ط 2. بدون تاريخ.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر

مفتاح العلوم. المطبعة الأدبية. مصر.(1317هـ

المتوكل، أحمد

1985الوظائف التداولية في اللغة العربية. دار الثقافة. الدار البيضاء.

1986 دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي.دار الثقافة. الدار البيضاء.

1987 من البنية الحملية إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول في اللغة العربية. دار الثقافة. الدار البيضاء.

1988 قضايا معجمية: المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية. اتحاد الناشرين المغاربة. الرباط.

1988 الجملة المركبة في اللغة العربية. منشورات عكاظ. الرباط.

1989 اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري. منشورات عكاظ. الرباط.

1992 مبدأ الوظيفية وصياغة الأنحاء. مجلة المناظرة مجلد 5.

1995 قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي-التداولي. دار الأمان. الرباط.

1996 قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبي. دار الأمان. الرباط.

2001 قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان. الرباط.

2003 الوظيفية بين الكلية والنمطية. دار الأمان. الرباط.

2005 التركيبيات الوظيفية: قضايا ومقاربات. دار الأمان. الرباط.

2005 مفهوم الكفاية و تعليم اللغات .كلية الآداب بمكناس ، سلسلة الندوات 15.

2005 اللغة في المجتمع : الدور والوظيفة. مجلة فكر مجلد 1.

2006 المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد. دار الأمان. الرباط

2009 مسائل النحو العربي في قضايا النحو الوظيفي. دار الكتاب الجديد. بيروت.

2010 الخطاب وخصائص اللغة العربية : دراسة في الوظيفة والبنية والنمط. الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت.

2011 أ الخطاب الموسَّط.نحو مقاربة و ظيفية موحّدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات. الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت.

2011 ب التخاطبي بين البلاغة العربة و التداوليات الحديثة. التداوليات : علم استعمال اللغة.تنسيق و تقديم د.حافظ اسماعيلي علوي إربد : عالم الكتب الجديد

2011اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري.الطبعة الثانية. دار الكتاب الجديد. بيروت.

2012اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور. الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.

2013 السياق: موارده ومواده وأنماطه. توطئة لمكون سياقي مندمج. التداوليات و تحليل الخطاب. تنسيق و تقديم د.حافظ اسماعيلي علوي دار كنوز المعرفة

2013 ب قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية .الطبعة الثانية. منشورات ضفاف بيروت.

2013 ج الترجمة: توطئة لمقاربة و ظيفية للتواصل غير المباشر. ممارسة الترجمة. تنسيق وتقديم د.محمد جدير

2013 د آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي. الطبعة الثانية بيروت : جداول للنشر والترجمة والتوزيع

2016 أ الوظائف التداولية في اللغة العربية. المقاربة المعيار. ضفاف. بيروت.

2016 ب قضايا معجمية. المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية.ضفاف بيروبت.

2016 ج المنهج الوظيفي في البحث اللساني .ضفاف بيروت.

2017 الوظيفية و هندسة الأنحاء، مجلة أنساق، العدد الأول، جامعة قطر.

2019أ السياق وبناء النماذج في نظرية النحو الوظيفي: نحوا الخطاب المعيار و الموسع. ضمن كتاب جماعي اللسانيات الوظيفية: النظرية والنماذج و المقاربات.إعداد و تنسيق عزيز العماري و عبد الرحمن رحموني، دار كنوز. الأردن.

2019ب البحث اللساني في المغرب ، مجلة المناهل عدد 97، وزارة الثقافة، المغرب.

2021 تأملات في نظرية الدلالة في الفكر اللغوي العربي ترجمة د. هشام فتح دار آفاق مراكش

ب -باللغة الأجنبية

Chomsky, Noam

• 1957Syntactic Structures. The Hague: Mouton 8c Co.

• 1965Aspects of the theory of syntax. Cambridge: MIT Press

• 1970Current Issues in Linguistic Theory. The Hague: Mouton&Co

• 1980Rules and Representations. Oxford: Blackwell

• 1986*Knowledge of Language*. Praeger, New York.

• MA and London.

• .1995The Minimalist Program. MIT Press.

Dik, Simon C.

• 978 *Functional Grammar. North-Holland Amsterdam*

• 1989*The Theory of Functional Grammar.* Foris. Dordrecht:.

• 1997a *The Theory of Functional Grammar. Part 1. The structure of the clause.* Second. Revised edition. Edited by Kees.Hengeveld: Mouton de Gruyter. . Berlin

• 1997b *The Theory of Functiona l Grammar. Part 2: Complex andderived constructions*. Edited by Kees Hengeveld. Mouton de Gruyter. Berlin:

• **Fillmore, Ch.**

• 1971Types of lexical information IN: Steinberg,D. and Jakobovits, A. Semantics Cambridge University Press

Hengeveld, Kees. And Mackenzie, John. Lachlan,

• 2008Functional Discourse Grammar A Typologically based Theory of Language Structure. Oxford University Press. Oxford

Katz, Jerrold J., and Paul M. Postal.

• .1964An integrated theory of linguistic descriptions. Cambridge, MA: MIT Press.

• **L akoff,George**

• 1971.Presupposition and relative well-formedness IN; Steinberg,D. and Jakobovits, A.

Moutaouakil, Ahmed

• 1982Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe. Publications de la faculté des Lettres .Rabat

• 1988Essais en Grammaire Fonctionnelle. Rabat: SMER.

• 1989Pragmatic Functions in a Functional Grammar of Arabic. Dordrecht:Foris

• .1990a La notion d'acte de langage dans la pensée linguistique arabe. In: Versteeɣ,K and Carter,M G (eds) *Studies in the history of the Arabic Grammar II.* Amsterdam: Benjamins, 229-239

• 1990b Restrictive Relatives in Arabic : A Functional Approach. In : M. Hannay and E.*Vester* (eds), *Working with Functional Grammar*. Dordrecht: Foris

• 1991a On Representing Implicated Illocutionary Force: Grammar or Logic? WPFG 40

• 1991b Negative Constructions in Arabic: Towards a Functional Approach. In: K. Devenyi and T. Ivanyi. (eds): Proceedings of the colloquium on Arabic Grammar. The Arabist 3.4

• " .1992Discourse continuity maintenance in Standard ModernArabic". In Giuliano Bernini and Davide Ricca (eds), *EUROTYP Working Papers*1/2, 119-150.

• 1993Reflections on the layered underlying representation in Functional Grammar. University Mohamed V, Rabat

• 1994Term-to-phrase mapping rules: A case study from Arabic. In: Engberg-Pdersen. Falster Jakobsen and Schack. Rasmussen (eds(

• 1996On the layering of the underlying structure in Functional Grammar**.**In: B. Devriendt, L. Goossens & J. van derAuwera (eds*)Complex structures. A functionalistperspective*. 201-227 Berlin: Mouton de Gruyter

• 1997a Ancient Arabic grammar and modern linguistic theories: Unity in diversity. In: Bouchikhi, A. and Makhoukh,A. (eds) *Place des grammaires traditionnelles dans la linguistique moderne.*Séries colloques 10. Meknes : Faculty of letters, 20-53.

• 1997b Discouse ambiguity: Idioms and de-idiomatized idioms. In; Ch.Butler et al (eds) *A Fund of Ideas. Recent developpments in Functional Grammar.* Dordrecht: Foris

• 1998Benveniste's 'Récit' and 'Discours' as discourse operators in Functional Grammar. In M. Hannay and A. M. Bolkestein(eds) (eds), *Functional Grammar and Verbal Interaction*. Amsterdam : Benjamins

• 1998Exclamation in Functional Grammar: sentence type Illocution or modality ? WPFG no. 69

• 2000Reflec*tions on the layered underlying representation in Functional Grammar*.Casablanca; Afric-Orient

• 2004a Discourse Structure, the Generalized Parallelism Hypothesis and the architecture of Functional GrammarIn: J. L. Machenzie and M. Gomez-Gonsalez (eds), *A new Architechture for Functional Gram**mar***. Berlin: Mouton de Gruyter

• 2004b Function independent morpho-syntax. In: Aertsen Henk, Mike Hannay and Rod Lyall (eds

• 2005a.Exclamation in Functionnal Grammar: Sentence type, Illocution or Modality? In: Groot,Cdeanð'engeveld,K., (eds)*Morphosyntactic expression in Functional Grammar*. Berlin: Mouton de Gruyter,351-380.

• 2005b.Functional Grammar and Arabic. *Encylopedia of the Arabic Language and Linguistics*. Leiden: Brill Academic Publishers 2,143-150.

• 2006Functional Grammar and Arabic. *Encylopedia of the Arabic Language and Linguistics*. Leiden: Brill Academic Publishers. Vol. II

• 2007Coordinative constructions in Arabic. Some aspects of morpho-syntax as an indicator of Interpersonal status. In: *Advances in Functional Discourse Grammar*. Brazil: ALFA revista de linguistica Special volume 57-73.

• 2009*Exceptive constructions in Arabic. From Arabic Grammatical Tradition to Functional Discourse Grammar*. WEB papers in Functional Grammar Special issue.

• 2011a *Emphasis and Emphatic Marking in Arabic. A Functional Discourse GrammarApproach*. WEB papers in Functional Grammar no 85

• 2011b. Grammaire Fonctionnelle et recherche linguistique au Maroc: Une synopsis.In:Jadir,M., (ed) *Fonctionnalisme et description linguistique*.Sarrebruch: Editions Universitaires Européénnes.

• 2013*Mapping and Transparency in Arabic : a diachronic comparative approach.*WEB papers in Functional Grammar no 86

• 2018Issues in Functional Arabic Linguistics. In: Benmamoun, El. And Bassiouney, R. *Routledge Handbook in Arabic Linguistics* .

• 2019Noun Phrase Structure In Arabic. A Functional Discourse Grammar Approach. Second Annual International Conference..Approaches .Meknes.Morocco

• 2021Toward an adequate Expresion module for Modular Layered Functional Grammar The Linguist Vol1 No 1

• **Searle, J. R.**

• 1969*Speech Acts*: an essay in the philosophy of language , Cambridge

• (Noun Phrase Structure In Arabic. A Functional Discourse Grammar Approach. Second Annual International Conference. April .2019.Approaches .Meknes.Morocco .

الجزء الثاني

قضايا ومقاربات

الفصل الأول
من كفاية التنظير إلى كفاية الإجراء

0. مدخل

دعنا، بادئ ذي بدء ، نحاول رفع لبسين كثيري التردد في بعض الكتابات التي تؤرخ للدرس اللساني الحديث :

يقتضي **أولهما** التمييز الواضح بين "الوظيفية" كصفة من صفات اللغة أو مستوى من مستويات اللغة الواحدة في مقابل اللغات غير الوظيفية

التي لا تستعمل استعمالا عاديا في ما يسمى "التواصل اليومي" من جهة ، وبين الوظيفية كنهج علمي تعتمده نظريات لسانية حديثة معينة.

بناء على هذا ، ليست اللسانيات الوظيفية مقصورة على اللغة المنعوتة بـ"الوظيفية"، بل هي مقاربة علمية تسعى إلى وصف خصائص كل اللغات "وظيفية" كانت بالمعنى السائر أم غير وظيفية وتفسيرها.

ويستوجب **ثانيهما** الفهم الصحيح للثنائية كثيرة التداول التي تقابل بين النظريات اللسانية " الصورية" و النظريات اللسانية "الوظيفية" بهذا الصدد، ينبغي العلم بأن النظريات اللسانية كلها -مبدئيا- صورية إذ إنها تقوم على صياغة نموذج صوري منطقي- رياضي يشكل الجهاز الواصف الذي به يتم رصد الظواهر اللغوية وتفسيرها، و على أساس كفايته يكون تقويم النظرية إيجابا وسلبا. فلا تنظير دون صورنة أيا كان المجال.

ما يخالف ، في الواقع ، بين اللسانيات الوظيفة و اللسانيات غير الوظيفية، رغم ما يؤالف بين هذين الاتجاهين اللسانيين كمنهجين علميين يرومان و صف خصائص اللسان البشري و تفسيرها هو اعتماد الاتجاه الأول لمنطلقات منهجية أساسية هي:

أولا. للغة البشرية أيا كانت و ظائف متعددة فنية و غيرها إلا أن وظيفتها الأساسية هي و**ظيفة التواصل**؛ أي و ظيفة تمكين مستعمليها من التواصل بمختلف أنماطه فيما بينهم داخل مجتمعات معينة،

ثانيا. ثمة علاقة و طيدة بين و ظيفة التواصل هذه و بين بنية اللغة صوتا وصرفا وتركيبا ومعجما ودلالة وتداولا،

ثالثا. هذه العلاقة علاقة تبعية إذ إن بنية اللغات البشرية تابعة لوظيفة التواصل بحيث تنعكس الثانية في الأولى إلا في حالات استثنائية معدودة تدخل في خانة "التركيب المستقل"،

رابعا. نظرا إلى علاقة التبعية هذه وانعكاس الوظيفة في **البنية**، فإنه لا يمكن وصف خصائص الثانية بمعزل عن الأولى.

اعتُمدت هذه المبادئ الأربعة في نظريات لسانية حديثة متعددة أشهرها "الوظيفية النسقية" (مدرسة لندن) وما سمي "الوجهة الوظيفية للجملة".

وفي إطار نفس المبادئ الأربعة قيم بمجموعة من الأبحاث فيما سمي بمدرسة أمستردام (سيمون دك وزملاؤه) انتهت إلى وضع نظرية وظيفية قائمة الذات سميت "نظرية النحو الوظيفي".

- 1. **نظرية النحو الوظيفي** : **المبادئ** و**هندسة الأنحاء**

في هذه النظرية ، أصبحت المقاربة الوظيفية المثلى هي المقاربة التي تحكمها المبادئ المنهجية التالية:

- 1.1. **أداتية اللغة**

تعدّ اللغة في المقاربة الصورية موضوعاً مجرداً؛ أي مجموعة من الجمل تربط بين مكوناتها علاقات صرفية- تركيبية و دلالية. في هذا المنحى، تقارب اللغة على أساس أنها بنية مجردّة يمكن أن تُدرس خصائصها في حدّ ذاتها؛ أي بقطع النظر عمّا يمكن أن تُستعمل من أجله.

أما حسب المقاربة الوظيفية فإن اللغة أداة تُسخّر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية. من هذا المنظور ، تعدّ العبارات اللغوية ، مفردات كانت أم جملا ، وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة وتُقارب خصائصها البنيوية على هذا الأساس.

- **وظيفة اللغة الأداة**

إذا نحن سلمنا بأن اللغة أداة، فما هي وظيفتها؟

يسخّر مستعملو اللغة هذه الأداة لتحقيق أغراض متعددة كالتعبير عن الفكر والأحاسيس والمعتقدات والتأثير في الغير بإقناعه أو ترغيبه أو ترهيبه أو مجرّد إخباره بواقعة ما.

إلاّ أن هذه الأغراض وإن تعددت واختلفت من حيث طبيعتها آوية إلى وظيفة واحدة هي تحقيق التواصل بين أفراد مجتمع ما.

من المعلوم أن التواصل يمكن أن يتم عبر قنوات أخرى كالإشارة والصورة إلاّ أن التواصل عبر هذه القنوات لا يرقى قوّة و دقة إلى التواصل المتوسّل فيه باللغة.

ومن المعلوم أيضاً أن أدوات التواصل غير اللغوية قد تتضافر مع اللغة في أنساق تواصلية "مركبة" كالشريط السينمائي مثلاً.

- **اللغة والاستعمال**

يرتبط نسق اللغة ارتباطا وثيقاً بنسق استعمالها.

ويُقصد بنسق الاستعمال مجموعة القواعد و الأعراف التي تحكم التعامل داخل مجتمع معين.

ونسقا اللغة والاستعمال نسقان مختلفان من حيث طبيعتهما ، لكنهما مترابطان.

ويتجلى هذا الترابط في كون نسق الاستعمال يحدّد في حالات كثيرة قواعد النسق اللغوي المعجمية والدلالية والصرفية – التركيبية والصوتية وهو ما يُعنى به فرع اللسانيات المسمّى "اللغويات الاجتماعية".

من أبسط الأمثلة في هذا المضمار اختلاف خصائص العبارات اللغوية باختلاف الوسائط الاجتماعية كجنس المخاطب و سنّه و طبقته المجتمعية والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها.

- **سياق الاستعمال**

يقتضي التواصل "الناجح" أن تطابق العبارة المنتقاة سياق استعمالها. وسياق الاستعمال سياقان: سياق مقالي وسياق مقامي.

أ. يُقصد بالسياق المقالي مجموعة العبارات المنتجة في موقف تواصلي معين باعتبار أن عملية التواصل لا تتم بواسطة جُمَل ، بل بواسطة نص متكامل في غالب الأحوال. و من أهم مظاهر الترابط بين عبارات النص الواحد ظاهرة "العود الإحالي" المعروفة التي تربط بين ضمير ما ومركب اسمي سابق .

ب. أمّا ما يُقصد بالسياق المقامي فهو مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كلّ من المتكلم والمخاطب.

(1) المعارف الآنية هي المدركات الحسية (السمعية و البصرية وغيرها) المتواجدة في موقف التواصل ذاته.

من مظاهر ارتباط إنتاج العبارات اللغوية أو تأويلها بهذا الصنف من المدركات إحالة الأدوات الإشارية على ذوات "حاضرة" أثناء التواصل .

(2) أمّا المعارف العامة فهي ما يشكل مخزون المتخاطبين المعرفي الذهني حين التخاطب. ويشمل هذا المخزون كلَّ ما يعرفه كلٌّ من المتكلم والمخاطب عن عالم الواقع وعن عوالمَ ممكنة أخرى.

إن المخزون المعرفي الذهني يُسهم في تحديد سلامة العبارة اللغوية أو عدم سلامتها.

فقد تكون العبارة سليمة نحواً ودلالة، لكن لاحنة بخرقها لمعرفة من المعارف العامة.

مثال ذلك ما يمكن أن نلحظه في الجملة التالية غير المقبولة وإن كان لا يشوب تركيبها ودلالتها شائب:

- **صومعة حسان** من أجمل آثار **مراكش**

لا يمكن أن يقبل المخاطب هذه الجملة على سلامة بنيتها إذا كان يعلم أن "صومعة حسان" من آثار مدينة الرباط لا مدينة مراكش.

- **القدرة اللغوية**

ما يُقصَد عامة بالقدرة اللغوية في مقابل الإنجاز المعرفة التي يختزنها المتكلم – السامع عن طريق الاكتساب والتي تمكّنه من إنتاج عدد غير متناهٍ من العبارات السليمة وتأويلها.

يمكن القول إن الاتفاق شبه حاصل على أمرين هامّين اثنين : لزوم التمييز بين قدرة المتكلم المجردّة و بين إنجاز هذه القدرة الفعلي أثناء الإنتاج أو الفهم و أن ما يجب أن يكون موضوعاً للوصف اللغوي هو القدرة دون الإنجاز.

إلى جانب الاتفاق حول هذين المبدأين ، يوجد اختلاف ملحوظ بين التيار الصوري والتيار الوظيفي حين يتعلق الأمر بالمقصود بقدرة المتكلم – السامع وفحواها يمكن تلخيصه كما يلي:

• تنحصر القدرة لدى منظري التيار الصوري في المعرفة اللغوية الصّرف، في مجموعة القواعد الصرفية – التركيبية والدلالية والصوتية.

وقد تضاف إلى هذه المعرفة اللغوية معرفة عامة فيُتحدّث عن قدرتين،"قدرة نحوية" و "قدرة تداولية" على أساس أن القدرة الثانية مفصولة فصلاً تاماً عن القدرة الأولى و على أساس أن القدرة الأولى وحدها يمكن أن تتخذ موضوعاً للدرس اللغوي.

• أمّا في التيار الوظيفي فلا تمييز بين قدرة نحوية و قدرة تداولية وإنما هي قدرة تواصلية واحدة تضم إضافة إلى معرفة النسق اللغوي في حدّ ذاته معارف أخرى سبق أن أشرنا في فقرة سابقة إلى طبيعتها و هي المعارف السياقية الآنية والمعارف السياقية العامة.

في هذا المنظور ، يستحضر المتكلم - السامع أثناء إنتاج عبارات لغته أو فهمها كل هذه المعارف و إن كان استحضارها يتفاوت باختلاف موقف التواصل وملابساته ونمط الخطاب المنتج.

وقد مرت نظرية النحو الوظيفي في تطورها من حيث مفاهيمها ومن حيث هندسة الأنحاء المقترحة في إطارها على الخصوص بمراحل أهمها:

• "النموذج النواة" (دك 1978)

• "النموذج المعيار" (دك 1989

• "نموذج النحو الطابقي القالبي" (المتوكل 2003)

• "نموذج نحو الخطاب الوظيفي" (هنخفلد وماكنزي 2008

• "نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع" (المتوكل 2011)

استشرافا لتحصيل الكفاية التفسيرية التي تتضمن كفايات فرعية ثلاثا تعريفها كالتالي (دك 1997أ ص 13-15):

. **الكفاية التداولية**:

"على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية **المرتبطة بكيفية استعمال** هذه العبارات، وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص **بالقواعد** و المبادئ التي تحكم التواصل اللغوي. يعني هذا أنه يجب ألاّ نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة بل على أساس أنها وسائل **يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معيّن في إطار سياق تحدده العبارات السابقة** و **موقف تحدده الوسائط** الأساسية لموقف التخاطب

الكفاية النمطيّة

"يزعم المنظرون للسان الطبيعي أن بإمكانهم حصر الاهتمام في **لغة** و **احدة،** أو في **عدد من اللغات** فيما يقارب التنميطيون اللغة مقاربة **"محايدة نظرياً"** تعتمد منهجا استقرائيا شبه تام.

إن الدراسة التنميطية لا تكون ذات نفع إلا إذا أطرتها **مجموعة من الفرضيات النظرية** ولا تكون النظرية اللسانية، في المقابل، ذات جدوى إلا إذا كشفت عن **مبادئ** و**قواعد ذات انطباقية** و**اسعة النطاق"**.

الكفاية النفسية

"تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى **نماذج إنتاج** و **نماذج فهم**. تحدّد نماذج الإنتاج كيف **يبني** المتكلم العبارات اللغوية و**ينطقها،** في حين تحدّد نماذج الفهم كيفية **تحليل** المخاطب للعبارات اللغوية و**تأويلها**.

وعلى النحو الوظيفي الذي يروم الوصولَ إلى الكفاية النفسية أن **يعكس** بطريقة أو أخرى ثنائية الإنتاج / الفهم هذه".

وسعيا في تحصيل الكفاية التداولية قيم في النموذج المعيار وما بعده من نماذج بتعزيز التمثيل للخصائص التداولية. وتم ذلك بأمور ثلاثة:

• إضافة التمثيل للقوة الإنجازية أي الفعل اللغوي إضافة إلى ما كان يمثل له في النموذج النواة من وظائف تداولية (محور، بؤرة...)،

• جعل التمثيل التداولي أكثر "تحتية" (أكثر "عمقا") من التمثيل الدلالي (المعجمي/ الدلالي)،

• إضافة مكون سياقي إلى الجهاز الواصف يرصد سياق إنتاج الخطاب وتأويله مقاما ومقالا.

وقد مُهّد لبلوغ الكفاية النمطية بما دافعنا عنه (المتوكل 2003 وأسميناه "افتراض التماثل البنيوي" و مفاده أن للخطاب بنية نموذجية عامة تتحقق في كل أقسامه (نص/ جملة/ مركب) حسب الطاقة الإيوائية لكل قسم، وفقا للسلمية الآتية:

• (2) النص< الجملة < المركب

أما الكفاية النفسية فقد سعت النظرية الوظيفية في إحرازها عن طريقين:

أولهما إغناء النموذج/ الجهاز الواصف بالتمثيل لملكات أخرى غير الملكة اللغوية تواكب عملية إنتاج الخطاب كملكة المعرفية و الملكة المنطقية والملكة الاجتماعية والملكة الإدراكية،

ثانيهما. إغناء الجهاز الواصف بما يكفل رصد عمليات التواصل المركب، ما أسميناه (المتوكل 2011) الخطاب "الموسّط" ، و هي عملية تواصلية تتقاسمها ثلاثة ذوات: متكلم ، و مخاطب أول أو مباشريصبح بدوره متكلما بالنظر إلى مخاطب ثان ينقل إليه الخطاب المنتج من المتكلم الأصلي إما نقلا محضا أو بواسطة ترجمة عينية (بنفس اللغة) أو بينية (بلغة أخرى).

.توضيح مراحل تطور هندسة النماذج في النظرية الوظيفية في المقارنة بين الترسيمات التالية:

(3) **النموذج النواة**

خزينة

معجم

قواعد التكوين

بنية تحتية (حمل)

إسناد الوظائف

بنية وظيفية

قواعد التعبير

بنية مكونية

قواعد صوتية

تأويل صوتي

(4)**النموذج المعيار**

قواعد التكوين

معجم

خزينة

بنية تحتية دلالية - تداولية

قواعد التعبير

بنية سطحية

القواعد الصوتية

تأويل صوتي

(5) نموذج نحوالطبقات القالبي

(10)

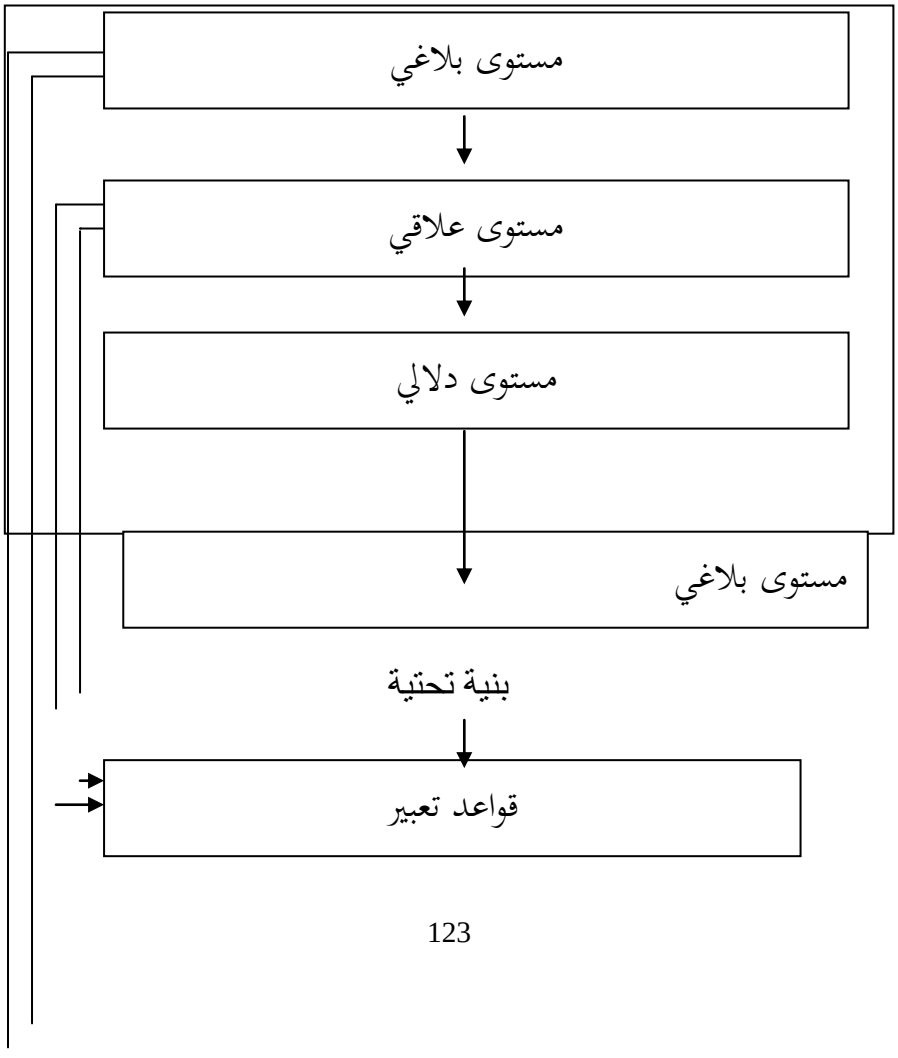

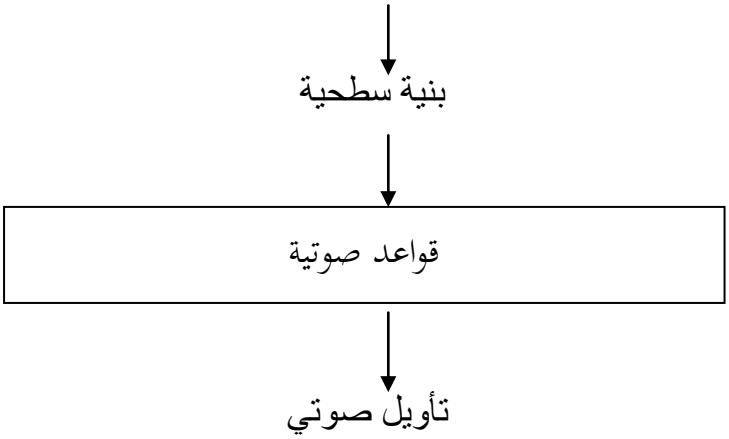

6. نحو الخطاب الوظيفي المعيار

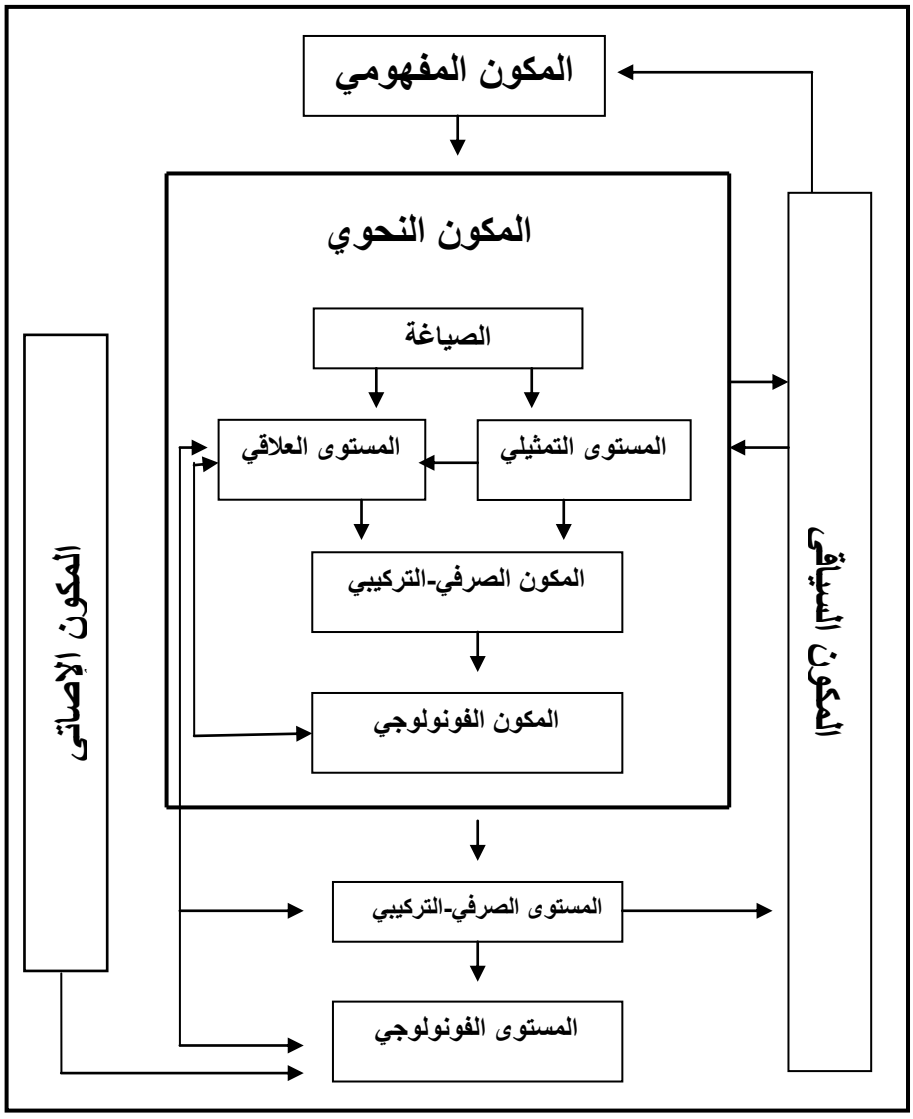

(7) نحو الخطاب الوظيفي الموسع

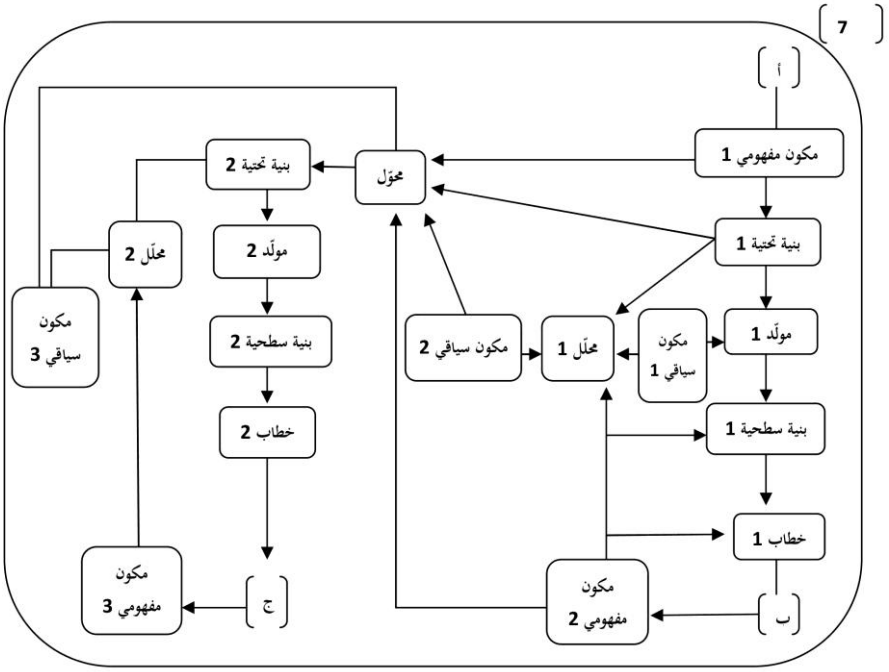

2. المنحى الوظيفي العربي : إنجاز وآفاق

اعتُمدت نظرية النحو الوظيفي في دول عديدة أوروبية و أمريكية وعربية، وكتب لها الانتشار انطلاقا من المغرب، وتحديدا من كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط ، في دول عربية؛ كالدول المغاربية ودول الخليج ومصروالأردن و العراق، إذ شكلت إطارا لمجموعة من الأبحاث الفردية والجماعية والرسائل الجامعية. وبفضل هذا الانتشار تأليفا وتدريسا نشأت مدرسة لسانية وظيفية عربية اقترحنا تسميتها بالمنحى الوظيفي في البحث اللساني العربي ، و رسمنا لهذه المدرسة الوظيفية العربية أهدافا كبرى خمسة :

- دراسة اللغة العربية بنية ووظيفة رصدا ووصفا وتفسيرا من خلال ظواهر تربط بين البعد التداولي والبعد الدلالي والبعدين الصرفي-التركيبي والصوتي.

- وصف و تفسير بنية اللغة العر بية في مراحل تطورها بغية استكشاف مدى خضوعها للنواميس أو النزوعات التي تحكم تطور اللغات البشرية.

- تنميط اللغة العربية حسب بنيتها مقارنة بأنماط اللغات البشر ية الأخرى.

- وسعيا في إحراز الكفاية الإجرائية ، تنزيل نظرية النحو الوظيفي في مقاربة قطاعات سوسيو-اقتصادية متعددة كالترجمة بصنفيها (البينية والعينية) و تعليم اللغات ، و تحليل الخطاب بمختلف انماطه (الخطاب السياسي، الخطاب السردي، الخطاب الإشهاري، الخطاب الحجاجي...)، والاضطرابات النفسية اللغوية باشتراك مع أطباء نفسانيين.

- وسخرت نظرية النحو الوظيفي مفاهيم وآليات في مقاربة التواصل داخل المجتمعات بأنماطه المختلفة (الاتصال المباشر/ الاتصال غير المباشر "أو **الموسط**") بل إن من مطامحنا في هذا المجال أن نحرز أو

أن نستشرف، على الأقل، إحراز نظرية وظيفية عامة تكفل رصد وتفسير ظواهر التواصل أيا كانت قنواته لغوية أو إشارية أو صورية

• رغم أننا نؤمن بأن الفكر اللغوي العربي التراثي فكر قائم الذات له ظروف إنتاجه التاريخية المعينة و أسسه المعرفية الخاصة فإننا نعتقد أنه من الممكن أن نربط بينه و بين الفكر اللساني الحديث على أساس أنه مرحلة من مراحل تطور التفكير البشري في ظواهر اللغة ، و أنه مصدر ممكن لاقتراض مفاهيم و تحليلات ثبت و رودها في الوصف و التفسير اللغويين.

تبعا لهذا الاعتقاد حاولنا و ضع منهجية علمية تقصي مزالق الإسقاط وتتيح ربط الصلة بين اللسانيات الوظيفية الحديثة والفكر العربي- البلاغي منه على الخصوص - على أساس أنه فكر يقوم، في مجمله، على الترابط بين المقال والمقام، بين الخطاب وسياق إنتاجه وهي كما رأينا سمة من سمات التوجه الوظيفي الأساسية.

خلاصة

كتب للبحث اللساني العربي الوظيفي أن ينجز بعضا من مراميه أهمها دراسة بنية اللغة العربية في علاقتها بالمحددات الوظيفية دلالة وتداولا ووضع منهجية علمية لقراءة الفكر اللغوي العربي باعتبار أسسه المعرفية عامة وتنزيل النظرية الوظيفية لاستكشاف ما يمكن أن تتيحه في مقاربة القضايا الاجتماعية-الاقتصادية الحيوية

ومما نأمل السعي في إنجازه حاليا وضع تاريخ وظيفي للغة العربية يرصد أهم مراحل تطورها انطلاقا- حسب تصورنا (المتوكل 2012) - من مبادئ أساسية ثلاثة:

أولها أن التطور يشمل مختلف مكونات بنية اللغة ومستوياتها دفعة واحدة دون تجزيء،

وثانيها أن النواميس التي تحكم تطور اللغات تمليها –في المقام الأول- آليات التواصل اللغوي وقوانينه،

وثالثها أنها نواميس كلية تخضع لها صيرورة اللسان البشري عامة وتتحقق عبر وسائط تختلف باختلاف اللغات وأنماطها.

المراجع

• مراجع نظرية النحو الوظيفي العامة

Dik, Simon C.

1978*Functional Grammar.* North-Holland Amsterdam

• *The Theory of Functional Grammar.* Foris. Dordrecht:.

1997 a *The Theory of Functional Grammar. Part 1. The structure of the clause.* Second. Revised edition. Edited by Kees. Hengeveld: Mouton de Gruyter. . Berlin

1997b *The Theory of Functiona l Grammar. Part 2: Complex and derived constructions*. Edited by Kees Hengeveld. Mouton de Gruyter. Berlin:

Hengeveld, Kees

2004The architecture of Functional Discourse Grammar. In: Mackenzie and Gomez-Gonzalez (eds). *A new architecture for Functional Grammar*. Berlin:Motoun de Gruyter Berlin

Hengeveld, Kees. And Mackenzie, John. Lachlan

• *Functional Discourse Grammar A Typologically based Theory of Language Structure*. Oxford University Press. Oxford

Hengeveld, Kees & Mackenzie, John Lachlan

2014 Grammar and Context in Functional Discourse Grammar. *Pragmatics* 24.2, 203-227

مراجع المنحى الوظيفي العربي

المتوكل، أحمد

2003الوظيفية بين الكلية والنمطية الرباط دار الأمان

2006المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد. الرباط: دار الأمان.

2009 مسائل النحو العربي في قضايا النحو الوظيفي. بيروت : دار الكتاب الجديد

2010 الخطاب وخصائص اللغة العربية : دراسة في الوظيفة والبنية والنمط. بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون

2011 الخطاب الموسَّط. نحو مقاربة و ظيفية موحّدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون

2011 الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربة و التداوليات الحديثة. التداوليات : علم استعمال اللغة. تنسيق و تقديم د.حافظ اسماعيلي علوي إربد : عالم الكتب الجديد

2011 اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري.الطبعة الثانية. بيروت : دار الكتاب الجديد

2012اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط و التطور. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون

2013أ السيلق: موارده ومواده وأنماطه. توطئة لمكون سياقي مندمج. التداوليات و تحليل الخطاب . تنسيق و تقديم د.حافظ اسماعيلي علوي دار كنوز المعرفة

2013 ب قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية .الطبعة الثانية بيروت: منشورات ضفاف

2013 ج الترجمة: توطئة لمقاربة و ظيفية للتواصل غير المباشر. ممارسة الترجمة. تنسيق وتقديم د.محمد جدير

2013 د آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي. الطبعة الثانية بيروت : جداول للنشر والترجمة والتوزيع

2014 المكون السياقي في نحو الخطاب الوظيفي. مجلة بيان عدد 1

2016 أ المنهج الوظيفي في البحث اللساني. بيروت. منشورات ضفاف

2016 ب الوظائف التداولية في اللغة العربية. . بيروت. منشورات ضفاف

2016ج قضايا معجمية. المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية . بيروت منشورات ضفاف

2019 أ السياق و بناء النماذج في نظرية النحو الوظيفي: نحوا الخطاب المعيار و الموسع.ضمن كتاب جماعي اللسانيات الوظيفية: النظرية والنماذج والمقاربات.إعداد وتنسيق عزيز العماري وعبد الرحمن رحموني، دار كنوز. الأردن.

2019 ب البحث اللساني في المغرب. المنحى الوظيفي. المغرب
مجلة المناهل عدد 97

Moutaouakil, Ahmed

1989*Pragmatic Functions in a Functional Grammar of Arabic*. Dordrecht:Foris

1990b Restrictive Relatives in Arabic : A Functional Approach. In : M. Hannay and E.*Vester* (eds), *Working with Functional Grammar*. Dordrecht: Foris

1991a On Representing Implicated Illocutionary Force: Grammar or Logic? WPFG 40.

1991b Negative Constructions in Arabic: Towards a Functional Approach. In: K. Devenyi and T. Ivanyi. (eds): Proceedings of the colloquium on Arabic Grammar. The Arabist 3.4

1996On the layering of the underlying structure in Functional Grammar**.** In: B. Devriendt, L. Goossens & J. van der Auwera (eds*) Complex structures. A functionalist perspective*. 201-227 Berlin: Mouton de Gruyter

1997b Discouse ambiguity: Idioms and de-idiomatized idioms. In; Ch.Butler et al (eds) *A Fund of Ideas. Recent developpments in Functional Grammar*. Dordrecht: Foris

1998Benveniste's 'Récit' and 'Discours' as discourse operators in Functional Grammar. In M. Hannay and A. M. Bolkestein(eds) (eds), *Functional Grammar and Verbal Interaction*. Amsterdam : Benjamins

2000Reflec*tions on the layered underlying representation in Functional Grammar*.Casablanca; Afric-Orient

2004Discourse Structure, the Generalized Parallelism Hypothesis and the architecture of Functional Grammar In: J. L. Machenzie and M. Gomez-Gonsalez (eds), *A new Architechture for Functional Gram**mar***. Berlin: Mouton de Gruyter

2005Exclamation in Functionnal Grammar : Sentence type, Illocution or Modality ? In: C. de Groot and K. Hengeveld (eds) *Morpho-syntactic expression in Functional Grammar.* Berlin: Mouton de Gruyter

2006 Functional Grammar and Arabic. *Encylopedia of the Arabic Language and Linguistics*. Leiden: Brill Academic Publishers. Vol. II

2007 Coordinative constructions in Arabic. Some aspects of morpho-syntax as an indicator of Interpersonal status. In: *Advances in Functional Discourse Grammar.* Brazil: ALFA revista de linguistica Special volume 57-73.

2009 *Exceptive constructions in Arabic. From Arabic Grammatical Tradition to Functional Discourse Grammar*. WEB papers in Functional Grammar Special issue.

2011*Emphasis and Emphatic Marking in Arabic. A Functional Discourse Grammar Approach*. WEB papers in Functional Grammar no 85

2013*Mapping and Transparency in Arabic : a diachronic comparative approach.* WEB papers in Functional Grammar no8)

2018a Issues in Functional Arabic Linguistics. In: Benmamoun, A. and Bassiouney, R. *Routledge Handbook of Arabic Linguistics*. Routledge,Taylor and Francis Group, New York.

2018b la Grammaire Fonctionnelle à l'œuvre ; Le discours interposé. In Jadir, M. (ed) *Linguistique et discours. Description, Typologie et Théorisation* Peter Lang Allemagne

2019 .a Noun Phrase Structure in Arabic ; A Functional Discourse Grammar Approach. *Proceedings of the Second International Conference on Arabic Linguistics*. *New Issues in Linguistics* CMERLLA Meknes Morocco

2021Morpho-syntax in Modular Layered Functional Grammar. *The Linguist* Vol 1 No 1

2022Grammaire fonctionnelle et Discours De quelques problématiques et approches Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences humaines Universit**é Mohammed V Rabat**

الفصل الثاني
منهج الترجمة الوظيفي

مدخل

قدمت في إطار نظرية النحو الوظيفي اقتراحات لما يمكن أن تسهم به هذه النظرية في مجال الترجمة بشقيها: الترجمة البشرية و الترجمة الآلية. تمت هذه الاقتراحات في إطار النموذج المعيار(ديك 1986م، 1986ب، 1986ج، و ديك و كونوللي 1989) و (كورست 1989ثم في إطار نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع (المتوكل 2011) و(ألحيان 2022. في هذا الاتجاه، عقدنا العزم على تحصيل مدى ورود هذه الاقتراحات بالنسبة للغة العربية ومدى قدرتنا على الإسهام في حل مشاكل الترجمة بوجه عام.

أ-الترجمة في النموذج المعيار

نتناول في هذا العرض نقاطا أساسية ثلاثا:

أ -المبادئ العامة

ب -أدوات الترجمة

ت -مراحل عملية الترجمة

وقد توخينا في هذا العرض أن نمثل لأهم ما ورد فيه من مفاهيم وقواعد ومساطر من اللغات التي تهم بالدرجة الأولى العالم العربي و هي اللغة العربية واللغتان الإنجليزية والفرنسية.

1 -المبادئ العامة:

يتبنى النحو الوظيفي المبدأ العام القائل بأن ما تتقاسمه اللغات الطبيعية يكمن لا في سطح العبارات اللغوية و إنما في بنياتها التحتية (أو العميقة). مفاد ذلك أن العبارات اللغوية المنتمية إلى لغات مختلفة ، و إن تباينت من حيث شكلها السطحي ، تبدو متقاربة حين ترجع إلى بنيتها التحتية. لنمثل لذلك بالجمل المترادفة الثلاث الآتية:

-1

A- I saw that hanako was swimming

B- Watakusi wa hanako ga oyoide iru noomita

رأي يسبح فاعل – هاناكو محور – أنا

C - رأيت هاناكو يسبحؤ

مما لا يحتاج إلى بيان أن الجمل (1 أ – ج) . متباينة جدا من حيث شكلها خاصة فيما يتعلق برتبة المكونات إلا أن لها بالرغم من ذلك بنيات تحتية متماثلة إذا استثنينا الفروق المعجمية:

a- DECL Ei:[Xi:[Past ei:[Perf see v (dl xi. 1 p) Exp. Subj (x j -2
Past ei:[Progr swim v
(dl xk: Hanako) Ag subj top) New Fac.]
b- DECEL Ei:[Xi:[Past ei: (Perf miru.
(d l xi watakuci) Exp subj
(xj: Past ei: Imperf Oyogu v
(d1 xk: Hanako) Ag subj top]]New foc
c- [dea. Ei:[Xi Past ei
(r.2. y (focal) v
(d 1 x 2: 1 p) Exp. Subj
(x j:[past ei:[Imperf. S.b.h (facal) v (d 1 x k: Hanako) Ag subj top]] new foc]]

[خب وي: [ي: مض وي: [تا ر .أ . ي [فعل] ف

(ع 1 س ي: مك) معافا

(س ع: [مض و ي: ع تا س. ب ح [فعل] ف (ع س ح: هانكو) منف فا مح]] بو جد]]]]

يترتب عن افتراض تماثل البنيات التحتية أن هذه البنيات تشكل أفضل جسر للمرور من لغة إلى لغة أخرى بحيث إذا أردنا أن نترجم

عبارة من لغة إلى لغة كانت الطريقة المثلى لبلوغ ذلك نقل البنية التحتية للعبارة المراد ترجمتها إلى البنية التحتية للعبارة التي تقابلها في اللغة الهدف. مثال ذلك أننا إذا أردنا أن نترجم الجملة اليابانية (1ب) إلى الجملة العربية (1ج) نقلنا البنية التحتية (2ب) إلى البنية التحتية (2ج). و الدليل على أن البنية التحتية هي المستوى الوارد في عملية الترجمة هو اننا إذا حاولنا القيام بهذه العملية على مستوى الشكل السطحي للعبارات انتهينا إلى تراكيب غريبة البناء في اللغة الهدف أو لاحنة تماما كما هو الشأن بالنسبة للجملة (3) باعتبارها ترجمة شكلية للجملة (1ب):

3- * أنا هاناكو يسبح رأيت.

ليس المبدأ القاضي بأن تتم الترجمة بين البنيات التحتية (لا بين الجمل ذاتها) مبدأ جديدا فقد اعتمد في اقتراحات لمنهجة عملية الترجمة قدمت في إطار نظريات لسانية أخرى (نايدا 1964 مثلا)، الجديد في ما اقترحه منظرو النحو الوظيفي يكمن بالأساس في طبيعة البنية التحتية ذاتها و ما تمثل له من خصائص. ففي هذا المستوى يمثل كما هو معلوم للخصائص الدلالية و الخصائص التداولية بالإضافة إلى الخصائص النحوية. فالدلالية توجد ممثلة في الوحدات المعجمية و ما يربط بينها من علاقات (أو أدوار دلالية) و التداول في كل من الوظائف التداولية (بؤرة ، محور...) و القوة الإنجازية التي تحملها العبارة بالنظر إلى السياق. أما ما يتعلق بالجوانب النحوية فيوجد ممثلا له في المخصصات (بمستوياتها الأربعة) و الوظائف التركيبية (فاعل، مفعول). ما يميز البنية التحتية، كما يتصورها أصحاب النحو الوظيفي إذن ، عن ما يقابلها في أطر نظرية أخرى، أمران:

أ -كونها بنية دلالية (لا بنية تركيبية)

ب -احتواؤها لا للدلالة فحسب بل كذلك للتداول

الخاصية الأولى تجعل الترجمة تستجيب للمبدأ الذي ينادي به جل من عنوا بشؤون الترجمة ، و القاضي بأن ما ينقل من لغة إلى لغة هو المعنى و ليس الشكل. أما الخاصية الثانية فأهم ما ميزها أنها تتيح نقل جانب مهم من فحوى العبارات اللغوية ظل مغفلا في الترجمات التي اقتصر فيها على نقل الخصائص الدلالية الصرف و هو الجانب التداولي. هذه الخاصية تحتم على المترجم أن يعنى لا بالمعادلات النحوية و الدلالية (المفردات المقابلة في اللغة الهدف) بل كذلك بالمعادلات التداولية فيتلافى، بذلك، إهمال ركن أساسي من أركان فحوى العبارات اللغوية ، ذلك الذي يؤدي، مثلا، إلى ترجمة الجملة (4) دون العناية بأنها تستلزم حوارا يطلب إغلاق النافذة:

4 - it's cold in this room

أو إلى ترجمة الجملة (5) مع إغفال أن بؤرتها هي المكون " Mary" :

5 - It was for Mary that I bought a coat

من المبادئ المنهجية العامة التي تحكم عملية الترجمة في النحو الوظيفي و في كل نظرية لسانية تروم منهجة هذه العملية المبدأ القاضي بأن تندرج الترجمة في إطار نموذج لساني عام يتكفل بتأويل العبارات اللغوية وتوليدها. يرد ذلك إلى أن الترجمة إذا فهمت على أساس أنها نقل بنية تحتية إلى بنية تحتية أخرى ، تستلزم عمليتين أخريين اثنتين: عملية تحليل و عملية توليد. العملية الأولى ترجع العبارة المراد ترجمتها إلى بنيتها التحتية. أما العملية الثانية فتحيل البنية التحتية إلى العبارة اللغوية المقابلة في اللغة الهدف. ما يستخلص من هذا هو أن عملية الترجمة لا يمكن أن تتم بمعزل عن العمليات التي تتكفل بفهم العبارات اللغوية

وإنتاجها عامة و أنها بالتالي تستدعي أن تؤطر داخل نظرية لسانية متكاملة.

1-2- الأدوات:

تستلزم الترجمة، باعتبارها عملية نقل بنية تحتية للعبارة المصدر إلى البنية التحتية للعبارة الهدف ، استخدام أداتين أساسيتين اثنتين: قاموس مزدوج و نحو مقارن. في الفقرتين التاليتين نعرض ، ببعض تفصيل ، للتصور الوظيفي لمعالم هذين الجهازين.

1-2-1 القاموس المزدوج:

ترصد المفردات في المعجم حسب النحو الوظيفي كما هو معلوم في شكل أطر تتكفل بتحديد:

أ. صيغة المحمول المجردة (في شكل جذر)،

ب. ومقولة المحمول المعجمية (فعل، اسم، صفة)،

ج. ومحلاتية المحمول (عدد الموضوعات التي يستوبها)،

د. وقيود التوارد التي يفرضها المحمول على موضوعاته،

ه. والوظائف الدلالية التي تحملها هذه الموضوعات،

ولنمثل لذلك بالإطار المحمولي (6) للفعل "رأى":

6 – ر.أ.ى [فعل] ف (س 1: حي) معا (س 2: حسي) متق (حيث معا= مُعان)،

ويضاف إلى الإطار المحمولي تعريف يحدد دلالته. و يصاغ هذا التعريف في شكل إطار محمولي كذلك. على هذا يكون المدخل المعجمي التام التحديد للفعل "رأى" هو الإطار (7):

7 - ر.أ.ى [فعل] ف (س1: حي) معا (س2 ((حسي)) متق

= ت د.ر.ك [أفعل] ف (س 1 (حي) معا س 2 (حسي) متق (ص س: عين) أد (حيث أد: أداة **وت**:تعريف)

هذه الطريقة في التمثيل للمداخل المعجمية داخل المعجم هي نفسها الطريقة التي تتخذ في التمثيل لمداخل القاموس المزدوج مع إضافة المدخل المعجمي المعادل.

فالمدخل في هذا القاموس يتكون من عناصر ثلاثة أساسية هي:

أ. مدخل اللغة المصدر ممثلا له في شكل إطار محمولي

ب. التعريف الدلالي لهذا المدخل مصوغا في شكل إطار محمولي:

ج. والمدخل المعادل له في اللغة الهدف ممثلا له كذلك في شكل إطار محمولي على هذا الأساس يرد مدخل الفعل "رأى" مثلا ، في القاموس المزدوج عربي- انجليزي ، كما يتصوره النحو الوظيفي على الشكل التالي:

8- ر.أ.ى [فعل] ف (س1. (حي) معا (س2 = (حسي)) متق

= ت.د.ر.ك [أفعل] ف (س1 (حي)) معا (س2 (حسي)) متق

(ص1: عين) أد

= عا see v (x1: <animate>) Exp

x2: <concrete>) Go)

(حيث ت = تعريف دلالي، وعا= معادل)

يستدعي المدخل (8) الملاحظات التالية: أولا: يربط بين المدخلين المصدر والهدف التعريف الدلالي

ثانيا: يعد المدخل المعادل توسيعا للمدخل المصدر الذي يشمل الإطار المحمولي للمفردة المراد ترجمتها والتعريف الدلالي لهذا الإطار.
ثالثا: يرد كل من المدخل المصدر و المدخل المعادل في شكل إطار محمولي. و هذا من شأنه أن يمهد لعملية نقل بنية تحتية إلى بنية تحتية أخرى، إذا كنا نعلم أن الإطار المحمولي يشكل نواة البنية التحتية في تصور النحو الوظيفي.

يفهم من هذه الملاحظة الأخيرة أن الانتقال من البنية التحتية للعبارة المصدر إلى البنية التحتية للعبارة الهدف يتم بطريقة استبدال آلي للمدخل المصدر بالمدخل المعادل. هذا صحيح حين يتعلق الأمر بأزواج كالزوج "رأى" ومعادله الإنجليزي مثلا، ولكن الامر ليس دائما بهذه البساطة كما سيتبين في البحث 1. 3.

2-2- النحو المقارن

ليست الترجمة مجرد استبدال مفردة بمفردة تعادلها في اللغة المترجم إليها، بالإضافة إلى ذلك – و ربما قبل ذلك- نقل بنيوي يعتمد التناظر القائم بين اللغتين من حيث الخصائص التي تتحقق بوسائل صرفية أو تركيبية. لذلك قمنا برصد يقارب بين اللغتين موضوع الترجمة و ما يباين بينهما من حيث الصرف والتركيب ولنعمد منذ الآن إلى رفع اللبس عن مصطلحي الصرف والتركيب كما نستخدمهما في هذا المقام. المقصود هنا الخصائص الصرفية التركيبية المجردة الممثل لها في مستوى البنية التحتية لتوضيح هذا، دعنا نأخذ الجملتين التاليتين:

9- قد يأتي خالد غدا

10 - khalid viendrait demain

في كل من (9) و (10) يقدم إتيان خالد على أنه محتمل الوقوع ، ويعبر عن وجه الاحتمال هذا في اللغة العربية بالأداة "قد" في حين يعبر

عنه في اللغة الفرنسية بصيغة الفعل، الصيغة "الشرطية". ما تنصب عليه عملية النقل حين ترجمة (9) إلى (10) (أو العكس) هي سمة الاحتمال باعتبارها سمة مجردة تتقاسمها اللغات (أو على الأقل لغات كثيرة).
والتحقق الصرفي لهذه السمة في اللغتين المعنيتين بالأمر حين يتعلق الأمر مثلا بترجمة الفعل في الجملة (10) إلى اللغة العربية ، فإننا لا نحاول ترجمة هذا الفعل بصيغته التي لا مقابل لها في اللغة العربية بل نترجم سمة الاحتمال التي يتضمنها ، ثم نبحث عن الوسيلة التي **تتحقق بها هذه السمة في اللغة العربية.**

لنعد الآن إلى ما يتكفل به النحو المقارن في عملية نقل بنية تحتية إلى بنية تحتية مقابلة.

في إطار النحو الوظيفي ، العناصر التي تحتويها البنية التحتية في تصور هذا النحو ، أنماط ثلاثة: وحدات معجمية ومخصصات ووظائف (دلالية وتركيبية وتداولية). العناصر التي تنتمي إلى النمط الأول: (الوحدات المعجمية) تتم ترجمتها كما سلف عن طريق المعادلات المعجمية التي يوفرها القاموس المزدوج. أما المخصصات والوظائف، فإن نقلها من البنية المصدر إلى البنية الهدف يتم استنادا إلى ما يرصده النحو المقارن من معادلات ومباينات بين المخصصات والوظائف في اللغة الهدف.

بصفة عامة، يشكل هذان النمطان من العناصر (أي المخصصات والوظائف) طبقتين متناهيتين من السمات الكلية تجتزئ كل لغة قدرا معينا منها. فمن اللغات مثلا ما يستلزم وظيفة الفاعل والمفعول معا، ومنها ما لا يحتاج إلا إلى الوظيفة الأولى (كاللغة الفرنسية مثلا) ، ومنها ما يستغني كليا عن استخدامها (ديك وآخرون 1981، وديك 1989) .

ولعل مما لا يحتاج إلى بيان أن هذا النحو المقارن الذي يستعمل وسيلة لعملية الترجمة يجب أن يكون نحوا وظيفيا، أي مصوغا حسب ما

تقتضيه النظرية المتخذة إطارا للترجمة. مفاد ذلك أن الترجمة التي تتم داخل نظرية النحو الوظيفي يجب ألا تلجأ إلى نحو من الأنحاء التي أفرزتها نظريات لسانية أخرى بل ينبغي أن تصوغ هذه النظرية ، لأجل الترجمة نحوا وظيفيا مقارنا على غرار النحو الوظيفي في هيئته العامة. بتعبير آخر ، يجب أن يكون الجهاز الذي يرصد المعادلات و المباينات النحوية بين اللغتين موضوع الترجمة نسقا من المبادئ والقواعد المصوغة صياغة المبادئ و القواعد التي يحتويها النحو الوظيفي بوجه عام. و الذي يحتم ذلك هو أن البنية المنقولة و البنية المنقول إليها بنيتان تحتيتان مصوغتان حسب تصور النحو الوظيفي وأن العمليتين الأخريين: عمليتي التحليل و التوليد، تتمان كذلك في إطار هذا النحو. و لعل أسهل طريقة لوضع نحو مقارن للغتين معينتين هي استخلاص المعادلات و المباينات من النحوين الوظيفيين لهاتين اللغتين. فإذا أردنا مثلا ، أن نترجم نصوصا من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية (أو العكس) في إطار نظرية النحو الوظيفي و جب علينا ، إضافة إلى القاموس المزدوج الموضوع حسب تصور هذه النظرية للمعجم ، أو نضع نحوا مقارنا يرصد ما بين اللغتين من معادلات واختلافات، والربح من وراء هذا كله ربحان:

أ -من ناحية ، تكون الترجمة التي تتم في إطار نظرية و احدة وتستخدم أدوات موحدة عملية سهلة الإنجاز فضلا عما تكتسبه بذلك من أناقة.

ب -من ناحية ثانية، لا تحتاج النظرية الإطار إلى آليات مختلفة عن الآليات التي تستخدمها عادة في وصف العبارات اللغوية. و في هذا من الاقتصاد وقلة الكلفة ما لا يحتاج إلى توضيح.

1-3- المراحل:

العملية الأساسية في الترجمة ، كما سبق أن بينا ، هي نقل البنية التحتية للعبارة المصدر إلى البنية التحتية للعبارة الهدف. إلا أن هذا النقل يفترض أن يكون قد حللنا العبارة المصدر و أرجعناها إلى بنيتها التحتية ، كما يستوجب أن نقوم بتوليد العبارة الهدف انطلاقا من بنيتها التحتية. بناء على ذلك ، تتم الترجمة في مراحل ثلاث: مرحلة تحليل و مرحلة نقل ومرحلة توليد.

قبل أن نعرض بالتفصيل لهذه المراحل الثلاث ، دعنا نذكر بأن خصائص العبارات اللغوية يمثل لها ، في النحو الوظيفي ، في مستويين أساسيين اثنين: البنية التحتية و البنية المكونية، يربط بينهما نسق قواعد التعبير، كما يتضح من الرسم التالي:

بنية تحتية

قواعد تعبير

بنية مكونية

تتكفل المجموعة الأولى من قواعد التعبير: القواعد الصرفية، بتحديد الهيئة الصرفية للمكونات: (صيغة المحمول ، محددات الحدود و حالاتها الإعرابية...) و تضطلع قواعد الموقعة بتحديد رتبة هذه المكونات على أساس و ظائفها (التركيبية و التداولية) أما المجموعة الثالثة من قواعد التعبير فدورها هو إسناد النبر والتنغيم للمكون المبأر وللعبارة برمتها على التوالي. هذه المجموعات الثلاث من القواعد تعتمد ، في مهمتها ، المعلومات المتوافرة في البنية التحتية، خاصة المعلومات الواردة في شكل المخصصات على اختلاف أنواعها و مستوياتها و الوظائف الدلالية والتركيبية و التداولية. طبيعة هذه القواعد و مهامها تجعل منها جسرا

للعبور من البنية التحتية إلى البنية المكونية حين توليد العبارة ، ومن البنية المكونية إلى البنية التحتية حين تحليل العبارة كما توضح ذلك السهام في الرسم (11). سمة الاتجاه المزدوج للنموذج هذه تفترض أن تكون قواعد التعبير موضوعة ومصوغة على أساس اتجاه التوليد واتجاه التحليل معا لنأخذ مثالا لذلك، المركب (12).

12 – المشاهدون

التمثيل التحتي لهذا المركب باعتباره يشكل حدا من الحدود ، هو التمثيل الآتي:

13- (ع ج ذ س ي: مشاهد)

(حيث ع= معرفة، ج = جمع، ذ= مذكر)

يجب أن تصاغ قواعد التعبير التي تربط بين (12) و(13) بكيفية تتيح الانتقال من (13) إلى (12) وكذلك من (12) إلى (13) في نفس الوقت أي رصد العلاقات الموضحة في التمثيل التالي:

14- أ- المشاهدون

ت -(ع ج ذ س ي: مشاهد)

إذا تبنينا الاقتراح الوارد في (ديك 1989) والذي يقضي بأن تصاغ القواعد وفقا للصورة العامة التالية:

15- مخصص مخصص = قيمة

توجب علينا أن نصوغ قاعدة إلحاق أداة التعريف "أل" في اللغة العربية على أساس انها تحمل شقين: شقا للتوليد وشقا للتحويل:

16- أ- ع- [اسم/صفة] = ال [اسم/صفة]

ب- ال [اسم/صفة] = ع [اسم/صفة].

بهذه الصياغة تكون القاعدة (16) قادرة على تمكيننا من الانتقال من الحد (كبنية تحتية) إلى المركب (كبنية مكونية) ومن الانتقال من المركب إلى الحد في ذات الوقت. في إطار توزيع المهام بين قوالب النحو المختلفة يمكن أن ينتمي الشق الأول من القاعدة (16) إلى قالب التوليد في حين يدرج الشق الثاني في قالب التحليل.

1-3-1- التحليل

تحلل العبارة اللغوية ، كما سلف ، عن طريق إرجاعها إلى بنيتها التحتية ويتم ذلك في مرحلتين:

أ -مرحلة نقل العبارة في صورتها المحققة إلى بنية مكونية تشكل مستوى ما قبل التمثيل الصوتي

ب -مرحلة نقل هذه البنية المكونية ذاتها إلى بنية تحتية عبر قواعد التعبير في اتجاه معكوس. و تتم هذه العملية نفسها في ثلاث مراحل ، باعتبار قواعد التعبير نسقا يتضمن ثلاث مجموعات مرتبة: قواعد إسناد النبر و التنغيم و قواعد الموقعة و القواعد الصرفية. فالبنية المكونية ترجع إلى بنية تحتية عبر المجموعة الأولى فالمجموعة الثانية ثم المجموعة الثالثة من هذه القواعد. لنأخذ مثالا لما يمكن أن تكون عليه عملية التحليل هذه، الجملة التالية:

17 – أصباحا يرى المشاهدون هذا البرنامج ؟

البنية المكونية لهذه الجملة هي البنية (18) على اعتبار و رودها حاملة القوة الإنجازية للاستفهام:

18- [أ] [صباحا] [يرى] [ال - [مشاهد - ون]]

[[هذا] [ال – [برنامج]]

ويتم إرجاع هذه البنية إلى بنية تحتية بالطريقة التدريجية التالية

عبر قاعدتي إسناد النبر والتنغيم نستطيع أن نحصل على المعلومتين الآتيتين: إن المكون المنبور "صباحا" بؤرة الجملة ، وإن القوة الإنجازية الحرفية التي تواكب الجملة القوة "السؤال". لنلاحظ أن هاتين المعلومتين نستطيع كما سنرى، أن نستقيهما من رتبة المكون المنبور، ومن وجود أداة الاستفهام "الهمزة".

- إذا علمنا ، انطلاقا من ترتيب المكونات داخل الجملة أن الفعل (يرى) يحتل الموقع المخصص للفعل، وأن المكونين "المشاهدون" و"هذا البرنامج" يحملان الوظيفتين التركيبيتين: الفاعل و المفعول على التوالي اعتبارا لموقعي هذين المكونين بعد موقع الفعل. في حين أن المكون الظرف يحتل الموقع الصدر الثاني ، الموقع م2 نظرا لوظيفته التداولية ، وأن أداة الاستفهام تحتل الموقع الصدر الأول أي الموقع م 1 طبقا للبنية الموقعية التالية:

19- م 1 م ف فا (مف) (ص)

أمكننا أن ننتقل من البنية (18) إلى البنية غير المرتبة التالية:

20- [[أ] [يرى] [ال [مشاهد - ون]] فا مح

[[هذا] [ال - [برنامج]] مف [صباحا]]

المرحلة الثالثة من تحليل الجملة تعتمد أساسا القواعد الصرفية. وهي القواعد الآتية:

أ- قواعد إسناد الحالات الإعرابية التي تزودنا كذلك بمعلومات عن وظائف المكونات حيث المرفوع (فاعل) و المنصوبان (مفعول) و لاحق زماني على التوالي.

ب- و قواعد صياغة المحمول التي تمكننا من تحليل المحمول إلى جذر فعلي يخصصه من حيث الزمان المخصص الحاضر ، و من حيث الجهة المخصص "غير التام" . و يطابق فاعله من حيث الجنس. هذه الزمرة من القواعد الصرفية كفيلة بإرجاع الفعل "يرى" إلى بنيته التحتية الممثل لها في (21):

21- [حض (وي) [غ تا ر.أ.ى (فعل) ف]]

(حيث حض= حاضر، غ تا = غير تام، وي= متغير الواقعة)

ج- وقواعد صياغة المركبات التي تتيح الانتقال من المركبات "ال- مشاهد – و ن" و "هذا الـ - برنامج" و "صباحا" إلى الحدود (22) و (23) و(24).

22- (ع ج ذ س1: مشاهد) منف فا

23- (شا ع1 ذ س2: برنامج) متق مف مح

(حيث شا = إشارة، 1= مفرد)

24- (ن1 ذ ص1: صباح) زم بؤ مقا

(حيث ن = نكرة)

د – و قاعدة إدماج مؤشر القوة الإنجازية: "الهمزة" التي يمكن بواسطتها استكشاف القوة الإنجازية للجملة و هي القوة السؤال. بعبارة أخرى، بواسطة هذه القاعدة حين تقرأ معكوسة نتصل إلى أن قيمة المخصص الإنجازي للجملة المعنية بالأمر هي سهـ أي الاستفهام:

عبر هذه المجموعات الثلاث من قواعد التعبير يمكننا الحصول على البنية التحتية للجملة (17) وهي البنية (25):

25- [سهـ وي: [حض وي: [غ تار.أ.ي (فعل) ف

(ع . ج . ذ . س1: مشاهد) منف فا

(شاع1 ذ س2: برنامج) متق مف مح]

(ن1 ذ ص1: صباح) زم يؤ مقا]]

البنية التحتية المتحصل عليها عن طريق تحليل العبارة اللغوية وفقا لهذه المسطرة هي البنية التي تعد ، في تصور النحو الوظيفي لعملية الترجمة، جسر العبور من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. و ما يؤهلها للقيام بهذا الدور هو افتراض أنها تمثل للخصائص الدلالية و النحوية والتداولية التي تشكل القاسم المشترك بين عبارة اللغة المترجم منها وعبارة اللغة المترجم إليها.

1-3-2 - النقل:

تقدم أن المرحلة الثانية في عملية الترجمة هي مرحلة النقل التي يتم فيها نقل البنية التحتية للعبارة المصدر إلى البنية التحتية للعبارة الهدف وأن هدف المرحلة يتوسل فيها بأداتين: نحو مقارن وقاموس مزدوج، ولنر الآن كيف يتم النقل عبر هذين الجهازين:

أ – يتيح النحو المقارن استبدال المخصصات ووظائف البنية التحتية الهدف بمخصصات ووظائف البنية التحتية المصدر على أساس المعادلات القائمة بين نسقي المخصصات و الوظائف في كل من اللغتين موضوع الترجمة.

ب – أما القاموس المزدوج فيمدنا كما بينا آنفا، بالمعادلات المعجمية بين اللغتين و يمكننا، بذلك، من تعويض مفردات البنية التحتية المصدر بمقابلاتها في اللغة الهدف.

إذا أردنا أن نترجم الجملة (17) إلى اللغة الإنجليزية مثلا، نقلنا، طبقا لهذه المسطرة، البنية التحتية (25) إلى البنية التحتية (26) متوسلين إلى ذلك

بالمعادلات النحوية المتوافرة في النحو المقارن (عربي – انجليزي) والمعادلات المعجمية المرصودة في القاموس المزدوج:

[-26INT Ei: [Pres ei:[Imperf see y (d m x: viewer) Ag subj

(DEM1 x 2: programme) Gx Gbi top]]

(D1 y1: morning) temp contr foc]]

يبدو و اضحا من المقارنة بين البنيتين التحتيتين (25) و (26) أن عملية النقل بواسطة القاموس المزدوج و النحو المقارن تتم دون مشاكل. فقد و جدنا بالنسبة لكل مفردة من مفردات البنية المصدر ما يعادلها في اللغة الهدف ، حيث "يرى" = " see" و "المشاهدون" = " the viewers" و"البرنامج" = " Programme" و الصباح" = " the morning" و قابلنا مخصصات مختلف طبقات البنية (المخصص الإنجازي، مخصص الحمل ومخصص المحمول ، مخصصات الحدود الثلاثة) يطابقها في اللغة الهدف، حيث "سه" = INT و"حض" PRES و. غ. تا= ...INPERF وفعلنا نفس الأمر بالنسبة للوظائف التي تحملها الحدود سواء الدلالية منها أم التركيبية أم التداولية. فأسندنا للحد الأول الوظيفة الدلالية المنفذ و الوظيفية التركيبية المفعول و الوظيفية التداولية المحور.

وأسندنا للحد الثالث الوظيفة الدلالية (الزمان) و الوظيفة التداولية (بؤرة المقابلة). و هذه الوظائف هي بالضبط ما تحمله الحدود الثلاثة في البنية المصدر. إلا أن الأمر ، مع الأسف ، ليس دائما بهذه البساطة فما فعلناه، ونحن ننقل البنية (25) الى البنية (26) لا يمكن أن تفعله باطراد في جميع الحالات. و يمكن إرجاع أهم الظواهر التي تحول دون القيام بهذا النمط من النقل الآلي إلى أربع ظواهر أساسية:

أ-خلو اللغة الهدف من المفردة المقابلة.

ب-عدم التطابق بين المفردتين

ج-وجود العبارات المتحجرة

د-الاختلافات النحوية بين اللغتين موضوع الترجمة.

من الحالات غير النادرة ألا تعثر المفردة المصدر على مقابل لها في اللغة الهدف. ويحدث هذا خاصة حين يتعلق الأمر بالمفردات التي تنتمي إلى حقول ثقافية خاصة ، أي المفردات التي تعبر عن خصائص ثقافية (بالمعنى الواسع) لا تتقاسمها ثقافتا اللغتين: فالمفردات الإنجليزية To hitch hike و to thumb و to treat ليست لها مقابلات في اللغة العربية مثل "حج" و"زكى" .. لا تقابلها في اللغة الإنجليزية مفردات تحمل نفس الدلالة. ومن الملاحظ أن هذه الظاهرة ، على أنها يكثر و رودها في الحقول الثقافية الخاصة، يمكن أن نجدها كذلك في حقول دلالية عامة. مثال ذلك الفعلان العربيان "لطم" و "صفع" اللذان لا نعثر لهما على مقابلين مطابقين في اللغة الإنجليزية. هذا الضرب من المفردات تستلزم ترجمته اللجوء إلى جملة كاملة تعادل ، من حيث معناها ، المفردة المراد ترجمتها ، كما يتبين من المعادلات التالية:

27- استوقف سيارة للركوب مجانا = to hitch hike

رفع الإبهام طلبا للركوب مجانا = "tjiub"

دفع عن شخص ما ثمن أكل أو شرب أو غير ذلك = " to treat someone"

28- "حج" To go to mekka for a peligrinage

"زكى" = to give percentage of on'es wealth to the poor

"لطم" to slap someone on his face

"صفع" to slap someone on his neck

في حالة هذا الصنف من المفردات ، تقترح كورست (1987 و1989) أن تتبع المسطرة التالية:

-في مرحلة أولى ، تعرض المفردة المصدر بتعريفها الدلالي الذي يواكبها في المدخل – المعجمي، في مرحلة ثانية ، نترجم هذا التعريف الدلالي ذاته إلى تعريف دلالي يعادله في اللغة الهدف.

مفاد اقتراح كورست أننا حين نكون بصدد ترجمة هذه المفردات يتعين علينا أن نقوم بعملية نقل لا بين مفردتين كما هو الشأن بالنسبة للمفردات ذات المقابل، بل بين تعريفين دلاليين كما يوضح ذلك الرسمان (29) و(30):

قاموس مزدوج

-29

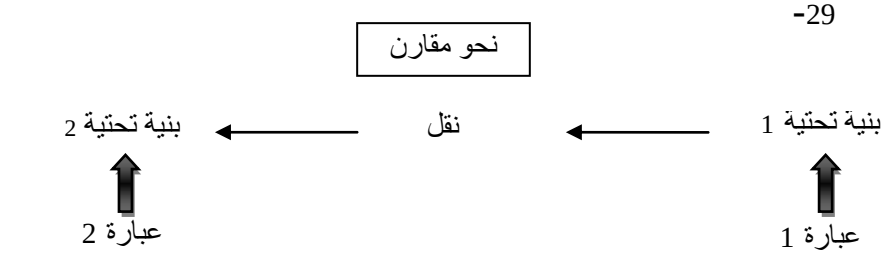

قاموس مزدوج (30)

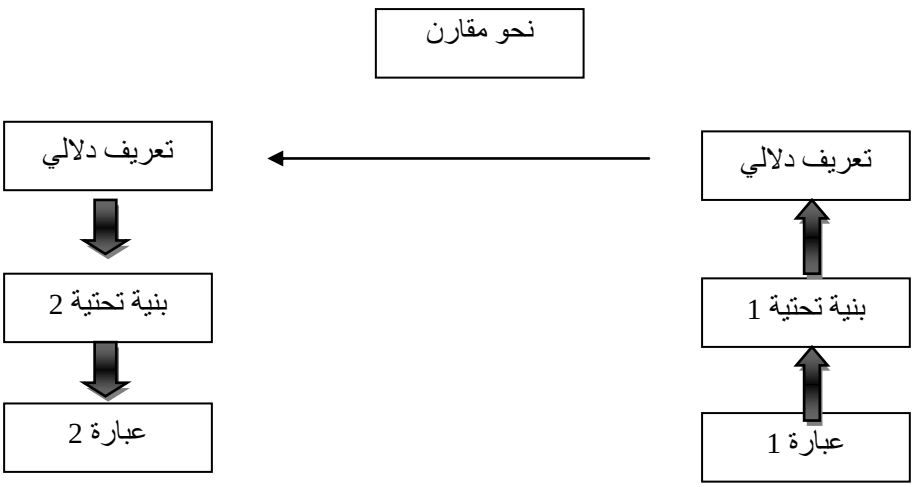

لنأخذ للتمثيل لهذه المسطرة، الجملة (31) وترجمتها إلى الإنجليزية:

31- لطم الرجل الطفل

لنفرض أننا قمنا بتحليل هذه الجملة ، حسب الخطة التي سبق وصفها، وانتهينا إلى البنية التحتية التالية:

32- [خب وي: س ي: [صض وي: [تا

ل. ط. م. [فعل] ف (ع1 ذ س1: رجل) منف فا مح]]

(ع1 ذ س2: طفل) متق مف بؤ جد]

هذه البنية التحتية غير ممكن نقلها ، كما هي، إلى بنية تحتية تتولد منها العبارة الهدف. و السبب في ذلك أننا لا نستطيع تعويض جميع عناصرها المعجمية بما يقابلها في اللغة الإنجليزية. فلئن كنا نستطيع تعويض المفردتين "الرجل" و "الطفل" بالمفردتين " the man" "the boy" على التوالي، فلن نستطيع أن نفعل ذلك بالنسبة للمفردة المحمول "لطم". ما يمكن فعله ، حسب اقتراح كورست ، هو اتباع المسطرة الموضحة في الرسم (30) أي تعويض هذا المحمول بتعريفه الدلالي أولا ، ثم ترجمة هذا التعريف ذاته إلى اللغة الهدف ثانيا ، ثم تكوين بنية تحتية على أساس هذا التعريف المترجم ثالثا.

التعريف الدلالي للفعل "لطم" كما يرصد في القاموس يمكن صوغه على الشكل التالي:

33- ل. ط. م. [فعل] ف (س1: إنسان) منف (س2: حي) متق

=ت ض. ر. ب. [فعل] ف (س1: إنسان) منف (س2: حي) متق

ص1: (وجه) (س2) ما) مك

ينقل هذا التعريف إلى ما يقابله في اللغة الإنجليزية وهو:

- 34slap v (x1 human) Ag (x 2 Animate) Go

(y1: (fact) (x2) Poss loc

ويتم بناء على هذا التعريف تكوين البنية التحتية (35)

- 35DECL Ei [xi Past ei: [Perf [slap v

(d1 x1: man) Ag subj top

(d1 x2 boy) go obj New foc] [

(d1 y1: (face) (x2) Loc]] [

البنية التحتية (35) هي التي ستشكل نقطة انطلاق عملية توليد العبارة الهدف (36):

-36The man slapped the boy

أن الفعل "to thumb" لا يقابله فعل في دلالته في اللغة العربية وأننا إذا أردنا نقله إلى هذه اللغة اضطررنا إلى استخدام جملة كاملة و هي: "رفع الابهام طلبا للركوب مجانا" لنفرض الآن أننا بصدد ترجمة الجملة (37) إلى اللغة الإنجليزية:

37- كان الرجل يرفع إبهامه طلبا للركوب مجانا ثمة حالة يمكن عدها عكس الحالة التي نجدها في العلاقة القائمة بين الفعلين "لطم" و" To slap". تقدم

البنية التحتية لهذه الجملة هي البنية (38):

38- خب وي: [س ي: [مض وي: [غ تا ر. ف. ع [فعل] ف

(ع1 ذ س1: رجل) منف فا مح

(ع1 ذ س2: (إبهام) (س1) ما) متق مف]]

(ص1: [(طلب) ركوب مجانا)]] هدف] بؤ جد]]

نقل هذه البنية إلى البنية التحتية للعبارة الهدف يتم في مرحلتين اثنتين:

-تترجم (38) كما هي فنحصل على البنية (39):

— 39 (DECL Ei) : x i: Past ei: Imperf v

(d1 x i: man) Ag subj Top

(d1 x2: (Thumb) (x1) Pass) Go obj))

(y1: (asking (a free ride))) but) New foc)

هذه البنية لا يمكن عدها البنية التحتية النهائية للجملة الإنجليزية لوجود فعل مفرد يفي بالدلالة على ما تعنيه العبارة "رفه إبهامه طلبا للركوب مجانا" و هو الفعل "to thumb" المدخل المعجمي لهذا الفعل ممثل له على النحو التالي:

-40thumb v (x i: <Human>) Ag = df

Raise v (x i: <Human> Ag (x2: (thumb) (x1) Poss) Go

(y1: (asking (a free ride))) But

ونتوصل إلى البنية التحتية الواردة بالنسبة للعبارة الهدف بإدماج الفعل "" في محل العبارة التي تعادل تعريفه الدلالي:

-41(DECL Ei:) x i: Past ei: thumb v

(d1 x i: man) Ag subj Top))) New foc))

وتعد البنية (41) البنية دخل القواعد التي ستضطلع بتوليد العبارة الهدف (42).

42The man Thumbed

العلاقة بين المعادلات المعجمية علاقتان: علاقة تطابق تام و علاقة تطابق جزئي. يقصد بالتطابق التام أن تتماثل المفردتان من حيث:

أ -معناهما

ب -بنيتهما المحمولية (محلاتيتهما و الوظائف الدلالية التي تأخذها موضوعاتهما)

أما التطابق الجزئي فأن تتماثل المفردتان من حيث معناهما دون أن تتماثلا من حيث بنيتهما المحمولية. حيث يحصل التطابق التام بين المفردتين فلا إشكال حيث تتم عملية النقل بتعويض مفردة اللغة المصدر بمفردة اللغة الهدف بطريقة آلية. أما حين يكون التطابق جزئيا فإن عملية النقل تستلزم اللجوء إلى عمليات أخرى. لنأخذ مثلا الفعل " to copy" في اللغة الإنجليزية لهذا الفعل كما هو معلوم ثلاثة مداليل و لا نجد له ، في اللغة العربية، مقابلا مطابقا يحمل هذه المداليل الثلاثة ، بل إن له بالنسبة لكل مدلول مقابلا خاصا كما يوضح ذلك الرسم التالي:

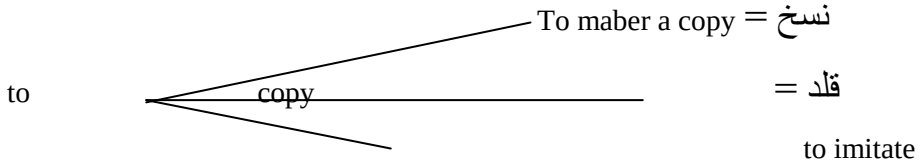

يمثل في القاموس المزدوج للمداليل الثلاثة بمداخل معجمية متمايزة يتكون كل مدخل منها من ثلاثة عناصر: الإطار المحمولي للفعل وتعريفه الدلالي والمقابل العربي الذي يطابقه:

copy: a-copy v (x1: <Human>) Ag (x2) Go = df -44

make a copy) v (x1: <Human>) Ag (x2) Go = eq)

ن.س.خ [فعل] ف (س1 < إنسان>) منف (س2) متق

b) copy v (x1) Ag (x2) Go = df

imitate v (x1) Ag (x2) Go = eq

ق.ل.د [فعل] ف (س1) منف (س2) متق

c-copy v (x1 <Human>) Ag = df

cheat v (x1: <Human> Ag = eq

غ.ش.ش [فعل] ف (س1: >إنسان <) منف

حين نكون بصدد ترجمة عبارة إنجليزية تتضمن هذا الفعل ، ننتقي الفعل المقابل ("نسخ" أو "قلد" أو "غش") انطلاقا من المؤشرات السياقية (مؤشرات السياق المقالي أو السياق المقامي). لنفرض أننا نريد ترجمة الجملة (45) إلى اللغة العربية:

45- Children usually copy their fathers

يستخلص من الجملة ذاتها: (بنيتها و سمات مكوناتها) أن المعنى المقصود هو المعنى الثاني. بفضل هذه السمات، نستطيع أن نقصي المعنى الأول و المعنى الثالث و أن ننتقي المقابل العربي الذي يطابق المعنى الثاني، أي الفعل "قلد". أما الوجه الثاني لعدم التطابق بين المفردة والمفردة معادلتها فيكمن في اختلاف الوظائف الدلالية التي تأخذها موضوعات المفردتين. من أمثلة ذلك أن الفعل الفرنسي " regader" يأخذ كموضوع ثان موضوعا متقبلا في حين يأخذ الفعل العربي مقابله: "نظر إلى" موضوعا ثانيا يحمل الوظيفة الدلالية "الاتجاه" و تصح نفس الملاحظة بالنسبة للفرق بين الفعلين " ecouter" و"استمع إلى". يتضح هذا الفرق حين نقارن بين البنيتين المحمولتين للفعلين الفرنسيين و البنيتين المحموليتين للفعلين العربيين معادليهما:

46- A- ecouter v (x1: <Animate> Ag (x2) Go

س.م.ع [افتعل] ف (س1. حي) منف (س2) تج -B

A- regarder v (x1: <Animate>) Ag (x2) Go -47

ن. ظ. ر [فعل] ف (س1: حي) منف (س2) تج B-

وتنعكس بنيوية الفرق بين وظيفتي الموضوع الثاني للفعل الفرنسي ومقابله العربي في أن الأول يتعدة بدون و اسط في حين يتعدى الثاني بحرف جر.

هذا الفرق في الوظائف الدلالية يتحتم أن يؤخذ بعين الاعتبار حين عملية النقل حيث يجب تغيير الوظيفة الدلالية للموضوع المعني بالأمر عندما نعوض فعل اللغة المصدر بفعل اللغة الهدف إذا أردنا تلافي توليد تراكيب من قبيل (48) أو (49).

-48jean ecoute a une nouvelle chanson

49- * يستمع خالد أغنية جديدة

لقد تُنُوولِت العبارات المتحجرة في أطر نظرية مختلفة ، كالنحو التوليدي (فريزر 1970) و النحو الوظيفي (ديك 1988 و المتوكل 1991 ب) ودرست خصائص هذا النمط من التراكيب سواء منها الصورية أو الدلالية أو التداولية دراسة و افية تعفينا من التفصيل في ما يميزها عن العبارات العادية. لنقتصر ، إذن، على التذكير بان من أهم خصائص هذه العبارات على المستوى الدلالي ، ان معناها الإجمالي يختلف عن معاني مكوناتها مضمومة بعضها إلى بعض بمدلول العبارتين " to tick the buckes" – "Passer l'arme a gauche" ولا "نقل السلاح إلى اليسار".

يمثل للتركيب المتحجر ، في النحو الوظيفي في المعجم ذاته عن طريق إطار محمولي يمتاز بكونه يتضمن المفردات التي تكونه، مثال ذلك الإطار المحمولي للتركيب "To kick the bucket":

kick v (x1 <Human> Proc (x2: the bucket) Go = df -49

die v (x1) proc

يستدعي الإطار الحملي (49) الملاحظات التالية:

أ- مثل للموضوع الأول بواسطة محل مفتوح (يمكن أن تحتله أي مفردة ترضى شرط التوارد: "إنسان" إذ إن هذا الموضوع لا يندرج في مجال التحجر،

ب- على عكس ذلك ، يتضمن محل الموضوع الثاني المفردة " the bucket" التي تشكل والمحول "kick" الجانب المتحجر من العبارة ملء هذا المحل معجميا يحول دون:

- إدماج مفردة أخرى ولو كانت مرادفة

- تنكير هذه المفردة (*a bucket)

- جمع هذه المفردة (*the buckets)

- أو إضافة تابع من التوابع (نعت أو مضاف إليه) (* the red bucket / john's bucket)

ولو أخلت هذه التعديلات علة العبارة المعنية بالأمر لفقد التركيب تحجره

ج- يواكب الإطار المحمولي تعريف دلالي يبرز سمتين اثنتين:

1- معادلة المحمول وموضوعه الثاني: "المحمول مفرد وموضوعه الثاني" لمحمول مفرد وهو "die".

2- اختلاف معنى هذين "المكونين مضمومين عن معنييهما مستقلين" وهما كما تقدم أهم مظاهر التحجر الدلالي.

لنفرض الآن أننا نريد ترجمة الجملة (50) إلى العربية:

my friend kicked the bucket last week -50

نتبع، عامة، نفس المسطرة التي نتبعها في ترجمة العبارات العادية مع الفارق التالي: ما ننقله إلى البنية التحتية للعبارة الهدف ليس الإطار المحمولي ذاته بل تعريف دلالي، فنحصل بذلك على الإطار المحمولي:

50- م.و.ت [فعل] ف (س1:حي) متض

على أساس هذا الإطار المحمولي يمكننا بناء البنية التحتية التي تتسطح في شكل العبارة الهدف (51):

51- مات صديقي في الأسبوع الماضي.

من الملاحظ عامة أن للعبارة المتحجرة حمولة دلالية تنضاف إلى دلالة المفردة التي تقابلها، بحيث يمكن القول إن العلاقة التي بين هذه وتلك ليست علاقة تطابق تام. فللعبارة " to kick the bucket" دلالة إيجابية لا نجدها في المحمول "to die" لذلك ثمة مرحلة ثانية تحسن في نقل التعريف الدلالي، و هي البحث عن عبارة متحجرة في اللغة الهدف تعادل العبارة المتحجرة المراد ترجمتها. فيما يخص العبارة " to kick the bucket" لا يمكن ان تجاوز المرحلة الأولى أي مرحلة ترجمة التعريف الدلالي ، إذ لا توجد، فيما نعلم، عبارة متحجرة تطابقها مطابقة تامة، فالعبارتان: "التحق بالرفيق الأعلى" "قضى نحبه" وإن دلتا على نفس المعنى، لا تنتميان على نفس المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه العبارة الإنجليزية ، ولا توحيان بما توحي به. ولو كان الأمر يتعلق بالترجمة إلى اللغة الفرنسية لتسنى أن ننقل من العبارة الإنجليزية إلى إحدى العبارتين اللتين تطابقهما دلالة وإيحاء: "casser sa pipe et passer I'arme a gauche" مثلا فنختزل المرحلتين في مرحلة واحدة. كان من الممكن أن يكون ذلك كذلك ، أي أن يترجم التعبير المتحجر إلى تعبير متحجر ، فنستطيع بذلك أن نقلل من كلفة المدخل القاموسي المزدوج، ومن كلفة عملية النقل ذاتها ، لو أنه كان بالإمكان أن

يجيد كل تعبير متحجر في اللغة المصدر تعبيرا متحجرا في اللغة الهدف يطابقه تمام التطابق دلالة وإيحاء.

تقدم أن الخصائص النحوية فئتان: خصائص سطحية (إدماج الصرفات، رتبة المكونات ، إسناد الحالات الإعرابية...) تفي بتحديدها قواعد التعبير الرابطة بين البنية التحتية والبنية المكونية وخصائص عميقة ممثل لها عن طريق مخصصات أو وظائف (دلالية، تداولية) في مستوى البنية التحتية ذاتها. وسبق أن أشرنا كذلك إلى أن اللغات تختلف في الفئة الأولى من الخصائص، وأنها تكاد تتحد في الفئة الثانية، وأن ما ينقل أثناء عملية الترجمة هي الخصائص المنتمية إلى الفئة الثانية ، إلا أننا أشرنا بالمناسبة ذاتها إلى أن الاختلاف قد يكمن في الخصائص التحتية ذاتها (المخصصات والوظائف) على اعتبارها مجموعة من السمات المشتركة ترصد في مستوى النحو الكلي ويستخدم كل نحو خاص (نحو كل لغة) عددا (أو نوعا) معينا منها قد لا يكون مماثلا لما تستخدمه الأنحاء الخاصة الأخرى. ولنعط الآن أمثلة الاختلافات التي من هذا القبيل:

أ ـ المخصصات:

من المعلوم أن اللغة العربية تختلف عن اللغتين الإنجليزية والفرنسية في كونها تتيح توارد المخصص الإشاري ومخصص التعريف بالنسبة لنفس الحد ، كما يتبين من المقارنة بين الجملة (52) من جهة والجملتين (53 أ – ب) من جهة ثانية:

52- قرأت هذا الكتاب

53- أ - I have read this book

ب – J'ai lu ce livre

القاعدة إذن هي ضرورة توارد مخصص الإشارة و مخصص التعريف في اللغة العربية و امتناع توارد هما في الإنجليزية و الفرنسية حيث تعد إضافة التعريف إلى الإشارة ضرب من الحشو على اعتبار أن الإشارة إلى الشيء تعريف له في مستوى مخصص المحمول. يلاحظ ان اللغة الإنجليزية تستخدم المخصص الجهي "المتدرج" " Progressive" في حين أن اللغتين العربية و الفرنسية لا تكادان تستخدمانه. دليل ذلك أن الترجمة العربية (55) للجملة الإنجليزية (54) تحتمل قراءتين: أن تفهم على أساس أن الفعل "يكتب" دال على الزمن الحاضر ، أو على أساس أنه يدل على الجهة "التدرج" والزمن الحاضر.

-54My friend is writing a letter

55- يكتب صديقي رسالة

أما اللغة الفرنسية فتلجأ حين ترجمة الجملة (54) إلى استعمال عبارة إضافية لتأدية معنى التدرج الكامن في الفعل الإنجليزي:

-56Mon ami est en train d'écrire une lettre

من المشهور أن اللغة الفرنسية من اللغات التي تمتاز بتعدد الصيغ الفعلية. فالفعل فيها يمكن أن يرد في صيغة الـ " Present" أو صيغة الـ "Future" أو صيغة الـ " future Pioche" أو صيغة الـ " Passé Simple" أو صيغة الـ "Passé Compose" أو صيغة الـ " imperfect" أو صيغة الـ " Plus que Parfait" أو صيغة الـ " Passé Antérieur ". تحديد هذه الصيغ ، والتمييز بينها، راجع بصفة عامة إلى مختلف التركيبات التي يمكن أن تقوم بين مختلف السمات الزمنية والسمات الجهية كما يتضح من الجدول التصريفي التالي المتعلق بصيغ الماضي خاصة:

57	زمن	جهة	صيغة
أ	ماض مطلق +	تام آني منقطع	Passé Simple
ب	ماض + مطلق	غير تام مستمر	Imperfect
ج	ماض مطلق +	تام آني مسترسل	Passé Compose
د	ماض نسبي	غير تام مستمر	Plus que Parfait
هـ	ماض + نسبي	تام آني	Passé Antérieur

حين نقارن بين اللغتين الفرنسية والعربية من حيث الصيغ الصرفية المعبرة عن الماضي نلاحظ أننا لا نعثر في العربية على مقابلات للتمييز بين التركيبة (أ) و التركيبة (ب) و بين التركيبة (د) و التركيبة (هـ). فالعربية تفرد للتركيبتين الأولتين صيغة و احدة، و هي صيغة الماضي المجرد (المجرد من فعل مساعد) ، وتعبر عن التركيبتين الثانيتين بصيغة الماضي المركب (الماضي المسبوق بالفعل "كان").

لذلك تترجم اللغة العربية إلى الجملة (59 ج) الجملتين (58 أ وب) وإلى الجملة (59 ج) الجملتين (59 أ وب):

-58A- Yousef Ibn Tachfine a construit la ville de Marrakech

B- Yousef Ibn Tachfine construit la ville de Marrakech

58- ج- بنى يوسف بن تاشفين مدينة مراكش

-59A- L'hôte auparavant il avait pris un bairn

B- L'hôte déjeuner (déjeuna), auparavant, il eut pris un bain

59- ج- تناول الضيف فطوره وكان قبل ذلك (قد) استحم.

يمكن أن نستخلص إذا صحت هذه الملاحظات ، أن التمييز بين التركيبتين الزمنيتين الجهتين "أ" و"ج" التركيبتين الزمنيتين الجهتين "د"

و"هـ" غير وارد في اللغة العربية وأنه يصبح، بالتالي، لاغيا في عملية الترجمة.

مثال أخير للاختلاف الذي يمكن ان يحصل في مستوى المخصصات: اللغة العربية من اللغات التي تتميز بكونها تستطيع التعبير عن موقف المتكلم في الفحوى القضوي إما بلاحق قضوي ("فعلا" "حقا"....) أو بأداة ("إن" "قد" ...) أو بجملة مركبة كما في الجمل (60 أ- ج):

60- أ – فعلا، خالد نحوي ممتاز.

ب- إن خالدا نحوي ممتاز.

ج – أؤكد لك أن خالدا نحوي ممتاز.

وثمة لغات أخرى لا تتوفر فيها إلا الوسيلة الأولى والوسيلة الثالثة للتعبير عن نفس الموقف القضوي: فلا توجد في اللغتين الفرنسية والانجليزية أداة تقوم بالدور الذي تقوم به "إن". يترتب عن هذا الوضع بالنسبة للترجمة أننا إذا أردنا نقل جملة تتضمن هذه الأداة إلى إحدى هاتين اللغتين اضطررنا إلى اللجوء إما إلى لاحق أو جملة مركبة في نفس المعنى. فالجملة (60 أ) مثلا يمكن نقلها إلى (61 أ) و(61 ب) في الإنجليزية وإلى (62 ب) في الفرنسية:

-61A- Surely, khalid is an excellent grammarian

B- I assure that khalid is an excellent grammarian

-62A- surement, Khalid is un excellent grammarian

B- Je vous assure que khalid est un excellent grammairien

ب - الوظائف:

مر بنا أن اللغات الطبيعية تختلف من حيث استخدامها للوظيفتين التركيبيتين الفاعل و المفعول. فمنها ما يستغني كليا عن استخدامها. ومنها ما لا يستخدم إلا الوظيفة الأولى كاللغة الفرنسية مثلا. اللغتان العربية والانجليزية تستخدمان الفاعل و المفعول معا فلا إشكال إذن حين نريد أن نترجم من إحداهما إلى الأخرى، وإنما يشكل الأمر حين نريد ترجمة جملة من قبيل (63) إلى اللغة الفرنسية:

63- أعطى خالد هندا كتابا.

فهذه الجملة يمتنع نقلها إلى (64) و لا يمكن أن تنقل إلا إلى الجملة (65).

* -64Khalid a donne Hind un livre

- 65Khalid a donne un livre à Hind

أما بالنسبة للوظيفة الفاعل فقد ثبت أن اللغات التي تستخدمها تختلف من حيث مجال إسنادها. فمنها ما يسندها إلى الحد – الهدف أو الحد- المتقبل كاللغة الفرنسية ، و منها ما يسندها إلى الحد – المستقبل بالإضافة إلى الحدين الأولين كاللغة الإنجليزية، ومنها ما يجاوز هذا المجال فيسندها كذلك إلى الحدين: الزمان و المكان كاللغة العربية. نتيجة لهذا الاختلاف ، يمكن أن نترجم التركيب المبني للمجهول في (66) إلى اللغة الإنجليزية:

66- أعطى خالد كتابا

ا67- Khalid was griven a book

ولا يمكن أن نترجمه إلى اللغة الفرنسية.

-68Khalid a ete donne un livre

أما المبني للمجهول في الجملة (69) فلا مقابل له في اللغة الإنجليزية ولا في اللغة الفرنسية.

69- نيمت ليلة البارحة.

-70a- * The last night was slept

b- * la nuit derniere a ete dormie

من تفريعات الوظيفة التداولية بؤرة المقابلة (ديك 1989، المتوكل 1993) "بؤرة الانتقاء" (selecting fours) التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المتردد في ورودها كما يتبين من الجملة (71 ب) الواردة جوابا للجملة (71 أ):

71- أ- أكتابا اشترى صديقك أم مجلة؟

ب – كتابا اشترى صديقي.

وتختلف بؤرة الانتقاء عن "بؤرة التعويض" من حيث إن هذه الوظيفة تسند إلى المكون الحامل لمعلومة يعوض بها المتكلم معلومة لدى المخاطب يعدها غير واردة. قارن بين الزوجين (71 أ = ب) و(72 أ –ب):

72- أ- اشترى صديقك كتابا

ب- لا، لم يشتر صديقي كتابا بل مجلة.

توافق اللغة الإنجليزية اللغة العربية في كونهما تميزان بين هاتين البؤرتين الفرعيتين إذ إننا نجد في الإنجليزية ما يقابل التركيبتين (71 ب) و(72 ب).

-73a- Did your friend buy a book or journal

b- A book my friend bought

-74a-Your friend bought a book

b-No, my friend didn’t buy a book but a journal

أما اللغة الفرنسية فليس فيها ما يعادل التركيبتين (71 ب) و(73 ب) كما يتضح من لحن الجملة (75 ب).

-75A - Est-ce un livre que votre ami a achete ou une revue

B -un livre mon ami a achete

ما يتوافر في هذه اللغة في هذا الباب ، هو التركيب الذي يماثل التركيبين (72 ب) و(74 ب) والتركيب المفصول والتركيب شبه المفصول كما في الجمل (76 أ- ج) على التوالي:

-76A - Mon ami n'a pas achete un livre mais une revue

B - C'est unr revue que mon ami a achete (et non un livre)

C – Ce que mon ami a achete c'est une revue (et non un livre)

هذه التراكيب الثلاثة تعبر كلها عن بؤرة تعويض. أما بؤرة الانتقاء فلا يتوافر في اللغة الفرنسية، فيما تعلم، تركيب يخصها كما هو الشأن في اللغتين العربية و الانجليزية. إذا صحت هذه الملاحظات أمكننا القول إن اللغة الفرنسية بخلاف العربية و الانجليزية، لا يتحقق فيها التمييز بين البؤرتين الفرعيتين: بؤرة الانتقاء و بؤرة التعويض ، و أن هذا التقابل "يتحيد" (يلغى) في ظل فرع أعلى وهو بؤرة المقابلة.

هذه بعض الأمثلة التي يمكن سوقها في باب عدم التطابق بين اللغتين موضوع الترجمة من حيث الخصائص النحوية الممثل لها لها في البنية التحتية إما عن طريق المخصصات أو بواسطة الوظائف. انطلاقا من الأمثلة التي أوردناها في هذا الباب يمكن أن نرجع حالات عدم التطابق إلى حالة عامة واحدة و هي انعدام المقابل (مخصصا أو وظيفة) المطابق في اللغة الهدف. في هذه الحالة ، يمكن صوغ "قواعد تكييف" كما تقترح كورست (1987 و1989) تقوم بوظيفة تكييف عناصر البنية التحتية الهدف مع العناصر البنية التحتية المصدر. و هذه أمثلة لما يمكن أن يكون عليها هذا الضرب من القواعد:

1- ينعدم في اللغة العربية، كما سلف، ما يقابل "تركيب التدرج" في اللغة الإنجليزية. ويستلزم هذا الوضع أن نصوغ قاعدتي التكييف التاليتين:

-77a- "Pres Progr Pres

b- Past Progr Past Imperf

مفاد القاعدة الأولى أن المخصص الجهي "المتدرج" يلغى حين يكون المخصص الزمني المخصص الحاضر. أما القاعدة الثانية فتقضي بأن يعوض مخصص التدرج بمخصص عدم التمام حين يكون المخصص الزمني المخصص الماضي.

هاتان القاعدتان هما اللتان تعتمدان في تكييف البيتين التحتيتين للجملتين (79 أ-ب) مع البنيتين التحتيتين للجملتين المصدرين (78 أ-ب):

-78a - My brother is reading a news paper

b- My brother was reading a news paper

79- أ- يقرأ أخي جريدة.

ب- كان أخي يقرأ جريدة

ج – قرأ أخي جريدة

2- أشير آنفا إلى أننا لا نجد في اللغة العربية ما يقابل التمييز بين الصيغتين الفرنسيتين الـ " Passe Simple" و الـ " Passe compose" و لا ما يقابل التمييز في نفس اللغة، بين صيغتي الـ " Passe Anterieur" والـ " Plus que Parfait". و بينا أن اللغة العربية تستخدم صيغة الماضي المجرد في الحالتين الأوليتين و صيغة الماضي المسبوق بالفعل "كان" في الحالتين الثانيتين. ويعني هذا بالنسبة للترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية:

- أن مجموعة المخصصات "ماض مطلق" مع "تام – آني – منقطع" أو مع "تام آني مسترسل" تعوض بالمجموعة "ماض مطلق" مع "تام آني".

-وأن مجموعة المخصصات "ماضي نسبي" مع "تام-آني" أو مع "غير تام- مستمر" تعوض بالمخصص الزمني "ماضي نسبي" (مع إلغاء المخصصات الجهية لعدم تأثيرها).

3- تختلف اللغة العربية عن اللغتين الإنجليزية و الفرنسية، كما سلف، من حيث إن اسم الإشارة فيها يواكبه ضرورة أداة التعريف. ويعني ذلك أن البنية التحتية للجملة العربية تتضمن بالضرورة مخصص التعريف إضافة إلى مخصص الإشارة ، في حين تكتفي مقابلتاها الإنجليزية و الفرنسية بالمخصص الإشاري وحده على أساس أنه متضمن للتعريف. على ذلك تكون القاعدة المسؤولة عن تكييف الحد الإشاري في اللغة العربية مع مقابله في اللغتين الإنجليزية والفرنسية هي القاعدة (80).

-80Dem d Dem

4- مر بنا أن المخصص القضوي الدال على موقف المتكلم من فحوى القضية يتحقق في اللغة العربية (بواسطة الأداة "إن" (مشددة). أما في اللغتين الفرنسية و الانجليزية فيلجأ إما إلى لاحق قضوي أو فعل من الأفعال الدالة على التوكيد لتأدية ما تؤديه الأداة "إن" في اللغة العربية. قاعدة التكييف في هذا الباب يمكن أن تصاغ على الشكل التالي على اعتبار أن النقل يتم من العربية إلى الإنجليزية أو الفرنسية:

- 81x3 xi Modal verb xi (03) ⟶

5- فيما يخص الوظائف بينا أعلاه أن اللغة الفرنسية تختلف عن اللغتين العربية و الانجليزية من حيث إن مجال إسناد كل من المفعول والفاعل و البؤرة لا يتسع فيها اتساعه فيهما. فهي لا تستخدم المفعول بالمرة بخلاف اللغتين الأخريين، وهي لا تسند الفاعل إلا إلى الحدين المنفذ والمتقبل و هي لا تميز ، من حيث التعبير ، بين بؤرة الانتقاء و بؤرة التعويض، فتستعمل للتعبير عن البؤرتين الفرعيتين معا التراكيب التي تستعملها للتعبير عن البؤرة الأم: بؤرة المقابلة ، على اعتبار أن هذه

الملاحظات ترقى إلى قدر معقول من الصحة. يمكن أن نصوغ القواعد المسؤولة عن تكييف البنية التحتية للعبارة الفرنسية الهدف مع البنية التحتية للعبارة العربية (أو الإنجليزية) المصدر على النحو التالي:

-82(xi) sem obj (x i) sem ⟶

-83(xi) Sem subj (xi) sem ⟶

If sem = other semantic functions than Ag or Go

-84(xi) replacing foc (xi) contr foc ⟶

(xi) selecting foc ↗

تعني القاعدة (82) أن الحد الحامل للوظيفة المفعول في البنية التحتية المصدر ينقل إلى حد لا يحمل وظيفة تركيبية في البنية التحتية الهدف. وتفيد القاعدة (83) أن الحد الفاعل في البنية التحتية المصدر يقابل بحد غير حامل لهذه الوظيفة إذا كانت الوظيفة الدلالية المسندة إليه وظيفة أخرى غير وظيفتي المنفذ و المتقبل. أما القاعدة (84) فمفادها أن الحد المسندة إليه بؤرة الانتقاء أو بؤرة التعويض في البنية التحتية المصدر ينقلب إلى حد يحمل بؤرة المقابلة في البنية التحتية الهدف.

من خلال هذه الأمثلة يمكن أن نلاحظ أن قواعد التكييف يمكن أن تصنف، من حيث نتائج تطبيقها على البنية الهدف، صنفين:

أ- "قواعد تكييف محلية"

ب- قواعد تكييف جذرية.

تكمن محلية الفئة الأولى من هذه القواعد في كونها تجري في مجال معين من البنية التحتية دون أن تمس هذه البنية ككل. مثال ذلك قواعد مخصص الحد و مخصصات المحمول (80) و (77 أ-ب) و (79 أ-ب). أما الفئة الثانية فهي جذرية، لأنها تفضي إلى بنية مغايرة للبنية المصدر. وهذه سمة قاعدة تكييف المخصص القضوي (81) و القواعد المتعلقة بتكييف إسناد الوظائف ((82) و (83) و (84)). ومن البديهي أن الضرب الثاني من

قواعد التكييف يفضل ألا يلجأ إليه إلا عند الضرورة لكلفته بالنظر إلى الضرب الأول. وتبرز أهمية هذا الفرق في الكلفة خاصة حين يتعلق الأمر بالترجمة الآلية أو الترجمة المعتمدة (جزئيا) للحاسوب.

نستخلص من هذا العرض لعملية النقل أنها عملية انتقال من البنية التحتية للعبارة المصدر إلى البنية التحتية للعبارة الهدف بواسطة أداتين أساسيتين اثنتين: قاموس مزدوج ونحو مقارن للغتين موضوع الترجمة ، وأن هاتين الأداتين تمدان المترجم بالمعادلات المعجمية و النحوية بين اللغتين والمساطر (قواعد تكييف) التي تمكنه من العبور من بنية إلى بنية في حالتي انعدام المقابل و عدم تطابق بين المقابل و العنصر المراد ترجمته.

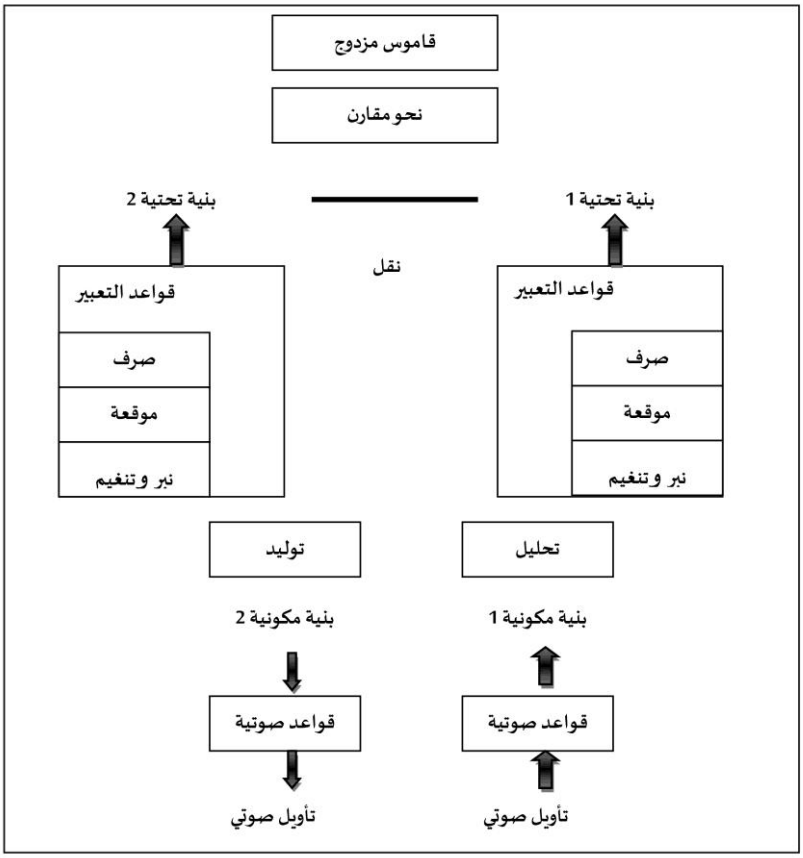

3-2- التوليد:

تفضي عملية النقل التحتي إلى بنية تحتية تامة التحديد. هذه البنية تمثل تجميع المعلومات التي تستلزمها قواعد التعبير لصوغ بنية مكونية للعبارة الهدف. و يتم الانتقال من البنية التحتية الهدف إلى العبارة الهدف حسب المسطرة الموضحة في الرسم التالي (85):

يتم توليد العبارة الهدف ، حسب المسطرة الموضحة أعلاه ، في مرحلتين أساسيتين هما:

أ- نقل البنية التحتية المترجمة إلى بنية مكونية عن طريق إجراء قواعد التعبير. و تطبق هذه القواعد في اتجاه توليدي (مخالف للاتجاه التحليلي كما سبق وأن بينا) يتضمن العمليات التالية:

1- تحديد الصيغ الصرفية لكل من المحمول و الحدود عن طريق تطبيق الفئة الأولى من قواعد التعبير: قواعد تحقيق المخصصات ، قواعد إسناد الحالات الإعرابية بالنسبة للغات المعربة...

2- ترتيب المكونات وفقا لما تحمله من وظائف (تركيبية ودلالية)

3- إسناد النبر للمكون البؤرة والتنغيم للجملة طبقا لقوتها الإنجازية.

ب- نقل البنية المكونية إلى بنية محققة بواسطة القواعد الصوتية.

ما يجدر لفت الانتباه إليه هنا أن توليد العبارة الهدف يتم عن طريق تطبيق قواعد التعبير الواردة في اللغة الهدف. محط الاحتراز هنا هو

تلافي تأثر قواعد تعبير اللغة الهدف بقواعد تعبير اللغة المصدر نتيجة للضغط الذي يمكن أن يمارسه الشكل السطحي للعبارة المصدر ، و هنا تكمن دقة مرحلة توليد العبارة الهدف. فالمترجم مجبر على أن يرضى في الوقت ذاته مطلبين متدافعين: أن يظل وفيا ما أمكن لقواعد تعبير اللغة الهدف كي لا يسقط في الترجمة الشكلية الحرفية وأن يسعى ما أمكنه ذلك في أن يعكس الخصائص البنيوية (والأسلوبية) للعبارة المصدر تلبية للمبدأ العام القاضي بأن الترجمة المثلى ، هي تلك الترجمة التي تفي بنقل مضمون وشكل العبارة المترجمة في نفس الوقت. ولعل من أحسن السبل الموصلة إلى ذلك أن ينتقي المترجم من بين العبارات الحاملة لنفس المضمون العبارة الأقرب ، من حيث الشكل ، إلى العبارة المصدر. هذا حين يكون من الممكن العثور على عبارات متباينة من حيث الشكل حاملة لنفس المضمون. مفاد هذا بالنسبة لمن يعتمد منهج الترجمة المقترح في النحو الوظيفي أن ينطلق من البنية التحتية الهدف وأن ينتقي من بين قواعد التعبير الممكنة القواعد التي تنقل هذه البنية المكونية التي تقاسم البنية المكونية للبنية التحتية المصدر أكبر عدد ممكن من الخصائص (الصرفية والتركيبية) ولنمثل لذلك بما يمكن فعله حين ترجمة الجملة (71 ب) إلى الجملة (73):

71- كتابا اشترى صديقي

73- A book my friend bought

تحليل العبارة المصدر حسب المسطرة التي بيناها في الفقرة (1.3.1) يوصلنا إلى البنية التحتية التالية:

86- [خب وي: [س ي: [مض وي: [تا ش ر ي [افتعل] ف

(ع1 ذ س1: (صديق) (ع1 س ي: مك) ما) منف فا مح

(ن1 ذ س2: كتاب) متق مف بؤ نق]]]]

(حيث: مك= متكلم، ما= مالك، بؤ نق= بؤرة انتقاء)

وتنقل البنية التحتية (86) إلى البنية التحتية الهدف (87) عن طريق استخدام كل من القاموس المزدوج والنحو المقارن:

-87xi (DECL EI)

Past ei (Per buy v)

d1 x1(friend) (d 1xi: 1 p)

(Poss) Ag subj Top

i1 x 2 : (book) go obj contr foc))))

ويتم توليد العبارة الهدف (73 ب) وفقا للمسطرة التالية:

1- في مرحلة ثانية، مرحلة تطبيق قواعد الموقعة يجب أن ننتقي من بين العبارات (89 أ-ج) على أساس أنها العبارة الهدف الأقرب إلى العبارة المصدر مضمونا وشكلا، هذا على افتراض أن العبارات الثلاثة:

– 89A- My friend bought a book

B- I was a book that my friend bought

C- a book my friend bought

2- بناء على هذا الاختيار ، تجري قواعد الموقعة، فتترتب المكونات حسب وظائفها، فنحصل على البنية (90) بعد محو المتغيرات:

((-90DECL(a book) Foc(my friend) (bought)

3- وتشكل البنية (90) دخلا لقاعدتي إسناد النبر والتنغيم، فنحصل على البنية المكونية التامة التحديد (91) حيث يوجد النبر على المكون المبأر، وحيث تأخذ الجملة ككل التنغيم الذي يلائم قوتها الإنجازية:

(((-91a book) (my friend) (bought)))

بعد ذلك تتكفل القواعد الصوتية بالتأويل الصوتي لهذه البنية التي تتحقق بذلك في شكل الجملة (73 ب).

لم نفصل القول ، هنا، نظرا لكون القواعد المسؤولة عن توليد العبارات اللغوية في النحو الوظيفي بصفة عامة معروفة من حيث طبيعتها ومن حيث صياغتها. و للتذكير نورد في ما يلي بعض الأمثلة لقواعد التعبير التي تكفلت بنقل البنية التحتية (87) إلى البنية المكونية (91):

تصاغ القواعد الصرفية، كما سلف، حسب الشكل العام التالي:

-92Operator (Operandum) = Value

على أساس (92) يمكن صوغ القاعدة المسؤولة عن إدماج أداة التنكير في اللغة الإنجليزية كما يلي:

-93a- i 1 (Term N) = a term

b- in (term N) = term - s

وتطبق هذه القاعدة في حالة الحد الثاني في البنية التحتية (87) على النحو التالي:

-94i1 (book N) = a book

أما القاعدة المسؤولة عن تحديد صيغة المحمول الفعلي فإنها تصاغ وفقا للشكل العام (92) بالنسبة للأفعال ذات التصريف المطرد (regular verbs). فصيغة الماضي لهذه الأفعال تحددها القاعدة (95):

-95Past (Pred - v)= pred - ed

أما حين ينتمي المحمول إلى زمرة الأفعال غير المطردة ، فالمقترح في النحو الوظيفي (ديك 1989: 294) أن ترصد جميع صيغ الفعل في مدخله المعجمي ، و أن تنتقي من بينها الصيغة الملائمة عن الطلب. هذه المسطرة هي التي اعتمدت في انتقاء صيغ الماضي (bought) بالنسبة لمحمول الجملة التي نحن بصدد توليدها.

يتم ترتيب المكونات داخل الجملة بوجه عام على أساس الوظائف التي تحملها هذه المكونات. ويكون هذا الترتيب وفقا لبنية رتبية تختلف باختلاف اللغات، أو باختلاف أنماط اللغات. فالبنية الرتبية التي تحدد رتبة المكونات في الجملة الإنجليزية هي البنية (96):

-96P I S V (O) (X(

حيث تخصص المواقع الثلاثة Sو V و O للفاعل و المحول الفعلي والمفعول بالتوالي و الموقع X للمكونات التي لا تحمل وظيفة تركيبية و لا وظيفة تداولية، والموقع P I للأدوات الصدور أو المكونات الحاملة لوظيفة تداولية تخولها احتلال موقع خاص .

السمات الصوتية ما فوق المقطعية تحددها ، بوجه عام، الخصائص التداولية للجملة. فالنبر يسند عامة ، إلى المكون الحامل للوظيفة التداولية البؤرة، أما التنغيم فيسند إلى الجملة ككل على أساس القوة الإنجازية التي تواكبها. في إطار النحو الوظيفي. يمكن أن تصاغ قاعدتا إسناد هاتين السمتين: البؤرة و التنغيم، على أساس المعلومات المتوافرة في البنية التحتية:

1- يسند النبر المركزي في الجملة إلى المكون (الحد أو الحمول) المسندة إليه الوظيفة التداولية البؤرة.

2 -يسند التنغيم إلى الجملة برمتها على أساس قيمة المخصص الإنجازي (إخبار، استفهام...)

من هذا العرض نستطيع أن نستخلص النقاط الأساسية التالية:

أ- تشكل البنية التحتية ، كما يتصورها النحو الوظيفي ، أحسن جسر للعبور من لغة إلى لغة ، إذ أنها المستوى الذي يمثل لما تتقاسمه اللغات على تباينها من حيث الخصائص الصورية وتشكل سمة الكلية هذه، أحسن قناة للترجمة.

ب- تتم عملية الترجمة في مراحل ثلاثة:

1- مرحلة تحليل العبارة عبر قواعد التعبير الواردة في اللغة المصدر، إلى بنيتها التحتية.

2- مرحلة نقل البنية التحتية خارج التحليل إلى البنية التحتية للعبارة الهدف.

3- توليد العبارة الهدف عن طريق قواعد تعبير اللغة الهدف.

ج- يتوسل للنقل (من البنية التحتية المصدر إلى البنية التحتية الهدف) بجهازين مصوغين حسب مبادئ النحو الوظيفي ومنهجه: قاموس مزدوج ونحو مقارن. يتكفل القاموس المزدوج برصد المعادلات المعجمية بين اللغتين موضوع الترجمة ، و وضع الحلول للمشاكل التي تنتج عند انعدام المعادل كانعدام المقابل مطلقا وانعدام التطابق بين المقابلين وانعدام المقابل في حالة التراكيب المتحجرة...). أما النحو المقارن فيضطلع برصد المعادلات النحوية (المعادلات الممكن قيامها بين مخصصات المستويات المختلفة و بين الوظائف بأنواعها الثلاثة) من ناحية ، و وضع قواعد تكييف لمعالجة حالات عدم التطابق بين السمات المتوافرة في البنيتين التحتيتين: المصدر والهدف من ناحية ثانية.

د- تحتم المسطرة المعتمدة للترجمة في النحو الوظيفي صياغة ثلاثة أجهزة: جهاز تحليل وجهاز نقل وجهاز توليد، تقوم بالعمليات الثلاثة التي تتضمنها كل ترجمة. و تستلزم هذه المسطرة على و جه الخصوص أن تصاغ قواعد التعبير استجابة لكل من مبدا الاقتصاد والأناقة على أساس إمكان إجرائها في اتجاهين اثنين: اتجاه التوليد واتجاه التحليل معا.

هـ- يتم توليد العبارة الهدف عن طريق قواعد التعبير الواردة في اللغة الهدف حيث يكون الفصل تاما بين هذه القواعد و قواعد التعبير

الواردة في اللغة المصدر إلا أنه يستحسن سعيا في تحقيق الترجمة المثلى، أن تنتقي من بين قواعد تعبير اللغة الهدف، كل ما أمكن ذلك، القواعد التي تماثل أو تقارب تعبير اللغة المصدر.

[ب-الترجمة في نموذج نحو الخطابب الوظيفي الموسع

0. مدخل:

اعتيد على التعامل مع الترجمة ، ممارسة وحقلا دراسيا وتخصصا علميا من التخصصات العلمية والأكاديمية، في معزل عن إطارها العام. وإطار الترجمة العام هو التواصل إذ إنها ليست إلا نمطا معينا من أنماطه تتعالق فيه وعمليات أخرى كالشرح والتفسير والتأويل والتلخيص وتتآسر فيه ومجالات تبدو في الظاهر بعيدة عنها كتعليم اللغات وتحليل النصوص والاضطراب اللغوي.

1. أنساق التواصل

من المعلوم أن التواصل لا يتم حصرا عبر اللغة بل يتأتى عبر أنساق تخاطبية أخرى كالإشارة والصورة وغيرهما وإن ظلت اللغة أنجع نسق للتواصل في المعتاد.

ويمكن التمييز في هذا الباب بين **التواصل الأحادي** المتوسل فيه بنسق تخاطبي واحد و بين **التواصل المركب** الذي تتضافر فيه أنساق متعددة.[1]

من التواصل الأحادي المحض الخطاب اللغوي و الإشارة أو الصورة المجردتان الخاليتان من أي تعليق.

ونجد في أدنى درجات التواصل المركب الخطاب اللغوي المنطوق المدعوم بالإشارة أو الإيماء و في أعلاها الخطاب المرئي-المسموع كالخطاب الإشهاري أو الشريط السينمائي أو الأغاني المصورة حيث تتضافر في التعبير عن نفس الفحوى و نفس القصد اللغة و الصورة والصوت.

خلاصة ما أوجزنا القول فيه هنا عن أنساق التواصل في الترسيمة التالية:

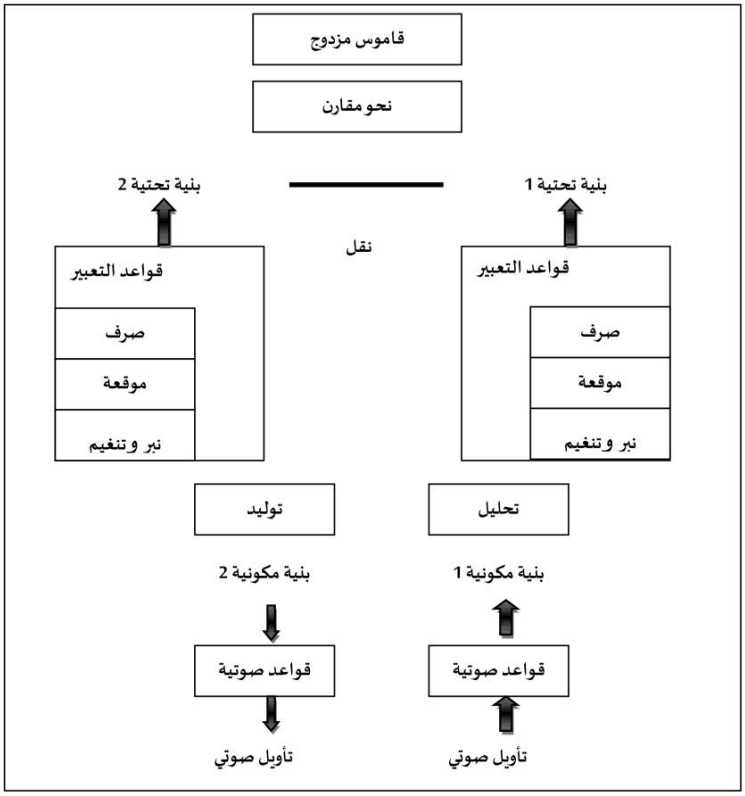

2. أنماط التواصل

عنيت الدراسات اللسانية والمتلاسنة وغير اللسانية بتنميط الخطابات واعتمدت في ذلك معايير متعددة كمعايير المجال (علمي ، ديني، سياسي،...) والآليات (سردي، حجاجي،...) وغيرها.

نتبنى هذا التنميط المتداول على أساس أن ما يفضى إليه من أنماط لا تتميز بعضها عن بعض التميز الصارم بل تتداخل فيما بينها و نقترح معيارا آخر يشملها و هو المعيار المتعلق بمكونات عملية التواصل نفسها. تقوم عملية التواصل عادة بين ذاتين متحقّقتين (متكلم و مخاطب) أو مجردتين (كاتب و قارئ، مؤسسة و جمهور، ...) لا ثالث لهما. لنصطلح على تسمية هذا النمط **"الخطاب المباشر"**

وتتم عملية التواصل ، في حالات غير نادرة عن طريق ذات ثالثة تتوسط بين منتج الخطاب و الخطاب و متلقيه (محقّقين أو مجرّدين) يشكل جسر عبور بينهما. و تتفاوت و ساطة الذات الثالثة بتفاوت تدخلها في الخطاب.

وتقوم الذات الواسطة ، في أغلب الأحوال ، بأحد أدوار ثلاثة: دور الناقل المحض ودور المترجم ودور الملقن.

لنصطلح على تسمية الخطاب الذي يمر عبر هذه الأصناف الثلاثة من الوساطة "خطابا موسطا منقولا" و"خطابا موسطا مترجما" و"خطابا موسطا ملقنا".

يمكن أن نحصر أنماط الخطاب من حيث معيار مكونات عملية التواصل في الأنماط الكبرى الواردة في الترسيمة التالية:

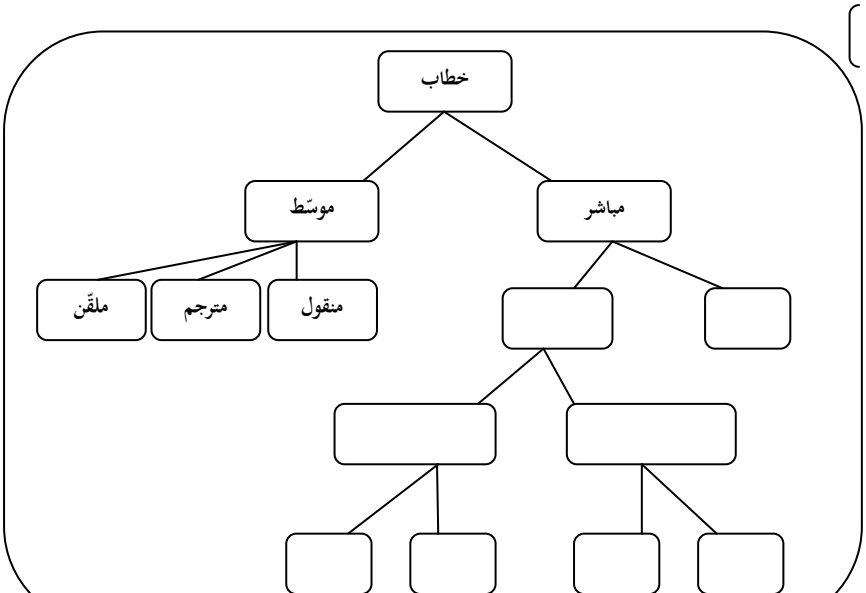

3. الخطاب الموسّط المنقول

تحكم الخطاب الموسط المنقول سلميتان قطبا الأولى الاستقلال والإدماج وقطبا الثانية المحافظة والتصرّف.

لتبيان مدى خضوع الخطاب المنقول لهاتين السلميتين دعنا نفحص الأمثلة التالية[2]:

(3) أ- قالت هند لسعاد: "اخرجي من البيت"

ب- أمرت هندٌ سعاداً أن اخرجي من البيت

ج- أمرت هندٌ سعاداً أن تخرج من البيت

د- أمرت هندٌ سعاداً بالخروج من البيت

هـ- أمرت هندٌ سعاداً بمغادرة البيت

من حيث الاستقلال/الإدماج ، أُورد الخطاب المنقول مستقلا بنيوياً عن الخطاب الناقل في المثال (3أ) بينما أدمج الثاني في الأول في الأمثلة (9 ب-هـ). ويتدرّج هذا الإدماج البنيوي من المثال (3ب) إلى المثال (3هـ) حيث يشكل الخطاب المدمج جملة في المثالين (3د) و (3ج) في حين أنه

يشكل مجرد مصدر يدل على نفس الواقعة (واقعة الخروج) عارية من مخصص التزمين في المثال (3د).

أما من حيث وسيط المحافظة/التصرف فيلاحظ أنه لا تغيير ألحق بالخطاب الأصلي عند نقله في المثال (3أ) وتلاحظ نفس الملاحظة على خصائص الخطاب الأصلي في المثال (3ب) رغم الإدماج بواسطة المصدري "أن" في حين أن النقل تم مع تصرف متزايد في باقي الأمثلة حيث نقل المحمول من صيغة الأمر إلى صيغة المضارعة ثم من مقولة الفعل إلى مقولة الاسم المصدر. ونجد أعلى درجات التصرف في المثال (3هـ).

ويمكن أن تؤول سلميتا الاستقلال/الإدماج والمحافظة/التصرف على أنهما ترصدان ابتعادا متدرجا من الذات الناقلة عن الخطاب الأصلي ، ابتعادا قد يفضي إلى صهر هذا الخطاب في خطاب النقل بل إلى محوه وطمس عملية النقل نفسها حيث نكون في النهاية أمام خطاب ابتدائي بين متكلم ومخاطب فحواه واقعة من الوقائع لا أمام خطاب فحواه خطاب آخر.

لنوضح الفروق بين وسائل نقل الخطاب في الترسيمة التالية[3]:

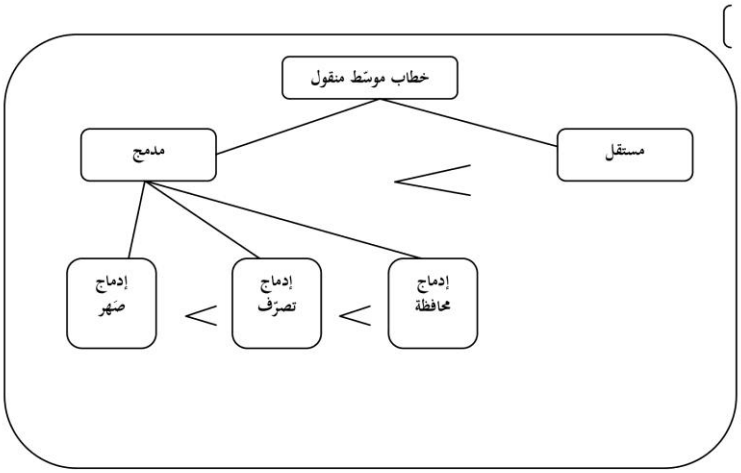

4. الخطاب الموسّط المترجم

يطلق مصطلح الترجمة عادة على كل عملية نقل (بشرية/آلية ، فورية/بعدية) لنصّ لغوي ما من لغة ما إلى لغة أخرى.

نبقي هنا على نفس المصطلح لكن مع تعديلين اثنين: **أولهما**، تأطير الترجمة داخل ما أسميناه "الخطاب الموسّط" حيث تؤاسر عمليتي النقل المحض والتلقين، و**ثانيهما** توسيع مفهومها على النحو التالي:

(1) يمكن أن تتم عملية الترجمة داخل نفس النسق اللغوي ونسميها "ترجمة نسقية" كما يمكن أن تتم بين نسقين تواصليين مختلفين (لغة وصورة، لغة وإشارة...) ونسميها "ترجمة أنساقية". أما الترجمة النسقية فيمكن أن تجرى بين لغتين أو داخل نفس اللغة. ونصطلح على تسمية الترجمة الأولى "ترجمة بينيّة" وعلى تسمية الترجمة الثانية "ترجمة عينيّة".

توضيح التنميط الذي نقترحه في الترسيمة (5):

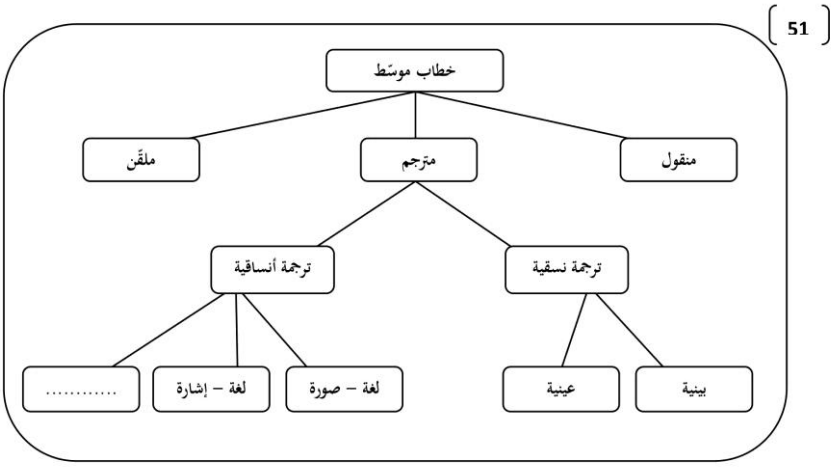

51

4. 1. الترجمة النسقية

إذا ما نحن تبنّينا ، بالنسبة إلى الحقل اللغوي العربي ، أطروحة أن العربيات الدوارج ليست لغات مستقلة بل "مستويات لغوية" تختلف من حيث و ظائفها و من حيث مجالات استعمالها عن العربيتين الفصحى والفصيحة، أصبح من الممكن أن نميز داخل خانة الترجمة البينية بين الترجمة التي تتم بين لغتين مختلفتين و الترجمة التي تقوم بين مستويين لغويين داخل نفس اللغة.

4. 1. 1. الترجمة النسقية البَيْنيّة

أشهر أنواع الترجمة النسقية البينية مفهوما وممارسة الترجمة التي تتم من لغة إلى لغة، من العربية مثلا إلى لغة أخرى أو من لغة أخرى إلى العربية.

ولعل من الوارد هنا أن نميّز بين ترجمتين: الترجمة داخل التنامط والترجمة خارج التنامط. نقصد بالترجمة الأولى الترجمة التي تتم بين لغتين منتمين إلى نمط لغوي واحد وبالترجمة الثانية الترجمة الحاصلة بين لغتين من نمطين لغويين مختلفين.

اقترحنا في مكان آخر (المتوكل (2003) (2005)) تنميطا للغات قوامه أن اللغات البشرية تتدرّج في متوالية قطباها نمطان لغويان رئيسان: اللغات الموجهة تداوليا و اللغات الموجهة دلاليا، اللغات التي تغلب التداول على الدلالة واللغات التي تغلب الدلالة على التداول.

في نفس الاتجاه تقريبا ، يمكن اقتراح تنميطا للغات يقوم على ما اصطُلِح على تسميته في نظرية النحو الوظيفي، وفي نموذج نحو الخطاب الوظيفي على وجه التحديد (هنخفلد وماكنزي (2008))، "مبدأ الانعكاس البنيوي". و يتعلق هذا المبدأ بكيفية تحقق البنيتين التحتيتين العلاقية (التداولية) والتمثيلية (الدلالية) في مستوى البنية الصرفية-التركيبية.

في نيتنا ، أن نفرد لهذا المبدأ المركزي دراسة خاصة تستكشف طرائق تحكمه في تنميط اللغات وفي تطورها إن في نفس النمط أو في نمط آخر.

في انتظار ذلك ، نكتفي هنا بالإشارة إلى أن ثمة لغات تتوسل في تحقيق السمات التداولية بالتركيب (الترتيب تحديدا) وهي اللغات الإعرابية عامة كالعربية الفصحى ولغات تستخدم لهذا الغرض وسائل صرفية أكثر من استخدامها للوسائل التركيبية و هي اللغات ذات الرتبة المحفوظة كاللغتين الإنجليزية والفرنسية مثلا.

ومن أبرز خصائص المجموعة الأولى من اللغات أنها شفافة تداوليا إذ إنها تفرد لتحقق السمات التداولية حيزا في السطح مغايرا للحيز الذي تخصصه للسمات الدلالية حيث إن السمات الأولى تحتل مجال ما قبل الرأس في حين تحتل السمات الثانية مجال ما بعد الرأس (المتوكل (2010)).

ما يبرر حديثنا هذا عن التنامط هو أننا نتوقع أن يكون لثنائية "الترجمة داخل التنامط/الترجمة خارج التنامط" تأثير في عملية الترجمة ذاتها أن تقتضي الترجمة خارج التنامط آليات إضافية لا تتطلبها الترجمة داخل التنامط و إن كانت الترجمتان كلتاهما تستخدمان نفس الجهاز. ويصبح التنامط شرطا من شروط تمام نجاح عملية الترجمة حين يتعلق الأمر بصنف الخطاب المراد ترجمته.. فلا يسوغ أن نترجم مثلا خطابا علميّا إلى خطاب غيره (شعريا كان أم سياسيا أم إشهاريًّا) كما لا يسوغ عكس ذلك.

لنمر الآن إلى الترجمة البينية التي يمكن أن تتم بين مستويين لغويين اثنين.

بوجه عام ، يمكن أن ننقل نصا ما من اللغة المعيار إلى إحدى اللغيّات الاجتماعية أو الجغرافية داخل عشيرة لغوية معينة.

مثال ذلك أن ننقل نصا من اللغة الفرنسية المعيار (لغة باريس) إلى لغية شعبية أو إلى لغية إحدى مناطق فرنسا (لغية الجنوب ، لغية الشرق...).

أما فيما يخص الحقل اللغوي العربي فنحن بين اثنتين: إما أن نفترض أن الفرق بين العربيتين الفصحى و الفصيحة من جهة و بين العربيات الدوارج من جهة ثانية فرق نسقي حيث نكون أمام لغتين مختلفتين و إن تآسرتا سلاليًّا أو أن نفترض أن العربية الفصحى والعربية الفصيحة (المعاصرة) و العربيات الدوارج لا تعدو أن تكون مستويات لغوية داخل نفس النسق تختلف باختلاف مجال استعمالها ووظيفتها أو من حيث الموقع الجغرافي.

إذا ما نحن غضضنا الطرف عن التآسر السلالي و أخذنا بمعيار النمطية و اعتبرنا أن العربيات الدوارج تنزع إلى الانتقال من نمط اللغات الإعرابية إلى نمط اللغات الترتيبية كان ذلك دعما للافتراض الأول. لكن إذا ما نحن انطلقنا من أن العلاقة التي تربط العربيات الدوارج بالعربيتين الفصحى و الفصيحة لا تناظر العلاقة القائمة بين اللغة اللاتينية وما انحدر منها من لغات (فرنسية ، إسبانية، إيطالية، رومانية،...) و أن الانتقال من دوارج العربية إلى فصيحتها أو فصحاها أو العكس غير الانتقال من اللاتينية إلى الفرنسية أو من الفرنسية إلى اللاتينية ، توجب القول بأن العربيات الدوارج ليست إلا مستويات تنضوي تحت نفس النسق اللغوي شأنها في ذلك شأن العربيتين الفصحى و الفصيحة و كأن المتكلم-السامع العربي يصدر في إنجازاته داخل هذه المستويات عن قدرة لغوية واحدة.

يمكن بناء على و رود الافتراض الثاني نوضح الترجمة النسقية البينية وما يتفرع عنها في الترسيمة (6):

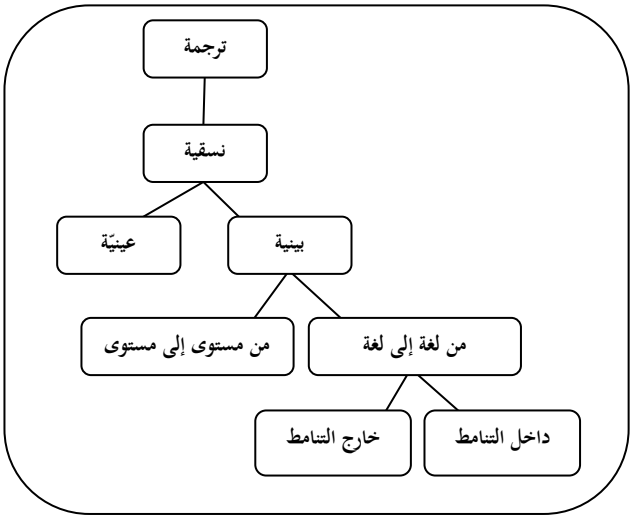

4. 1. 2. الترجمة النسقية العينية

أصبح الآن من الممكن تدقيق تعريف الترجمة النسقية العينية فنقول إنها العملية التي تنقل نصا ما إلى نص آخر من نفس المستوى اللغوي داخل نفس اللغة.

ويمكن أن يصدق هذا التعريف على مجموعة من الممارسات أهمها ممارسات أربع هي: الشرح والتلخيص والتفسير والتأويل[4].

لكلٍّ من هذه الممارسات الأربع ، كما هو معلوم ، أدبياتها تستفيض في مختلف تعاريفها ومجالاتها (الفلسفية والأدبية والدينية وغيرها) وفي النقاش الذي دار حولها منذ أقدم العصور.

لسنا معنيين هنا بالدخول في هذه التفاصيل إذ حسبنا أن نقيم تمييزا بين خطابين رئيسين نصطلح على تسميتهما " الخطاب البديل" و"الخطاب الفوقي".

ونرى أنه من الوارد التمييز داخل الخطاب البديل بين ما يمكن تسميته " الخطاب المرادف " و ما يمكن تسميته " الخطاب المقتضب ". ونقصد بالخطاب الأول الخطاب الذي يستهدف شرح النص الأصلي شرحا يفترض فيه أنه أقرب إلى الفهم من النص الأصلي. و المقصود بالخطاب المقتضب الخطاب الذي يلخص النص الأصلي بإيراد فحواه موجزا.

أما المراد بالخطاب الفوقي هنا فهو خطاب عن خطاب يروم تفسيره أو تأويله. ويمكن أن يرجع الفرق بين هاتين العمليتين إلى أن التفسير ربطٌ للنص المفسَّر بظروف إنتاجه وبمؤلِّفه في حين أن التأويل إسقاط لسياق المؤَوِّل و معارفه و ما يتوسل به من آليات التأويل على النص الأصلي إسقاطا منتهاه محو المؤلِّف وإحلال المؤَوِّل محله.

ناتج هذا الفرق أن التفسير ينزع إلى التوحد لمحكوميته بالنص الأصلي وسياقه ومقاصد مؤلفه بينما تتعدد التآويل بتعدد المؤَوِّلين. إذا نحن أطرنا الممارسات الأربع داخل سلمية الحياد/الإسقاط كانت حصيلة التنميط الذي نقترحه لما يمكن أن تفضي إليه الترجمة العينية الحصيلة المبينة في الترسيمة التالية:

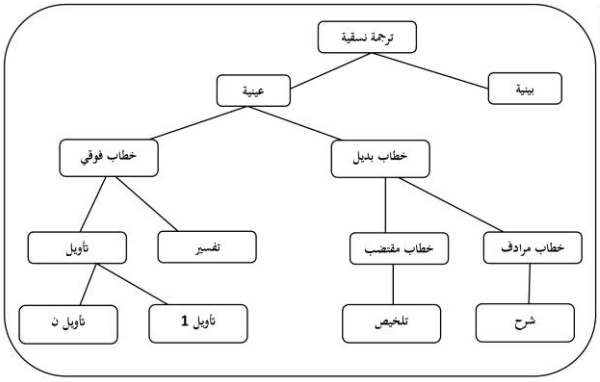

7

وللتمثيل لهذه الأنماط من الترجمة العينية ، نكتفي بإحالة القارئ داخل التأليف العربي، على شروح أراجيز النحو وتلاخيص كتب البلاغة وتفاسير القرآن الكريم و ما اقترحته مختلف اتجاهات تأويل النصوص الأدبية في العصر الحديث.

4. 2. الترجمة الأنساقية

سبق أن أشرنا إلى أن للتواصل قنوات أخرى غير اللغة وإن كانت اللغة أكمل قنوات التواصل و أنجحها. أما القنوات غير اللغوية فهي إما مرئية أو مسموعة.

ومن المرئية ما يقوم بدور الدعم في التواصل اللغوي كالحركات وتعابير الوجه و منها ما يشكل نسقا متكاملا قائم الذات كإشارات الصم-البكم وإشارات المرور والرقص واللوحات الفنية وملصقات الإشهار .

ومن المسموعة الأصوات الدالة كأصوات الإنذار. و أهم القنوات المسموعة القطع الموسيقية حيث لكل "مقام" (رست ، سيكا، نهاوند، بياتي...) ولكل إيقاع (سريع، بطيء...) معناه ووظيفته.

كثيرا ما يتحدث الشعراء و الفنانون التشكيليون و النقاد عن التناظر القائم بين مختلف الأنساق التعبيرية. أهم ما يوحي به هذا التناظر إمكان التناقل بين هذه الأنساق وإمكان ترجمة بعضها إلى بعض. من شواهد ذلك ما سمعناه في الأيام الأخيرة أثناء استجواب أحد الفنانين التشكيليين المغاربة الذي قدم لوحاته وما استخدمه فيها من وسائل التعبير على أساس أنها "ترجمات" لبعض قصائد الشاعر الفرنسي شارل بودلير.

ولعل أهم الترجمات الأنساقية وأكثرها تداولا وممارسة ما يتم بين اللغة والنسق الإشاري المعتمد في تعبير الصم-البكم.

5. الخطاب الموسَّط الملقّن

قد تختفي علاقة تعليم اللغات بعمليتي النقل المحض و الترجمة المعروض لهما في الفقرات السابقة. لكنها تتضح حين ينظر إليه على أنه نمط من أنماط التواصل الموسّط.

دون الخوض في أدبيات علم التربية و ما تحفل به من اتجاهات ومدارس، يمكن أن نميز هنا بين مقاربتين اثنتين نصطلح على تسميتهما "التعليم المباشر" و"التعليم الموسّط".

(1) يتم تعليم لغة ما (لغة ثانية إلى جانب اللغة الأولى المكتسبة) بدءا من داخل هذه اللغة نفسها حسب المقاربة الأولى.

ومن المزاعم التي تدعم بها هذه المقاربة تمكينها من تلافي تداخل اللغة المتعلَّمة واللغة المكتسبة.

(2) أما حسب المقاربة الثانية التي نتبناها هنا بعد دفاعنا عنها في مكان آخر (المتوكل (2002)) فإن تعليم اللغة الثانية يتم مرورا باللغة الأولى.

قوام هذه المقاربة مبدآن:

(أ) أن ما يعرض على المتعلم ليس بنيات صرفية-تركيبة مجردة بل وظائف (كالمحورة، و التبئير، و التقوية، و التقليل، و غيرها) تقابلها بنيات من اللغتين الأولى والثانية؛

(ب)أن المرور من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية يتم عبر الوظيفة لا من بنيات أحداها إلى بنيات الأخرى بطريق مباشر وهو الأمر الذي يمكِّن بالفعل من تلافي التداخل غير المرغوب فيه.

من المبررات التي يمكن أن نقدمها دعما لهذه المقاربة المبررات التالية:

أولا، يسهّل تعلّم اللغة الانتقالُ بين قدرتين لغويتين تحكمهما ملكة لسانية واحدة وتربطهما كليات لسانية متقاسمة. ويتنامى يسر التعلم حين تكون اللغة الثانية من نمط اللغة الأولى أو حين يتم الانتقال داخل نفس القدرة كما يحصل أثناء تعلم المغربي أو المصري أو الشامي أو الخليجي للعربية الفصيحة أو العربية الفصحى؛

ثانيا، لا يتيح المرورُ عبر اللغة الأولى تعلّمَ لغة ثانية فحسب بل يمنح كذلك إمكان المقارنة بين اللغتين من حيث وجوه الائتلاف ووجوه الاختلاف والانتقال السريع والسليم من إحداهما إلى الأخرى؛

ثالثا، يوافق تعلّمُ اللغة الثانية عبر الوظيفة اكتسابَ اللغة الأولى باعتبار أن الطفل يكتسب الوظائف التواصلية قبل أن يكتسب وسائل تأديتها والتعبير عنها.

خلاصة:

الخطاب من حيث طريقة التواصل خطابان: خطاب **مباشر** وخطاب موسّط.

لا تنحصر الترجمة في الانتقال من لغة إلى لغة أو من مستوى إلى مستوى لغوي آخر داخل نفس النسق بل يمكن أن يتم داخل نفس المستوى من نفس اللغة فتتدرج من حيث حياد الناقل من الشرح والتلخيص إلى التفسير والتأويل. كما يمكن أن تجري بين أنساق تواصلية مختلفة الطبيعة، لغوية وغير لغوية.

ليست الترجمة في هذا المنظور إلا نمطاً من أنماط الخطاب الموسّط تتعالق في إطاره وأنماطاً أخرى كالخطاب المنقول والخطاب الملقّن.

يتيح توسيع مفهوم الترجمة بهذا الشكل الكشف عن علاقات دالة بين ممارسات ظلت وتظل في أذهان ممارسيها ودارسيها متباينة لا يجمع بينها جامع.

ويستلزم هذا التوحيد في المجال منطقيّاً ومعرفيّاً توحيدا في المقاربة منهجاً وآلياتٍ.

الهوامش

(1) انظر المتوكل (2003) و(2006)

(2) يمكن أن يكون الخطاب المنقول من نفس لغة الخطاب الناقل كما في الأمثلة (9 أ-هـ) أو من لغة أخرى كما هو الشأن في المثال التالي:

- قالت هند لسعاد : "Go out"

إلا أن ذلك لا يسوغ إلا إذا كان الخطاب المنقول مستقلا غير مدمج.

- * قالت هند لسعاد أن Go out

(3) ظاهرة تدرج الخطاب المنقول من الاستقلال إلى الصهر هي ما يسميه هنخفلد و ماكنزي (هنخفلد و ماكنزي (2008)) "التنازل الدركي" (De-ranking)

(4) جرت العادة على أن تتم هذه العمليات الأربع داخل نفس اللغة إلا أن هذا لا يمنع من أن تتم من لغة إلى لغة أخرى.

المراجع

باللغة العربية

اسماعيلي علوي حافظ

2022

ترجمات لسانية منشورات كلية الآداب الرباط

المتوكل، أحمد

2011

الخطاب الموسط منشورات دار الأمان الرباط

ألحيان، لطيفة

2022

الترجمة وتعليم اللغات من منظور النحو الوظيفي

من التجريد النظري إلى الاستثمار البيداغوجي دار كنوز المعرفة الأردن

باللغات الأجنبية

Akalay, Nadia

1987 *Les constructins à Queue en Français*. Thèse de 3ème cycle Faculté des Lettres. Université Mohammed V Rabat

Almakkari, Ahmed

1987 Topique *et Focus en Hassaniyya*. Thèse de 3ème cycle Faculté des Lettres. Université Mohammed V Rabat

Al Tajir, Mahdi Abdallah

1982 *Language and Linguistic Origins In Bahrain*. Keegan Paul, International London

Bach, Emmon and Harms, Robert T. (eds(

1968 *Universas in Linguistic Theory* Holt, Rinehart and Winston , Inc.

Benkour, Aicha

1987*Les constructions thématiques en Arabe Marocain.* Thèse de 3ème cycle Faculté des Lettres. Université Mohammed V Rabat

Bossuyt, Alain

1983Historical Functional Grammar: An Outline of an Integrated Theory of Language Change. In; Dik, Simon C; (ed*) Advances in Functional Grammar*. Foris Dordrecht

Bouiddeh, Mohammed

1990*Du terme au syntagme*. Thèse de 3ème cycle Faculté des Lettres. Université Mohammed V Rabat

Brigui, Fouad

1982*Le problème de l'ordre des mots en Arabe*. Thèse de 3 ème cycle Faculté des Lettres. Université Mohammed V Rabat

Chomsky, Noam

1967 *Reflections on language*. Pantheon Books New York:.

1977 *Essays on Form and Interpretation*. Elsevier: North-

Holland.

1981*Lectures on Government and Binding*. Dordrecht: Foris.

Chomsky, Noam and Lasnik, Howard

1991 Principles and Parameters Theory; In: Jacobs, A; et al (eds) *Syntax: An Internatinal Handbook of Contemporary Research.* W. de Gruyter Berlin.

Comrie, bernard

1981*Language Universals*. And linguistic typology. Basil Blackwell Publisher Oxford London

Cuvalay-Haak, Martine

1997*The verb in Literary and Colloquial Arabic*. Mouton de Gruyter Berlin

Dik, Simn C.

1978*Functional Grammar*. North-Holland Amsterdam

1979Raising in a Functional Grammar. *Lingua* 47 119-140

1980From VSO to SVO. In: Dik, Simon C. *Studies in Functional Grammar.* Academic Press London

1989 *The Theory of Functional Grammar*. Dordrecht:. Foris.

1992*Functional Grammar in Prolog: An integrated implementation for English, French and Dutch*. Mouton de Gruyter Berlin

1997 a *The Theory of Functional Grammar. Part 1. The structure of the clause*. Second. Revised edition. Edited by Kees. Hengeveld: Mouton de Gruyter. Berlin.

1997b *The Theory of Functiona l Grammar. Part 2: Complex and derived constructions*. Edited by Kees Hengeveld. Mouton de Gruyter. Berlin.

Elbaaj, Layla

1995 *La negation en Arabe*. Thèse de 3ème cycle Faculté des Lettres. Université Mohammed V Rabat

Elhamraoui, Ahmed

1990 *Les constructions passives*; Thèse de 3ème cycle Faculté des

Lettres. Université Mohammed V Rabat

Foley, William A. andVan Valin , Robert D.

1984*Functional Syntax and Universal Grammar*; Cambridge University Press Cambridge

Gantare, Abdallah

1996*La détermination en Arabe Marocain*. Thèse de 3ème cycle Faculté des Lettres. Université Mohammed V Rabat

Greenberg, Joseph H;

1966 *Language Universals.* The Hague: Mouton

Greenberg, Joseph H (ed)

1978 Universals of Human language. 4 volumes Stanford University Press

Grice,HP

1975 Logic and Conversation. In; Cole, Peter and Morgan, Jerry (eds) *Speech Acts*. (Syntax and Semantics3) Academic Press New York

1976 Halliday;M.A.K

1970Language Structure and Language Function. In: Lyons, John (ed) *New Horizons in Linguistics.* Penguin Books

Guiraud, Pierre

1963 *Le Moyen Français*.Presses Universitaires de France Collection

Que Sais-je?

Hengeveld, Kees

2004a The architecture of Functional Discourse Grammar. In: Mackenzie and Gomez-Gonzalez (eds). *A new architecture for Functional Grammar*. Berlin:Motoun de Gruyter Berlin

2004b Epilogue. In: Mackenzie and Gomez-Gonzalez (eds) *A new architecture for Functional Gramma*r:Motoun de Gruyter Berlin

2005 Dynamic Expression in Functional Discourse Grammar. In: Groot and Hengeveld (eds) .*Morphosyntactic Expression in Functional*

Grammar.Mouton de Gruyter Berlin

2011a Introduction: Transparency in Functional Discourse

Grammar. In: Hengeveld, Kees (ed) *Transparent Languages*. Special issue of *Linguistics in Amsterdam*

2011 b Epilogue: Degrees of transparency. In: Hengeveld, Kees (ed) *Transparent Languages*. Special issue of *Linguistics in Amsterdam* (fc) The Grammaticali-zation of Tense and Aspect

Hengeveld, Kees. And Mackenzie, John. Lachlan,

2008 *Functional Discourse Grammar A Typologically based Theory of Language Structure*. Oxford University Press. Oxford

Idrissi Nacer, Abdelfattah

2001 *Morphologie flexionnelle vs morphologie dérivationnelle : le cas du prédicat en arabe marocain*. Thèse de doctorat. Faculté des Lettres. Université Mohammed V Rabat

Jakobson, Roman

1973*Essais de linguistique générale*.١ Editions de Minuit Paris

Kettani, Umama

1993 *Les constructions interrogatives en Egyptien*. Thèse de 3ème cycle Faculté des Lettres. Université Mohammed V Rabat

1989

Korst, Van der *Functional Grammar and Machine Translation.* In Gonolly and Dik (eds)

Levelt, Willem J. M.

1978*Speaking :from Intention to Articulation*. MIT Press Cambridge

Li, Charles N, (ed)

1975W*ord Order and Word Order Change* University Of Texas Press

Li, Charles N, (ed(

1976 *Subject and Topic*. New York: Academic Press.

Mackenzie, J. Lachlan

1986 Aspects of nominalization in English and Dutch.

WWPFG 15.

1989 Let's get our heads together: A reply to van der Auwera. In: Hannay and Vester (eds) *Functional Grammar: Descriptive and Computational Applicatins.* Dordrecht: Foris.

1996 English nominalizations in the layered model of the

sentence. In: Devriendt. Goossens and vand der

Auwera (eds) *Complex structures. A functionalist perspective*.: Mouton de Gruyter Berlin

1998. The basis of syntax in the holophrase. In: Hannay and Bolkestein (eds). *Functional Grammar and Verbal Interaction*.: Benjamins Amsterdam

2004 Functional Discourse Grammar and Language Production. In: Mackenzie and Gomez-Gonzalez (eds**)** *A new architecture for Functional Gramma*r. Berlin:Motoun de Gruyter Berlin

2009Revisiter Moutaouakil In: Bouchikhi, Azzeddine (ed). *Le Fonctionnalisme dans la Linguistique Arabe et ses Nouveaux Horizons*. Meknes : Université Moulay Ismail. Faculté des Lettres et des Sciences Humaines. Série de colloques 20.

Moutaouakil, Ahmed

1982 *Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe*. Publications de la faculté des Lettres Rabat.

1984 Le focus en Arabe: vers une Analyse Fonctionnelle.

In: Lingua 64.

1985Topic in Arabic: Towards a Functional Analysis. in Bolkestein et al (eds) *Syntax and Pragmatics in Functional Grammar*. Dordrecht: Foris.

1986 *Towards an Adequate Representation of Illocutionnary Force in Functionnal Grammar*. WPFG 10

1987 VXS en Arabe. In J. Nuyts and G. de Schutter (eds**),** *Getting one's words into line*Dordrecht :Foris.

1988b E*ssais en Grammaire Fonctionnelle*. Rabat :SMER,.

1988 *Pragmatic Functions in a Functional Grammar of Arabic*. Dordrecht: Foris.

1990a La notion d'acte de langage dans la pensée linguistique arabe ancienne .In :K. Versteegh and G. Carter (eds), *Studies in the History of Arabic Grammar II*. :Benjamins Amsterdam.

*1990*b Restrictive Relatives in Arabic : A Functional Approach. In : M. Hannay and E.*Vester* (eds), *Working with Functional Grammar*. Dordrecht: Foris.

*1991*a *On Representing Implicated Illocutionnary Force, Grammar or Logic ?* WPFG 40

*1991*b Negative Constructions in Arabic: Towards A Functional Approach. In : K. Devenyi and T. Ivanyi (eds). *Budapest Studies in Arabic*. THE ARABIST 3-4

1996On the layering of the underlying structure in Functional Grammar**.** In: B. Devriendt, L. Goossens & J. van der Auwera (eds*) Complex structures. A functionalist perspective*. 201-227: Mouton de Gruyter . Berlin

1997Ancient arabic grammar and modern linguistic theories : Unity in diversity. In: A; Bouchikhi and A. Makhoukh (eds) *Place des grammaires traditionnelles dans la linguistique moderne.* Séries colloques 10. Meknes : Faculté des lettres Meknes.

1998Benveniste's 'Récit' and 'Discours' as discourse operators in Functional Grammar. In M. Hannay and A. M. Bolkestein(eds) (eds), *Functional Grammar and Verbal Interaction*. Benjamins Amsterdam :

1999*Exclamation in Functionnal Grammar : Sentence type, Illocution or Modality ?* WPFG 69

2000*Reflexions on the Layered Underlying Representation in Functional Grammar*.: Afric-Orient Casablanca

2004a Discourse Structure, the Generalized Parallelism Hypothesis and the architecture of Functional Grammar in J. L. Machenzie and M. Gomez-Gonsalez (eds), *A new Architechture for Functional Gram**mar***: Mouton de Gruyter, Berlin.

2004b Function Independant Morpho-syntax. In : Aertsen, H., Hannay, M. and R. Lyall (eds) *Words in their places. A festschrift for J. Lachlan Mackenzie.* Faculty of Arts Amsterdam :

2005a Exclamation in Functionnal Grammar : Sentence type, Illocution or Modality ? In: C. de Groot and K. Hengeveld (eds) *Morpho-syntactic expression in Functional Grammar.*: Mouton de Gruyter. Berlin

2005b Functional Grammar and Arabic. In : Encyclopedia of the Arabic Language. Vol 2

2007 Coordinative constructions in Arabic:. In: *Advances in Functional Discourse Grammar. ALFA* special issue. Brazil

2009 *Exceptive constructions in Arabic: From the Arabic Grammatical Tradition to Functional Discourse Grammar*. WEB papers in FG. Special issue.

2011 *Emphasis and Emphatic Marking in Arabic. A Functional Discourse Grammar Approach*. WEB papers in FG

(in preparation) Alignment and Language Change

Nishio, Tetsuo

1992 *The Arabic Dialect of Qift (Upper Egypt).*University of Foreign Studies, Tokyo.

Searle, John

1969 *Speech Acts: an essay in the Philosophy of Language*.

Cambridge University Press, Cambridge.

Siewierska, Anna

1988 *Word Order Rules*. Croom Helm, London

الفصل الثالث
الاستلزام الحواري
بين البلاغة العربية واللسانيات التداولية

مدخل: الظاهرة

يلاحظ في كثير من الأحوال أن معنى جمل اللغات الطبيعية ، إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها ، لا ينحصر فيما تدل عليه صيغها الصورية من "استفهام" و "أمر" و "نهي" و "نداء" إلى غير ذلك من الصيغ المعتمدة في تصنيف الجمل.

ويعني هذا، بالنسبة إلى الوصف اللغوي، أن التأويل الدلالي الكافي لجمل اللغات الطبيعية يصبح متعذرا إذا اكتفى فيه بمعلومات الصيغة وحدها.

ولنأخذ مثالا لهذه الظاهرة الجملة التي اعتيد الاستشهاد بها في هذا الباب وهي: **"هل تستطيع أن تناولني الملح؟"**

فاستعمال هذه الجملة، في طبقة معينة من المقامات ، يخرج بمعناها من السؤال إلى الالتماس؛ أي إلى الطلب من المخاطب مناولة الملح.

الإشكال:

ويطرح و صف هذه الظاهرة التي اصطلح على تسميتها تبعا لـ**غرايس** بـ**الاستلزام التخاطبي** إشكالا من أهم الإشكالات التي تستدعي من النظرية اللغوية معالجتها ، خاصة إذا اعتبر امتلاك قواعد استعمال الجمل اللغوية على هذا النحو جزءا من قدرة المتكلم-المستمع اللغوية.

ويتمثل هذا الإشكال ، إذا ما غض النظر عما يستتبعه من مشاكل جزئية تجريبية ومنهجية، في التساؤلات الأساسية الآتية:

1. في حالة استعمال جملة ما ، مخروجا بمعناها الظاهر المدلول عليه بصيغتها ، إلى معنى آخر ، ما هو في نهاية الأمر التأويل الوارد إعطاؤه لهذه الجملة؟ هل يعتمد المعنى المستلزم وحده باعتباره السابق إلى الفهم أم هل يعتمد المعنى الصريح والمعنى المستلزم معا ، باعتبار الثاني ناتجا عن الأول؟

2. في حالة اعتماد كل من المعنيين ، يجد الواصف المتصدي لتحليل الظاهرة نفسه أمام مشكلين رئيسيين اثنين:

- كيف تتم عملية الاستلزام هذه ، أي كيف يتم الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم خطابيا بوجه عام؟

- كيف يمكن معرفة وضبط المعنى الذي تخرج إليه صيغة معينة من الصيغ الجملية كالاستفهام والأمر والنداء والنهي؟

وللتوضيح نأخذ من جديد الجملة المستشهد بها أعلاه:

"هل تستطيع أن تناولني الملح؟"

- في حالة استعمال هذه الجملة في مقام تستلزم فيه خطابيا الالتماس، ما هو معناها؟ أهو الالتماس لكونه المعنى المفهوم مباشرة أم هو السؤال والالتماس مجتمعين؟

- إذا أخذ بالفرضية الثانية ، كيف تم الاستلزام؟ أي كيف انتقلت الجملة من الدلالة على السؤال أو "الاستفهام الحقيقي" إلى الدلالة على شيء آخر؟ ثم لماذا تم الانتقال بالضبط إلى الالتماس دون غيره من المعاني؟

سنحاول في هذه الدراسة المقتضبة للتحليلات العربية القديمة التي وردت في وصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي أن نتبين درجة كفاية ما اقترحه المفكرون اللغويون العرب القدماء في هذا المجال ، وإلى أي حد يمكن الأخذ بما اقترحوه.

وسنتبع في هذه المحاولة الخطة الآتية:

أ. سنعرض أولا بإيجاز لأهم ما اقترح في الدرس اللغوي الحديث لتحليل ظاهرة الاستلزام التخاطبي مبرزين ، بالأساس، المبادئ العامة المعتمدة في كل صنف من الاقتراحات.

ب. وسنحاول، ثانيا، أن نستكشف المعالم الرئيسية للوصف العربي القديم لهذه الظاهرة انطلاقا من مثال يمكن اعتباره في نظرنا التحليل الأكثر استجابة لمقتضيات الوصف اللغوي وشروطه: اقتراحات السكاكي.

ج. و سنخصص القسم الثالث من هذا البحث لفحص اقتراحات **السكاكي** موازنين بينها وبين اقتراحات الفلاسفة واللغويين المحدثين، قصد تقويمها والوقوف على إمكانيات استثمارها.

أ. **الاقتراحات الحديثة**.

قدمت في السنوات العشر الأخيرة خاصة منذ ظهور مقالة **غرايس** "**المنطق** و **الخطاب**"، اقتراحات متعددة لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي، في إطار كل من "فلسفلة اللغة العادية" و "الفلسفة الصورية" والنظرية "التوليدية التحويلية".

ونشير هنا باقتضاب لأهم مميزات أشهر هذه الاقتراحات: اقتراح **غرايس** نفسه، اقتراح **سورل** (1975) واقتراح **جوردن** و**لايكوف**.

1) **اقتراح غرايس**:

- يرى **غرايس** أن كل حوار يقوم على مبدإ عام ، يُخضع له كل من المتحاورين إسهامه في الحوار، وهو ما يسميه بـ**مبدأ التعاون**.

- ويتفرغ عن هذا المبدأ العام قواعد أربع (" **قاعدة الكم**" و"**قاعدة الكيف**" و "**قاعدة الورود**" و "**قاعدة الكيفية**") تضبط التخاطب في المقامات العادية.

- ويقترح **غرايس** أن توصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي انطلاقا من مبدإ التعاون والقواعد المتفرعة عنه باعتبار أن مصدر الاستلزام هو الخرق المقصود لإحدى القواعد الأربع مع احترام المبدأ العام ، مبدأ التعاون.

2) **اقتراح سورل**:

يصنف **سورل** " **الأفعال اللغوية**" صنفين: أفعالا لغوية "مباشرة" وأفعالا لغوية "غير مباشرة" ويقترح انطلاقا من هذا التصنيف نسقا من القواعد الاستدلالية لوصف قدرة المخاطب على استنتاج و إدراك الفعل غير المباشر المنجز في مقام معين أو طبقة مقامية معينة.

3) **اقتراح جوردن ولايكوف**.

أما بالنسبة إلى **جوردن** و**لايكوف**، فإنهما يقترحان قواعد مصورنة أسمياها "**مسلمات الحوار**" لضبط ظاهرة استلزام قضية ما قضيةً أخرى في طبقة من المقامات معينة. وترتكز مسلمات الحوار هذه على " **شروط صدق**" المتكلم أو المخاطب كما يحددها **سورل** في تصوره لنظرية "**الأفعال اللغوية**".

ومن الأمثلة التي أورداها للمسلمات الحوارية القاعدة الضابطة لاستلزام "**الالتماس**" حواريا والتي تقول: "يمكن إنجاز معنى الالتماس:

1- بإثبات أحد شروط صدق المتكلم

2- أو بالاستفهام عن أحد شروط صدق المخاطب".

ويعتبران، مثلا، أن استلزام الجملة "**هل تستطيع أن تناولني الملح**" معنى الالتماس خاضع لهذه القاعدة إذ إن الجملة عبارة عن استفهام حول أحد شروط صدق المخاطب، أي قدرته على تلبية رغبة المتكلم.

*****

ب. اقتراحات السكاكي.

انتُبِه في الفكر اللغوي العربي القديم إلى ظاهرة الاستلزام التخاطبي، كما حاولنا تحديدها في المدخل، وقدمت اقتراحات لوصفها في كل من علم النحو وعلم البلاغة وعلم الأصول.

غير أن جل هذه الأوصاف لم تتعد مستوى ملاحظة الظاهرة والتمثيل لها مع و ضع مصطلحات تختلف باختلاف العلوم المعنية (**"الأغراض التي تخرج إليها الأساليب"، "دلالة المفهوم"، "المعنى المقامي" "المعنى الفرعي"**...).

وتمتاز اقتراحات **السكاكي** (في "مفتاحه") عن باقي ما و رد في وصف الظاهرة بأنها تجاوز الملاحظة الصرف وتحمل أهم بذور التحليل الملائم للظاهرة ، أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى "الصريح" بالمعنى المستلزم مقاميا ويصف آلية الإنتقال من الأول إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية و اضحة. هذا بالإضافة إلى ميزة أخرى و هي أن تقعيد **السكاكي** للاستلزام التخاطبي و ارد مؤطرا داخل و صف لغوي شامل يطمح لتناول جميع المستويات اللغوية (أصوات ، صرف، نحو، معاني، بيان...).

ينطلق **السكاكي** من الثنائية (الواردة في الفكر اللغوي العربي القديم بوجه عام) ، التي ينقسم الكلام بمقتضاها إلى: " **خبر**" و "**إنشاء**" مع اقتصاره بالنسبة إلى الشق الثاني من الثنائية على "**الطلب**" الذي يضعه في مقابل " **الخبر**"، فيفرع كلا من القسمين إلى أنواع بضع لكل نوع منها شروطا مقامية تتحكم في إنجازه ، أي في إجرائه مطابقا لمقتضى الحال. ويتفرع عن هذه الأنواع نفسها أغراض "تتولد" في حالة إجراء الكلام على خلاف ما يقتضي المقام:

1- فبالنسبة إلى "الخبر" ، يمكن، إذا ما أجري الكلام على غير أصله، أي على خلاف مقتضيات الحال ، أن يخرج ، عن قصد ، إلى أغراض مختلفة "كالتلويح" و"التجهيل" وغيرهما.

2- أما بالنسبة إلى "الطلب"، فإن أنواعه الأصلية تخرج، إذا أنجزت في مقامات تتنافى و شروط إجرائها على الأصل إلى أغراض فرعية ، تناسب هذه المقامات: "الإنكار" و"التوبيخ" و"الزجر" و"التهديد".

ولنقتصر في عرضنا لاقتراحات **السكاكي**، نظرا إلى ضيق المجال، على ما ورد متعلقا بخروج أنواع الطلب الأصلية إلى أغراض فرعية ، مركزين، بالأساس، على نوع أصلي واحد: الاستفهام.

1- **معاني الطلب الأصلية**.

يحصر **السكاكي** معاني الطلب الأصلية في خمسة معان: الاستفهام والنداء، والتمني، والأمر، والنهي.

ويضع لكل من هذه المعاني قواعد (أو شروطا) تعرِّفه و تضبط "إجراءه على أصله" أي إنجازه في المناسب من المقامات.

وتشكل هذه الشروط في رأي **السكاكي** نسقا متكاملا ينتظم معاني الطلب الأصلية الخمسة كما يتجلى ذلك في الرسم الآتي:

الطلب	
تصور	
يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب	
ممكن الحصول	غير ممكن الحصول
في الذهن في الخارج	في الذهن في الخارج

2. المعاني المتولدة عن معاني الطلب الأصلية.

1- تخرج معاني الطلب الأصلية الخمسة، حين يمتنع مقاميا إجراؤها على الأصل، إلى معان أخرى كالإنكار والتوبيخ والزجر والتهديد وغيرها كما سبق أن أشرنا إلى ذلك.

2- ويحصل، في حالة عدم المطابقة المقامية ، أن يتم الانتقال من معنى إلى معنى داخل معاني الطلب الأصلية نفسها؛ إذ يمكن أن يتولد مقاميا، عن الاستفهام التمني، وعن التمني الاستفهام مثلا.

3- أما عملية الانتقال ذاتها فإنها تتم بحسب **السكاكي** بالطريقة الآتية:

- في حالة إجراء معاني الطب الخمسة على أصلها ، أي في مقامات مطابقة لشروط إجرائها على الأصل، يتعذر الانتقال وتحمل الجملة المعنى الذي تدل عليه صيغتها بدون زيادة. في حالة إجراء المعاني الخمسة في مقامات غير مطابقة لشروط إجرائها على الأصل ، يحصل الانتقال، ويتم في مرحلتين متلازمتين اثنتين:

المرحلة الأولى:

يؤدي عدم المطابقة المقامية إلى خرق أحد شروط إجراء المعني الأصلي فيمتنع إجراؤه.

المرحلة الثانية:

يتولد عن خرق شرط المعنى الأصلي وبالتالي امتناع إجرائه معنى آخر "يناسب المقام".

3 - **مثال**: **الاستفهام ومولداته**

1- يستخلص من نسق شروط إجراء معاني الطلب الأصلية أن شروط إجراء الاستفهام على أصله تكمن فيما يلي:

"**طلب حصول**" -"في الذهن" لغير حاصل "ممكن الحصول"- "يهم المستفهم" و"يعنيه شأنه".

2- إذا استوفيت هذه الشروط كلها في إنجاز جملة استفهامية ما ، أجري الاستفهام على أصله، وكان "استفهاما حقيقيا".

أما إذا أنجزت الجملة الاستفهامية في مقام غير مطابق فإن معناها الأصلي يخرج إلى معنى آخر حسب الآلية السالفة الذكر:

- خرق شرط من شروط الإجراء على الأصل فامتناع إجراء المعنى الأصلي.

- تولد معنى آخر يناسب المقام.

3- و هذه بعض الأمثلة التي يوردها **السكاكي** ليصف من خلالها ظاهرة انتقال الاستفهام إلى معان أخر:

- **المثال الأول**:

"إذا قلت: " **هل لي من شفيع**" في مقام لا يتسع إمكان التصديق بوجود الشفيع ، امتنع إجراء الاستفهام على أصله و ولد بمعونة قرائن الأحوال معنى التمني".

- **المثال الثاني**:

إذا قلت لمن تراه يؤذي الأب "**أتفعل هذا؟**"

- امتنع توجه الاستفهام إلى فعل الأذى لعلمك بحاله

- وتوجه إلى ما لا تعلم ما يلابسه من نحو: "**أتستحسن**"

- وولد الإنكار والزجر.

- **المثال الثالث**:

"إذا قلت لمن بعثت إلى مهمة وأنت تراه عندك "**أما ذهبت بعد**"،

- امتنع الذهاب عن توجه الاستفهام إليه لأنه **معلوم الحال،**

- واستدعي شيئا **مجهول الحال** مما يلابس الذهاب مثل: " **أما يتيسر لك الذهاب**".

- وتولد منه الاستبطاء والتحضيض"

ج- نحو تقويم لاقتراحات السكاكي:

يتحتم الآن بعد هذا العرض الوجيز لأهم ما يرتكز عليه تحليل **السكاكي** لظاهرة الاستلزام التخاطبي أن نحاول استخلاص قيمة ما يقترحه بالنسبة إلى الوصف الكافي لهذه الظاهرة.

إن الوصف الكافي لهذه الظاهرة (ولكل ظاهرة لغوية على الإطلاق) يقتضي، كما هو معلوم ، أن يستجيب التحليل المقترح أيا كان قديما أو

حديثا لمجموعة من الشروط النظرية و التجريبية أجمع على اتخاذها معيارا تقويميا تحدد، انطلاقا منه، درجة كفاية الأوصاف المقترحة.

لن نتعرض في محاولتنا هذه لتقويم مدى استجابة اقتراحات **السكاكي** لجميع هذه الشروط ، الأمر الذي يتطلب بحثا كاملا ، و إنما سنقتصر بالنسبة إلى ظاهرة **الاستلزام التخاطي** بالذات على شرط نعتبر إرضاءه من ضروريات كل تحليل يستهدف وصف هذه الظاهرة، ويكمن هذا الشرط في الإجابة عن السؤالين السالفي الذكر ، اللذين نعتبرهما صلب الإشكال المطروح:

- كيف تتم عملية الاستلزام في حد ذاتها؟

أي كيف يمكن لجملة ما أن تحمل بالإضافة إلى معناها المباشر المدلول عليه بصيغتها معنى آخر؟

- ما هو بالضبط المعنى المستلزم؟ أو بعبارة أخرى كيف يمكن التنبؤ بماهية المعنى الذي تستلزمه الجملة تخاطبيا؟

1- سبق أن أشرنا إلى أن **السكاكي**، بالنسبة إلى السؤال الأول، يحلل ظاهرة الاستلزام على أساس أنها تتولد عن خرق لأحد شروط إجراء معاني الطلب الخمسة نتيجة إجراء هذه المعاني في مقامات غير مطابقة.

مبدأ الخرق هذا باعتباره أساس عملية الاستلزام ، يقارب بين تحليل **السكاكي** واقتراحات الفلاسفة وبعض اللغويين الذين اهتموا بهذه الظاهرة.

ويظهر هذا التقارب جليا خاصة حين يقارن تحليل **السكاكي** باقتراحات **غرايس** المبنية ، كما رأينا ، على مبدأ خرق إحدى قواعد الحوار.

2- يمكن أن نستخلص حين نوازن بين تحليل **السكاكي** و تحليل **غرايس** على مستوى المبدأ العام، مبدأ الخرق، ما يلي:

تمتاز اقتراحات **السكاكي**:

أولا، بدقتها،

وثانيا، بقدرتها التنبؤية.

تمتاز بالدقة لأن الشروط المؤدي خرقها إلى الانتقال من معنى إلى آخر شروط لا تهم فصيلة معينة من الجمل و هي الجمل الطلبية ، بل تهم كل معنى بعينه من معاني الطلب الخمسة وهذه الدرجة من الدقة لا نجدها، فيما نظن، في اقتراحات **غرايس** التي ركز فيها ، رغم ما تطمح إليه من عموم، على قواعد الخطاب المتعلقة بالجمل الخيرية ، و التي لا تصلح بالتالي، إلا لوصف الاستلزام الناتج عن خرق قاعدة من قواعد الخطاب الإخباري.

وتمتاز بقدرة معينة على **التنبؤ** من حيث إنها تمكن انطلاقا من ربط الخرق بامتناع إجراء المعني الأصلي من الجزم بحصول الاستلزام ، أي بحصول الانتقال القطعي من المعنى الأصلي إلى معنى آخر مناسب للمقام، و تمكن بالتالي من تلافي إمكانية "إلغاء" الاستلزام التي تشكل بالنسبة إلى **غرايس** إحدى خصائص الاستلزام والتي يجب اعتبارها من قوادح التقعيد لهذه الظاهرة.

2- أما بالنسبة إلى السؤال الثاني ، المتعلق بكيفية ضبط المعنى المستلزم، فإن الغاية أن يتمكن من وضع قواعد يكون لها من القدرة على التعميم والتنبؤ ما يجعلها كفيلة بالتحديد المضبوط للمعنى المتنقل إليه.

1) وقد قام كل من **كوردن** و**لايكوف** ثم **سورل** بمحاولات تستهدف الوصول إلى هذه الغاية. فوضعوا قواعد أو على الأصح "تعميمات" أشرنا

إلى عينة منها حين عرضنا بتركيز لاقتراحات **كوردن** و**لايكوف**، ويتميز هذا النوع من التعميمات بالخصائص التالية:

أ- يشكل المعنى المنتقَل إليه نفسه نقطة انطلاق التعميم،

ب- يتكون حيز التعميم من شروط إجراء المعنى المستلزم، كشروط صدق المتكلم أو المخاطب مثلا.

ج- ويكمن التعميم:

- إما في إثبات أحد الشروط المتعلقة بالمتكلم (كرغبته مثلا في أن يقوم المخاطب بما يلتمسه منه)

- أو في الاستفهام عن أحد الشروط المتعلقة بالمخاطب (كاستعداده ، أو قدرته، أو رغبته)، وقد طبقت هذه التعميمات لحد الآن على نوع معين من الجمل، الجمل المنتقل معناها إلى معاني الالتماس، والعرض، والوعد.

2) أما **السكاكي** فإنه بالنسبة إلى هذا الشق من الإشكال يكتفي ، في الغالب الأعم من الأحوال ، يذكر المعاني المتفرغة عن المعاني الطلبية الأصلية (زجر ، إنكار، و عيد، تهديد، استبطاء...) مع إعطائها أوصافا عامة مثل "ما يناسب المقام" أو "ما يتولد بمعونة قرائن الأحوال".

هذا النوع من التحديد غير المضبوط ، المرتكز على معلومات المقامات المختلفة (أو قرائن الأحوال) لا يمكن من الوصول إلى القواعد أو التعميمات المنشودة التي تكمن أهم مبررات و ضعها في الاستغناء بالذات عما يسمى بقرائن الأحوال.

إلا أن اقتراحات **السكاكي** لا تخلو من إرهاصات تمكن من الاستغناء عن قرائن الأحوال (أو على الأقل من تقليص دورها) في تحديد المعنى المنتقل إليه. فثمة أمثلة يشير **السكاكي** أثناء تحليلها إلى أن المعني المتولد هو المعنى الذي يقابل أحد شروط إجرائه شرط المعنى الأصلي المخروق.

فالمعنى المتولد، مثلا، في الجملة السالف إيرادها مثالا: "هل من شفيع" هو التمني ، أي المعنى المقتضي إجراؤه شرط "غير ممكن الحصول" الذي يقابل الشرط المخروق "ممكن الحصول" الذي هو من شروط إجراء الاستفهام على أصله.

يمكن، اهتداء بإشارات **السكاكي** هذه، الوصول إلى وضع قواعد انطلاقا من "تعميمات" من النوع الآتي:

• **تعميم** 1 = "تنتقل الجملة من الدلالة على معناها الأصلي (س) إلى معنى آخر (ص) بالانتقال ، خرقا، من أحد شروط إجراء (س) إلى ما يقابله من شروط إجراء (ص). "ويمكن ، اشتقاقا من هذا التعميم الكلي ، صوغ تعميمات جزئية تخص الانتقال من معنى إلى معنى معين نورد منها، على سبيل المثال، التعميم الآتي:

• **التعميم** 2 = "تنتقل الجملة الاستفهامية من الدلالة على **السؤال** إلى الدلالة على **التمني** بالانتقال، خرقا، من شرط **"طلب ممكن الحصول"** إلى شرط **"طلب غير ممكن الحصول"**.

تبدو هذه التعميمات في هذه المرحلة الأولية من الفحص معقولة ، إلا أن الأخذ بها في التقعيد لظاهرة الاستلزام التخاطبي ، باعتبارها إحدى خصائص اللغات الطبيعية، يقتضي:

أولا: أن يعاد النظر في شروط إجراء المعاني على الأصل خبرية كانت أم طلبية **بإضافة شروط أخرى إلى ما يقترحه السكاكي بالنسبة إلى بعض المعاني (معاني الطلب على الخصوص)**، ووضع شروط لإجراء بعض المعاني التي لم يدقق **السكاكي** في قواعد إجرائها (كالزجر ، والوعيد، والتهديد، والاستبطاء وغيرها) حتى يتسنى ضبط عملية الانتقال بين معنى وآخر، يضبط الشرط المتنقل منه إلى الشرط المتنقل إليه.

ثانيا: أن تمحص كفاية هذه التعميمات في و صف الظاهرة لا باعتبارها ظاهرة من ظواهر اللغة العربية فحسب ، بل باعتبارها كذلك ظاهرة كلية.

ثالثا: أن يوازن بينها وبين التعميمات الحديثة التي عرضنا لبعضها باقتطاب، بكيفية أدق، ليتبين إلى أي حد يمكن طرح الأولى بديلا للثانية.

نظن، فيما يخصنا، رغم أننا لا نستطيع الجزم من الآن ، أنه من الممكن اعتماد التعميمات التي تتيحها اقتراحات **السكاكي** في و صف ظاهرة الاستلزام التخاطبي كإحدى خصائص اللغات الطبيعية ، بل من الممكن طرحها بديلا ممكنا للتحليلات الحديثة المقترحة شريطة أن يعمل على استيفائها الشروط المقتضاة.

ونرجو أن نتمكن من تمحيص هذه الفرضية في إطار مشروع نحن بصدد إنجازه داخل نظرية النحو الوظيفي يستهدف وضع و صف كاف للقوى الإنجازية (حرفية كانت أم مستلزمة) التي تواكب العبارات اللغوية، نحاول فيه اعتماد ما نراه واردا مما اقترحه المفكرون العرب القدماء.

المراجع

العربية:

- سيبويه، الكتاب، دار القلم، 1966.

- ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، مطبعة المدني ، القاهرة.

- عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المكتبة المحمدية التجارية، مصر.

- السكاكي، مفتاح العلوم، القاهرة، 1938.

الأجنبية:

P.Cole, "The synchronic and diachronic status of converstional implicature»" in P.Cole and J.Morgan 1975.

P.Cole, Syntax and Semantics, Vol 9, Academic Press, 1978.

P.Cole and J.Morgan, Syntax and Semantics, vol3, Academic Press, 1975.

D.Gordon and G.Lakoff,"Conversational postulates" in Cole and Morgan.

G.Green " How to get people to do things with words" in Cole and Morgan.

P.H Grice, a) "Logic and Conversation" in Cole and Morgan.

b) "Further notes on logic and conversation" in P.Cole

L.R Horn,"Greek Greece; A brief survey of protoconversational postulates in the history of Logic", C.L.S 1973

G.Lakoff: "Pragmatics in natural Logic "in E.H, Keenan (éd), Formal semantics of natural language.1975

J.H Morgan,"Two types of convention in indirect speech acts" in P.Cole.

A.Moutaouakil, Réflexions sur la théorie da la signification dans la pensée linguistique arabe ancienne, Publications de la faculté des lettres Rabat, 1982

J.M Sadock, Toward a linguistic theory of speech acts Academics Press, 1975

J.R Searle, a) “Indirect speech acts” in Cole and Morgan.

b)“A taxonomy of illocutionary acts “Minnesota

Studies in the philosophy of science, 7, 1975.

الفصل الرابع
اللسانيات الوظيفية وتجديد النحو العربي.

0 - مدخل

كان مرامنا في تفعيل اللسانيات الوظيفية – ونظرية النحو الوظيفي بالذات- في الحقل العربي التجديد في ثلاثة مجالات أساسية: أولها وضع نحو و ظيفي للغة العربية كفيل بدراسة بنية اللغة العربية في مختلف مستوياتها وصفا وتفسيرا، وثانيها تنزيل نظرية النحو الوظيفي في مقاربة قضايا تنتمي إلى قطاعات اجتماعية- اقتصادية ، و ضمنها و على رأسها قضية تعليم اللغة، وثالثها الرجوع إلى الفكر العربي التراثي لإعادة قراءته تحليلا ومقارنة بالنظريات اللسانية الحديثة وبنظرية النحو الوظيفي بالذات وإبرازا لما يمكن استثماره منه في الدرس اللغوي المعاصر.

- تجديد النحو: وحدة المصطلح وتعدد المفاهيم.
- أي نحو؟

مصطلح النحو من المصطلحات التي تحيل إلى مفاهيم مختلفة يمكن ردها إلى صنفين أساسيين: نحو اللغة ونحو الميتالغة.

نعني هنا بنحو اللغة مجموعة الخصائص التي تشكل بنية اللغة معجما و صرفا و تركيبا و دلالة و تداولا، و هي مستويان: خصائص كلية تتقاسمها اللغات البشرية على اختلافها ، و خصائص خاصة تتمايز بالنظر إليها اللغات البشرية.

ونعني بنحو الميتالغة الأنحاء التقليدية كالنحو العربي التراثي على اختلاف مدارسه و مراحل تطوره و الأنحاء التي أفرزتها اللسانيات المعاصرة و هي: إما نظريات كاملة كالنحو التوليدي التحويلي و النحو العلاقي و نحو الأدوار و الإحالة و النحو الوظيفي مثلا و إما مكونا من

مكونات النموذج اللساني المصوغ لمقاربة واقع اللغة كالمكون النحوي في نموذج نحو الخطاب الوظيفي في مقابل المكون التصوري و المكون السياقي ووالمكون الإنطاقي (المكون الخرج)

2.1 أي تجديد للنحو.

فيما يخص نحو اللغة، ما يجدر الحديث عنه هو" التجدد لا التجديد". خاصية التجدد في مقابل خاصية التجديد أنها ظاهرة تنتج عن استعمال اللغة في مختلف أحقابها ، و هي ظاهرة تطورية تحكمها نزوعات كلية كالانتقال من الإعراب إلى الرتبة وتزحلق أدوات الصدور إلى آخر الجملة (المتوكل 2012) .

أما التجديد فإنه يلحق ما أسميناه انحاء الميتالغة. ويمكن أن يكون في شكل ما أسميناه بإعادة القراءة للأنحاء التراثية (المتوكل قيد الطبع) ، أو في شكل إعادة صياغة و هندسة نموذج ما من النماذج التي تقترحها النظريات اللسانية الحديثة عبر مراحل تطورها.

- **نحو وظيفي للغة العربية**

2-1 المبادئ العامة والنمذجات

تنطلق اللسانيات الوظيفية ممثلة في نظرية النحو الوظيفي من مبادئ عامة أساسية هي:

- أولا للغة و ظائف مختلفة (تعبير عن الفكر...) لكن و ظيفتها الأساسية هي وظيفة التواصل.

- ثانيا للوظيفية ارتباط و ثيق ببنية اللغة حيث إن الثانية تعكس الأولى إلى حد بعيد.

- ثالثا يترتب عن المبدأين الأول و الثاني، مبدأ ثالث قاض بأن يكون موضوع الدرس اللغوي الخطاب في جميع أحجامه ، وكل أنماطه،

وليس الجملة باعتبارها مقولة مجردة قوامها علاقات صرفية تركيبية صوتية.

وتحكم هذه المبادئ العامة صياغة النماذج اللسانية أو (الأنحاء) ، وهندستها عبر تطور نظرية النحو الوظيفي من "النموذج النواة" ، إلى "نموذج نحو الخطاب الوظيفي المعيار" الذي بيان تكوينه و هندسته وطريقة اشتغاله في الترسيمة التالية:

(1)

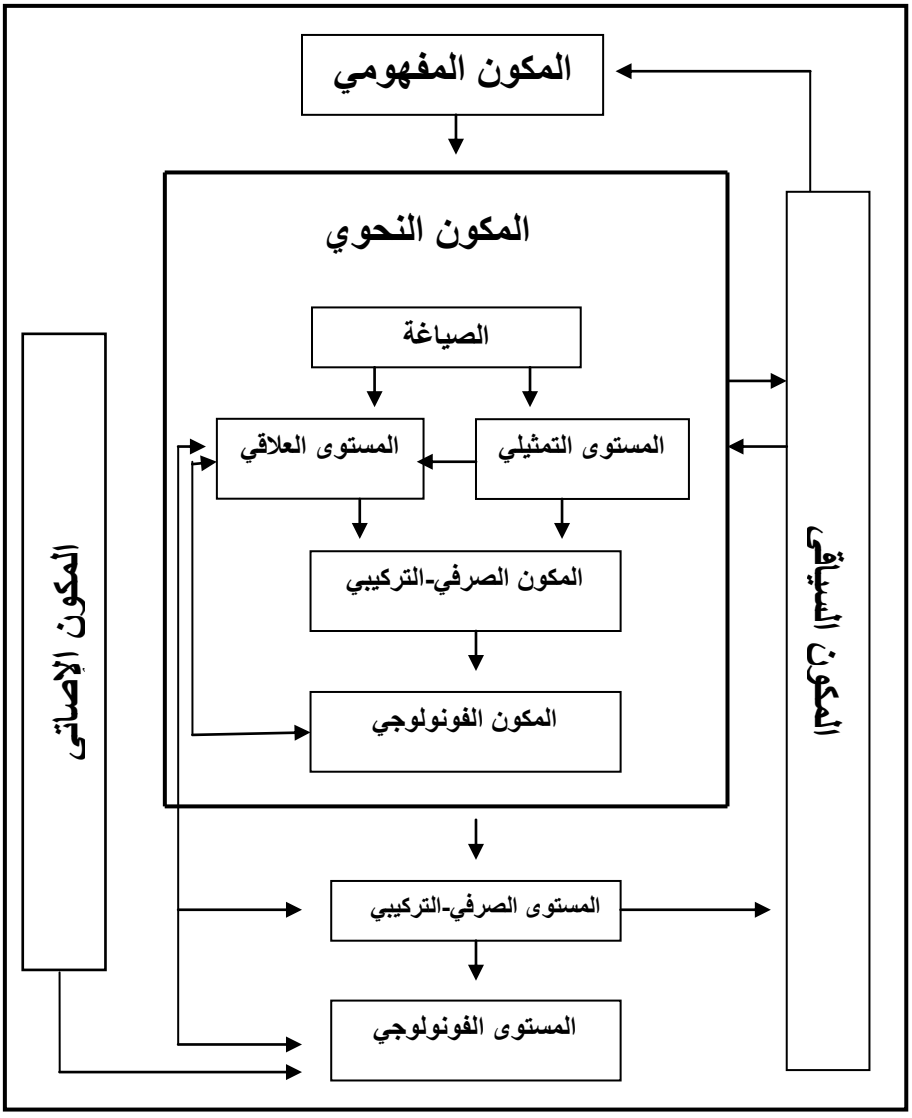

2.2 نظرية النحو الوظيفي وخصائص اللغة العربية

اتخذ تفعيل نظرية النحو الوظيفي في الحقل العربي مسارا حافلا بالاقتراحات من خلال أبحاث و دراسات تناولت مختلف مستويات بنية اللغة العربية فعُولجت عناصر المستوى العلاقي (التداولي) ، الوظائف التداولية (محور، بؤرة)، والقوى الإنجازية الحرفية منها،والمستلزمة كما عولجت في المستوى التمثيلي (المعجمي الدلالي) ، ظواهر عدة كظاهرة المحمولات المشتقة، و في المستوى البنيوي (الصرفي التركيبي) قضايا مثل الرتبة، والنفي والاستفهام والتعجب والإحالة وغير ذلك.

بهذا نستطيع القول إن اللغة العربية أصبح لها نحو وظيفي مكتمل أو قريب من الاكتمال.

3. نظرية النحو الوظيفي و اللغة العربية: من النحو العلمي إلى النحو التعليمي.

مرامنا هنا الاستدلال لأطروحة قوامها ثلاثة دفوع أساسية هي:

- أولًا، ضرورة انتقال اللسانيات من التنظير المجرد إلى التوظيف الإجرائي؛
- ثانيًا، تعديد مجالات التوظيف المستلزم لتوسيع مفهوم الكفاية؛
- ثالثًا، و لعل هذا أهم الدفوع الثلاثة ، الاحتفاظ بنفس النظرية مع تعديد مجالات التوظيف.

3. 1. اللسانيات من التنظير إلى التوظيف:

انتبه اللسانيون على اختلاف مشاربهم منذ أمد غير قصير إلى ضرورة تطبيق المتواجد من النظريات اللسانية في مجالات أخرى غير

مجال وصف اللغات كالترجمة والتعليم وتحليل النصوص والحاسوبيات وغير ذلك. فكان أن وظفت في تعليم اللغات على وجه التحديد مناهج مختلفة بنيوية وتوليدية و "تواصلية". رغم بعض النتائج الإيجابية التي توصلت إليها هذه المحاولات، نظل أمام قصور واضح يؤول، في نظرنا، إلى السببين التاليين:

- قصر هذه المحاولات على مجالات معينة كالتي سبق ذكرها وإغفال مجالات أخرى تتطلب أيضًا استخدام المنهج اللساني؛
- تعديد المناهج الموظفة بتعدد المجالات حيث يرصد لكل مجال منهج يخالف ما رصد لغيره بل يصطنع لكل مجال منهج يخصه غير قابل للانطباق على باقي المجالات. مثال ذلك ما نراه حاصلًا في مجال تحليل النصوص نفسه حيث تفرد لكل نمط نصي مقاربة لا تتعداه إلى غيره من الأنماط.

ما يجب أن نطمح إليه هو الوصول إلى مقاربة تحقق شرطي الشمول والاقتصاد معًا. ولعل أنجع السبل إلى بلوغ ذلك توسيع مجال توظيف اللسانيات ليشمل كل القطاعات التي تكون فيها اللغة حاضرة بكيفية من الكيفيات مع التوسل في طرق هذه القطاعات جميعها بآليات نظرية لسانية واحدة. من مستلزمات تحصيل هذا المطمح الأساسية إعادة النظر في مفهوم مركزي هو مفهوم "الكفاية".

2.3- من كاية التنظير إلى كفاية الإجراء

لن نعرض هنا لمفهوم الكفاية في النظريات اللسانية وتحديداته التي تختلف، كما هو شأن المفاهيم عامة ، من نظرية إلى نظرية. سنكتفي بالتذكير بالأمور التالية:

- من المتفق عليه ضرورة مجاوزة و صف خصائص اللغات الطبيعية إلى تفسيرها وإن كان الاتفاق غير حاصل في مرجعية التفسير.

• فيما يتعلق بنظرية النحو الوظيفي، تفهم الكفاية التفسيرية على أنها مجموع كفايات ثلاث، كفاية تداولية وكفاية نفسية وكفاية نمطية.

ج -تقاس كفاية النظريات اللسانية بقدرتها على وضع أنحاء للغات أو لأنماط اللغات مع ربطها بنحو كلي يمثل للملكة اللسانية المفطور عليها الإنسان.

يمكن أن نستخلص من هذه الملحوظات ، ومن الملحوظة الثالثة على الخصوص، أن الكفاية منحصرة في مجال و صف اللغات و تفسير خصائصها لا تتعداه.

وإن كان هذا هو حيز اشتغال النظريات اللسانية وهدفها فمن المتوقع أن ترد آلياتها مصوغة للاضطلاع ببلوغ هذا الهدف دون غيره.

من المتوقع بتعبير، آخر أن تكون قدرة اشتغال الجهاز الواصف (أي النحو) محصورة في رصد إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها.

إذا كنا نطمح إلى الخروج من هذا الضرب من الانغلاق النظري إلى انفتاح معقول على قطاعات أخرى من حقها أن تستفيد من نتائج التنظير اللساني، إذا كنا نتوق إلى أن ندخل في مجال اللسانيات لا ما يتعلق ببنية اللغات فحسب بل كذلك كل ما يمس ميادين استعمالها وتوظيفها، أصبح لزامًا علينا أن نعيد النظر في مفهوم الكفاية في اتجاه توسيعه.

في هذا الاتجاه ، يمكن الحديث عن " **كفاية عامة**" تكفل للنظرية اللسانية الاضطلاع بمهام أخرى ، إلى جانب مهمة و صف بنية اللغات وتفسيرها. من هذه المهام ، على سبيل المثال ، تنميط اللغات و رصد تطورها و الاسهام، بدرجات متفاوتة ، في قطاعات اجتماعية-اقتصادية كالترجمة (بمختلف أشكالها) وتحلي النصوص وتعليم اللغات والحاسوبيات والاضطرابات اللغوية.

من المعلوم، كما أشرنا إلى ذلك، أن بحوثًا لسانية استثمرت في القيام بهذه المهام –أو في بعضها على الأصح- إلا أنها تعددت تعدد المجالات نفسها.

ويتجلى هذا التعدد في ثلاثة مظاهر:

- إما أن البحوث المستثمرة "بحوث حرة" لا تصدر عن نظرية لسانية محددة؛
- أو أنها تنتمي إلى نظريات لسانية مختلفة متباينة؛

ج-أو أنها إفرازات لنظريات فرعية لنفس النظرية اللسانية.

إن لهذا التعدد –وإن تعلق الأمر بأهون مظاهره و هو المظهر الثالث- مساوئ واضحة أهمها:

- أولًا، الفصل بين مجالات فصلًا يوحي بأن لا رابط يجمع بينها كالفصل، مثلًا، بين وصف اللغات وتنميطها ورصد تطوراتها؛
- ثانيًا، تشتيت الجهد وبالتالي إضعافه؛
- ثالثًا، الزيادة غير المبررة في كلفة التنظير والنمذجة؛
- رابعًا، عدم التمكن من تقويم النظريات اللسانية و المفاضلة بينها على أسس كلية.

إن ما ندعو إليه هو العمل على تلافي هذه المساوئ. ونظن أن من سبل تحقيق ذلك ما نقترحه في المبحث الموالي.

3.3 - توسيع مفهوم الكفاية وبناء النظريات:

إن النظرية المثلى، في رأينا، هي النظرية التي تتسم – أو تسعى في الاتسام- بالسمتين المتلازمتين التاليتين:

- استهدافها بلوغ الكفاية العا مة كما حددناها أعلاه؛

• إعدادها للآلية (أو الجهاز) التي تكفل الوصول إلى هذه الكفاية العامة، او مشارفتها على الأقل ، أي القيام، في نفس الوقت بجميع المهام التي عددناها آنفًا.

ويمكن القول إن نموذج "نحو الخطاب الوظيفي الموسع" في الهندسة التي اقترحناها له (المتوكل 2011) يقرب نظرية النحو الوظيفي من تلك النظرية المنشودة.

وفي الترسيمة التالية رصد لمعالم هذا النموذج من حيث تكوينه وكيفية اشتغاله وإمكانات توظيفه:

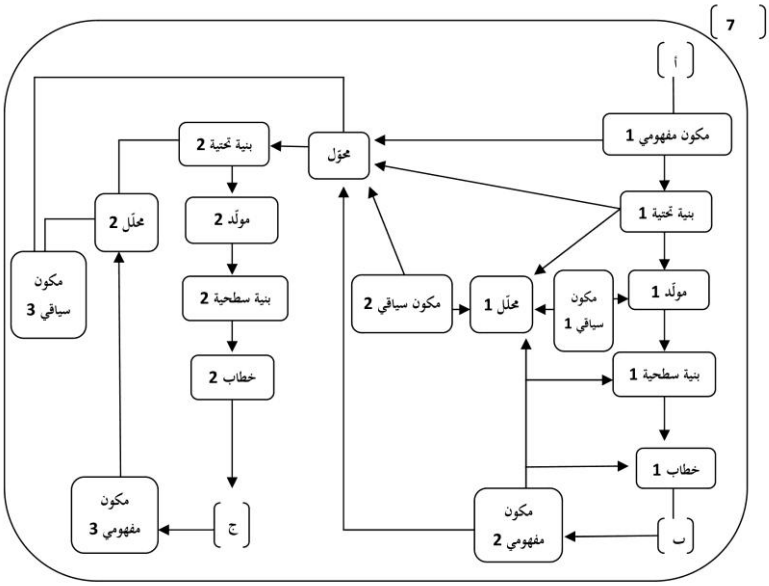

3 4 تعليم اللغة بين الوظيفة والبنية

من المبادئ الأساسية الواجب التقيد بها في العملية التعليمية –إذا ما وضعت في إطار نظرية النحو الوظيفي أو أي نظرية ذات توجه وظيفي- المبادئ التالية:

- تتم هذه العملية بطريقة تقابلية بين لغة المتلقن كلغة منطلق ولغة أخرى كلغة هدف.

- حين نلقن لغة ما فإننا لا نلقن بنيات مجردة و لا بنيات مجزأة (أبوابًا من الصرف أو من التركيب) و إنما نلقن ظواهر عامة (كظاهرة التبئير مثلًا) تجمع بين خصائص وظيفية (دلالية و تداولية) و خصائص بنيوية على أساس أن الخصائص الثانية تابعة للخصائص الأولى؛

- تختلف اللغات في البنية أكثر مما تختلف في الوظيفة التي تكون ، في الغالب ، قاسمًا مشتركًا بين اللغات و جسرًا للعبور من بعضها إلى بعض.

- يتنامى هذا القاسم المشترك و تتنامى بالتالي جسريته حين يقع التآلف بين لغات معينة في البنية كذلك ، كما يحصل بين لغات النمط الواحد. في هذا الإطار ، يمكن أن نتصور –تصورًا قبليًا لا جزم فيه ولا قطع- أن العملية التعليمية تتجزأ إلى العمليات الفرعية أو المراحل التالية:

- تستكشف الخصائص الوظيفية للظاهرة المراد تلقينها ويمكن أن يتم ذلك عن طريق فحص بنيات اللغة المنطلق؛

- يوضع المتلقن أمام الوسائل البنيوية التي تسخرها اللغة الهدف لتأدية الجانب الوظيفي للظاهرة المعنية بالتلقين؛

- يتم تحسيس المتلقن بما يؤالف و يخالف بين لغته و اللغة التي يتعلمها عبر المقارنة بين ما تسخره اللغتان من بنيات لتأدية نفس الوظيفة.

هذه المسطرة تفعل في أطارنموذج نحو الخطاب االوظيفي الموسع في صياغته المبينة في االترسيمة (2) فيتم الانتقال من بنية اللغة المنطلق إلى الوظيفة عن طريق آلية المحول ، و منها إلى بنية اللغة الهدف ثم المقارنة بين البنيتين

مما تجدر الإشارة إلى أهميته في سياق بلد كالمغرب إمكان اتباع نفس المسطرة في تعليم العربية الفصحى انطلاقًا من إحدى دوارجها مع الفارق الكامن في التآسر بين اللغتين الذي من شانه أن ييسر المسطرة ويحدها في عملية انتقال من فرع إلى أصله عبر رصد ما طرأ على بنية الأصل من تطور.

ليس من الوارد الآن و لا من الممكن أن نقوّم هذا الصور لعملية تعليم اللغات. إلا أنه من الممكن إيراد بعض ما يمكن أن يزكيه إن هو أثبت التمحيص الميداني صحته:

- تؤطر ما اقترحناه في تعليم اللغات نظرية لسانية واحدة تستخدم نفس الآليات في الاضطلاع بمهام كانت موكولة إلى نظريات لسانية (أو غير لسانية) متعددة؛

- يتيح هذا التوحيد الكامل ، توحيد النظرية وتوحيد الأدوات، ربط مجال تعليم اللغات ربطًا جليًا بمجالات أخرى لا تبتعد في الواقع كثيرًا عنه؛

- يسمح توحيد الجهاز، جهاز نموذج نحو االخطاب الوظيفي الموسع المبين في الترسيمة (2)، بربط تعليم اللغات بمجالات يستلزمها وتمهد له كوصف اللغات والخطابات وتنميطها ورصد تطورها.

- لا تحتاج "اقتصادية" هذا التوحيد إلى برهنة ، فهو يكفل مقاربة مجالات متعددة انطلاقًا من جهاز واحد، بل أحيانًا بانتهاج نفس المسطرة كما هو الشأن بالنسبة لمجالي تعليم اللغات والترجمة؛

- تتيح المسطرة المقترحة تمكين المتلقن من تعلم لغة من اللغات وفي نفس الوقت من تقريبه من خصائص اللسان الطبيعي في عمومه واستعماله، بتحسيسه، ولو بكيفية مبدئية، بمفاهيم الوظيفة والبنية والنمطية والتطور.

• وأخيرًا، ستكون مزية هذا التصور ، بفضل ما يتيحه من توحيد ، ما يمكن تسميته "واقعيته النفسية" (أو "كفايته النفسية") في اصطلاح نظرية النحو الوظيفي) إذا ما تبين أنه مؤهل لأن يعكس صدور الكائن البشري عن نفس القدرة واستعماله لنفس الجهاز الذهني في اكتسابه للغته الأولى وتواصله بها وتعلمه غيرها والانتقال بين ما يملكه من لغات عبر الترجمة، بل و إدراكه لما يخالف بين اللغات فيجعلها أنماطًا وما يؤالف بينها فيدرجها في نمط واحد.

4. نظرية النحو الوظيفي والنحو العربي التراثي

41. المنطلق المنهجي العام

إذا نحن وضعنا نحوا وظيفيا للغة العربية في شقيه العلمي والتعليمي يظل علينا أن نجيب عن السؤال التالي: ماهو التعامل الأنسب مع النحو العربي التراثي ممثلا في مختلف مدارسه (مدرسة البصرة و مدرسة الكوفة ومدرسة بغداد ومدرسة الأندلس ومدرسة المغرب الأقصى)، وفي تآليف سيبويه والكسائي وابن جني وابن مضاء القرطبي وابن آجروم؟

اقترحنا (المتوكل 1982 و 2022) أن يكون التعامل مع هذا التراث بالشكل الآتي:

• في مرحلة أولى – وسمناها بمرحلة إعادة القراءة- نقوم بعمليات ثلاث:

أولاها: عملية التأطير التي تضع النحو العربي في المنظومة اللغوية العامة التي تشمل ما كان يسمى علوم اللغة العربية أي النحو ذاته والبلاغة وفقه اللغة وأصول الفقه.

ثانيتها: عملية التحيين التي تترجم المفاهيم والتحليلات الواردة في هذه المنظومة اللغوية العامة باستعمال لغة ميتا نظرية تنصرف

مصطلحاتها على الفكر اللغوي التراثي انصرافها على الدرس اللساني الحديث.

ثالثتها: عملية المقارنة حيث يقام حوار بين الفكر اللغوي التراثي والنظريات اللسانية الحديثة خاصة منها النظريات التي بينها و بين ذلك الفكراللغوي التقارب الأقوى مثل النظريات اللسانية الوظيفية.

• رابعتها: عملية التاويل التي تعيد صياغة آراء ومقاربات تراثية من منظور لساني حديث على غرار ما اقترحناه ونحن نعيد قراءة مجموعة من "المسائل" و "الأبواب" النحوية المتفرقة في قضايا عامة و احدة (المتوكل20). من امثلة ذلك إرجاعنا لأبواب النعت والمستثنى والمعطوف إلى قضية المتصل والمنفصل من الأفعال الخطابية.

• أما في المرحلة الثانية ولنسمها مرحلة التوظيف فيتم التعامل مع الفكر اللغوي التراثي من وجهات نظر ثلاث:

أولاها: على أساس أن هذا الفكر اللغوي حقبة من حقب التفكير البشري في اللغة.

ثانيتها: على أساس أن الفكر التراثي يمكن أن يشكل ما يسمى بالاستدلال الخارجي (في مقابل الا ستدلال الداخلي النابع من داخل نظرية لسانية بعينها) الذي نلجأ إليه عند الحاجة ونحن نصف و نفسر الظواهر اللغوية.

ثالثتها: على أساس أنه خزينة يمكن أن نقترض منها ما نراه واردا من مصطلحات يعاد تعريفها كمصطلحي الفاعل والمفعول ومفاهيم مثل "الاستلزام التخاطبي" و "العناية "و"القصر" و غيرها التي تتيح التمييز بين فروع الوظيفة التداولية "البؤرة".وتمكن بذ لك من إحراز و صف وتفسير أكفى لظاهرة التبئير.

2.4.المصطلح اللغوي ببن الفكر التراثي واللسانيات

من أهم القضايا التي يثيرها موضوع التعامل مع الفكر اللغوي العربي و أكثرها و رودا قضية استعمال المصطلح التراثي في الدرس اللساني الحديث في شقيه العلمي والتعليمي.

كانت علاقتي بالنتاج اللغوي العربي القديم علاقتين:

أـ علاقة العارض المقوم المقارن؛

ب ـ وعلاقة المقترض.

وكان ذلك في مرحلتين اثنتين: اهتممت في المرحلة الأولى باستشفاف النظرية الثاوية خلف ما ورد في التراث نحواً وبلاغة وأصولاً ومنطقاً وتفسيراً وفقه لغة في باب الدلالة بأنماطها.

بعد إعادة تنظيم ما جاء في هذا الباب متفرقاً حاولت أن أؤوّله ، أن أصوغه صياغة تقربه مما يقابله في الفكر اللساني الحديث و أن أقارنه بنظريات لسانية حديثة تؤاسره من حيث الموضوعات المبحوث فيها ومن حيث نمط المقاربة المعتمد. أما في المرحلة الثانية ، فقد مددت بين الفكر اللغوي العربي القديم و أحد النماذج اللغوية الوظيفية الحديثة ، نموذج **"النحو الوظيفي"** جسراً مكنني، وأنا بصدد معالجة قضايا تداولية في اللغة العربية، أن أستعير من مؤلفات اللغويين القدماء ما مسّت الحاجة إليه وما رأيته و ارداً مناسباً. و هذه أمثلة لما اقترضته من البلاغيين الجرجاني والسكاكي:

أ ـ تحليلات الجرجاني، للتراكيب المتوسط فيها المفعول بين الفعل والفاعل التي من قبيل (1) و التراكيب الممثل لها بالجملتين (2 أ - ج) ومعالجته لبعض جوانب ظاهرة العطف:

(1) قتل الخارجي زيد

(2) أ - المنطلق زيد

ب- زيد المنطلِق

ج- زيد هو المنطلِق

ب ـ تنميط السكاكي لأنواع الخبر («ابتدائي» و «طلبي» و"إنكاري"(وما يلائم كل نوع من مقام و تحليله لظاهرة «الاستلزام التخاطبي" و بعض المفاهيم الواردة في مقاربته لظاهرة «القصر" كمفهومي «القلب» و «التعيين". و في نفس المرحلة ترجمت بعض المصطلحات الغربية بمصطلحات تراثية منها على سبيل المثال: " فاعل" في مقابل " "Subject و "مفعول" في مقابل" "Object و "مبتدأ" في مقابل ""Theme وغير ذلك اقتداء باللسانين العرب المعاصرين.

هذا مختصر شديد الاختصار لعلاقتي بالتراث اللساني في مرحلتي عرضه وتأويله ومرحلة استيحائه واستثماره. ولنر الآن كيف تم التعامل مع المصطلحات التراثية على و جه الخصوص في كل من هاتين المرحلتين.

حين عرضت لما عرضت له من جوانب في النظرية الدلالية العربية استعملت المصطلحات التي جرت على أقلام المفكرين العرب القدماء ذاتها. و لم يكن بإمكاني أن أفعل غير ذلك إذ إن الوصف الموضوعي لأية نظرية يقتضي، كما هو معلوم، ألا يخرج الواصف عما وضعه لها أصحابها من ألفاظ ورموز.

وحين عمدت إلى تأويل هذه النظرية ومقارنتها. بما يؤاسرها من نظريات لسانية حديثة، اضطررت إذاك إلى استخدام لغة واصفة معاصرة عامة قصد التمكن من الحديث عن هذه النظريات جميعها بلغة واحدة. ولم يكن ذلك اختياراً، بل كان ضرورة إذ لا يجوز أن يقارن بين نظريتين ما إلا إذا صيغتا صياغة واحدة أو على الأقل، صياغتين متقاربتين.

أما في مرحلة الاقتراض ، فقد كنت مخيرا بين أمرين كلاهما ، نظريا، سائغان: أن أبقي على المصطلح القديم للدلالة على المفهوم المقترض و أن أعوضه بمصطلحً جديدً. لجأت إلى الاختيار الأول في حالات كان فيها المصطلح القديم في المستوى المطلوب من الدقة والتحديد كما هو شأن مصطلحات «الحصر» و «القلب» و «التعيين» و «التقوية» و«التخصيص» المستقاة بما تدل عليه من مفاهيم من مؤلفات علم البلاغة ، واستخدمت في غير هذه الحالات مصطلحات حديثة للدلالة على المفاهيم القديمة المقترضة، خاصة حين بدا لي أن المصطلح القديم لا يرقى إلى ما يتطلبه الضبط المصطلحي من دقة. و قد كنت في ذلك مراعيا ، جهد الإمكان، تطابق (أو على الأقل تقارب) المصطلح الحديث والمفهوم القديم.

مثال ذلك ما ارتأيت فعله حين استعرت مصطلح «محور» للدلالة على الوظيفة التداولية التي يأخذها المكون المتوسط بين الفعل والفاعل في التراكيب الممثل لها بالجملة (1) أعلاه عوضا عن عبارتي «العناية والاهتمام» الواردتين في تحليل الجرجاني لهذا الضرب من التراكيب واللتين بدتا لي من العموم ما يجعلهما غير كفيلتين بتأدية ما يؤديه المصطلح الحديث.

أما الترجمة، و هنا تكمن بؤرة الإشكال ، فقد سرتُ فيها على النهج التالي:

أ ـ عرّبت ، في الغالب الأعم من الأحوال ، المفاهيم اللسانية الحديثة (ما ورد منها في أدبيات اللسانيات الوظيفية على الخصوص) عن طريق مصطلحات مستحدثة. من ذلك ، للتمثيل فحسب ، «بؤرة» في مقابل focus و‘‘محور’’ في مقابل Topic و‘‘ذيل’’ في مقابل .Tail

ب ـ و عمدت في بعض الأحيان ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، إلى اقتراض مصطلحات قديمة للدلالة على المفاهيم الحديثة. وقد شجعني على ذلك عدد من الحوافز أجمِل أهمها في ما يلي:

• لم يتورع اللسانيون المحدثون في الغرب من توظيف مصطلحات قديمة بعد أن أعادوا تعريفها حسب ما يتلاءم والنظرية التي يشتغلون في إطارها. من أشهر هذه المصطلحات المنقولة من الدلالة على مفهوم قديم إلى الدلالة على مفهوم حديث (بل على مفاهيم حديثة متباينة) مصطلحاتSubject وObject وVerb و.Phrase

• انتهج النهج ذاته كثير من اللسانيين العرب المعاصرين إذ استخدموا مصطلحات نحوية قديمة للدلالة على مفاهيم حديثة كالفعل والفاعل والمفعول والحال والجملة وغير ذلك. فمصطلح «الفاعل» مثلا ، نُقل من الدلالة على مفهومه النحوي القديم للدلالة على مفاهيم جديدة مختلفة اختلاف الأطر النظرية التي تنتمي إليها الكتابات اللسانية العربية المعاصرة كالفاعل في النحو التوليدي التحويلي والفاعل في النحو العلاقي والفاعل في النحو الوظيفي.

3. يساعد استخدام المصطلح التراثي ، فيما يبدو لي ، على مد الجسور بين الفكر اللغوي العربي القديم والفكر اللساني العربي الحديث على مستوى الكتابة على الأقل. فهو قمين ، مع تضافر عوامل أخرى ، بالتمكين من تلافي القطيعة التي نلاحظها بين التراث اللغوي و نتاج اللسانيين العرب المعاصرين والتي يشكل مظهراً من مظاهرها ما يقوم بين التأليفين من اختلاف مصطلحي.

4 ـ لاستعمال المصطلحات التراثية في مجال تعريب المفاهيم الغربية مزايا عملية كذلك. فهو يسهم في توحيد المصطلح اللساني العربي المعاصر ويخفف، بذلك، من البلبلة التي تسود في هذا الميدان. وهو يشكل إحدى الوسائل العملية لنشر الفكر اللساني العربي المعاصر بتيسير عمليتي القراءة والفهم على المتلقي في العالم العربي واستعمال المصطلح التراثي يمكن ، إلى هذا و ذاك- إذا و ظف المصطلح توظيفا معقولا- أن

يكون قناة من قنوات تمرير الخطاب اللساني في الجامعات و المؤسسات التعليمية إذ يساعد الطالب على ربط ما يتلقاه في مادة اللسانيات بما لُقّنه في مواد اللغة العربية من نحو وصرف ومعجم وبلاغة.

هذا بعض مما يمكن أن يكون حافزاً للساني العربي على توظيف المصطلحات التراثية سواء في مجال التدريس أم في مجال الإنتاج بعد إعادة تعريفها بما يلائم النظرية التي يُدرِّسها أو يشتغل في إطارها. إلا أن الممارسة الفعلية أثبتت،.فيما يتعلق بتجربتي الشخصية على الأقل. أن عملية توظيف المصطلح التراثي هذه ليست بالعملية الميسورة على الإطلاق و أن ما يمكن أن يتوخى منها ، نظريا، من فوائد غالبا ما ينقلب ، في خضم التطبيق الفعلي ، إلى مخاطر يمكن أن تصبح باعثاً وجيها على تجنب استخدام المصطلح القديم في عملية الترجمة ، تجنبا يكاد يكون كليا. ويمكن، في رأيي، أن نقسم العوائق التي تعسّر هذه العملية إلى مجموعتين رئيسيتين اثنتين: عوائق «داخلية» (أو نظرية) و عوائق «خارجية» (أو عملية). و في ما يلي بعض مما يمكن إدراجه في كل من هاتين المجموعتين:

أ ـ يرد المصطلح القديم ، في أصله، موضوعاً للدلالة على مفهوم يتم تحديده داخل النسق المفهومي الذي يشكل الجهاز الواصف في الفكر اللغوي القديم. و ما يصدق على المصطلح القديم ينسحب (ربما بشكل &>&&>أوضح) على المصطلح الحديث. نحن ، إذن، حين نكون بصدد التعريب عن طريق المصطلحات القديمة ، أمام مصطلحين دالين على مفهومين ينتميان إلى نسقين مفهوميين مختلفين. و يتم هذا الضرب من التعريب عبر عمليتين أساسيتين اثنتين: إفراغ المصطلح القديم من المفهوم الذي يدل عليه وشحنه بالمفهوم الدال عليه المصطلح الحديث .

يستخلص من ناتج التعريب بهذه الطريقة عبارة اصطلاحية تأخذ لفظ المصطلح القديم ومفهوم المصطلح الحديث.

هذا النقل المفهومي لا يتم دائما بالنجاح المأمول كما سلفت الإشارة إلى ذلك . و أهم ما يحول دون نجاحه حائلان: تمكن الترابط بين لفظ المصطلح القديم و ما يدل عليه بحيث يستعصي إفراغه منه ، و مباينة المفهوم القديم للمفهوم الحديث المزمع إحلاله محله. ولنمثل لهذا بتعريب مصطلح .Focus يعرف هذا المفهوم باعتباره وظيفة تداولية، داخل النحو الوظيفي، كما يلي:

4- "تسند الوظيفة الـ ((Focus إلى العنصر الحامل لأبرز معلومة في الجملة بالنظر إلى المقام".

لنفرض أننا ، لتعريب هذا المصطلح ، اخترنا، بدلا من المصطلح المولد (بؤرة) أحد المصطلحات البلاغية القديمة ، و ليكن مصطلح (التخصيص) مثلا. اختيار هذا المصطلح القديم مقابلا للمصطلح الغربي الحديث سيكون، قطعا، اختيارا غير موفق للأسباب التالية:

- يتحدد المفهوم الدال عليه لفظ التخصيص في الفكر اللغوي العربي القديم داخل نسق مفهومي يقابل فيه (مماثلة و مباينة مفاهيم التوكيد والحصر والتقوية وغيرها.

- قد يلتقي مفهوم التخصيص ومفهوم ((Focus في كونهما يتقاسمان سمة التركيز على أحد عناصر الجملة باعتباره حاملا لمعلومة معينة ، لكن من الواضح أن المفهوم الغربي أوسع وأعم من المفهوم العربي فلا تطابق بينهما البتة.

- ويواكب عدم التطابق بين المفهومين عدم التطابق بين حقليهما الماصدقيين. فالمصطلح الغربي ، لعمومه، يحيل إلى ضروب متعددة من التراكيب (كالتراكيب الحصرية)

أما مصطلح التخصيص فينحصر حقله الماصدقي، عند البلاغيين، في الضرب الأخير من التراكيب (التراكيب الممثل لها بالجملة (3د). يقول السكاكي في هذا الشأن: " والتخصيص لازم التقديم".

لهذه الأسباب يعسر (إذا لم يكن ذلك من المتعذر) أن يعرب مصطلح (Focus) عن طريق اقتراض المصطلح البلاغي القديم (التخصيص). والأجدر في هذه الحالة اللجوء إلى لفظ مولد ، كلفظ (بؤرة) مثلا. ولنشر إلى أن ما قلناه عن مصطلح (التخصيص) ينسحب على باقي المصطلحات البلاغية القديمة التي تحاقله والتي يمكن أن تتبادر إلى الذهن حين الشروع في تعريب المصطلح الغربي الذي نحن بصدده. فالتباين القائم بين هذا المصطلح ، مفهوما وماصدقا، ومصطلح (التخصيص) قائم بينه وبين مصطلحات (التوكيد)، و(الحصر)، و(التقوية)، و(العناية).

ب - هب ، الآن، -جدلا- أننا تغلبنا على هذه الصعوبات النظرية واستطعنا القيام بالنقل المفهومي ، فهل سيتسنى لنا تمرير المقترض دون مشاكل؟

يتوقف استقرار المصطلح المستعار في النسق المنقول إليه ، بوجه عام، على مدى نجاح عملية إفراغه من المفهوم الذي كان يدل عليه في نسقه الأصلي.وعملية الإفراغ هذه تعني ، في الواقع ، أن المستعمل للمصطلح أصبح قادرا على أن يفصل فصلا تاما بين الحمولة المفهومية القديمة لهذا المصطلح و بين ما أصبح يرمز إليه في الاستعمال الجديد. يبدو لي أنه من العسير جدا أن يحدث هذا في العالم العربي لما للفكر اللغوي العربي القديم من حضور سواء على مستوى الكتابة اللسانية أم على مستوى التدريس الجامعي. فالمتلقي عندنا (قارئا أو طالبا) يستحضر بصفة عامة آلية المفاهيم القديمة لمصطلحات "الفاعل"و"المفعول"و"الجملة "حتى حين ترد هذه المصطلحات في سياق نظرية لسانية حديثة. و ينتج عن ذلك ، في ذهن المتلقي ، تضارب بين

المفاهيم تكون الغلبة فيه ، عامة، للمفهوم القديم. من شأن هذا ، طبعا أن يشُكل أحد العوائق الأساسية التي تحول دون استيعاب النظريات اللسانية الحديثة و تمثلها التمثل المنشود بل إنه كفيل ، في الوقت ذاته ، بأ ن يكون من عوامل التشويش التي تمنع من فهم الفكر اللغوي القديم نفسه فهما صحيحاً لا بعتوره تداخل و لا يشوبه إسقاط. ليس الأمر كذلك في الغرب حيث يلُاحظ أن النحو التقليدي هناك أصبح في تقهقر مستمر أمام اللسانيات الحديثة. من شأن هذا ، طبعا، أن يسهل عملية استخدام مصطلحات قديمة (مع إعادة تعريفها) للدلالة على مفاهيم لسانية حديثة إذ ليس ثمة ما يمكن أن يشوّش عملية تلقي المصطلح المعاد توظيفه.

هذه بعض ملامح تجربة شخصية في مجال التعامل مع التراث اللغوي عرضا و تأويلا و استثمارا. و أرجو أن يكون ما أوردته في هذا الصدد، من مشاكل على الخصوص ، كفيلا بأن يشكل منطلقا معقولا لوضع منهجية عامة تضبط مختلف أنما ط المحاورة بين اللسانيات الحديثة والفكر اللغوي القديم بما في ذلك ما يخص المصطلح. وفي انتظار أن يتم هذا، يمكن أن نجيب على السؤال الموضوع أعلاه بالاستخلاصات الجزئية المؤقتة التالية:

إعمال المصطلح التراثي إعمالان: إعمال و اجب و إعمال جائز. والاعمال الجائز نوعان: أعمال جائز مطلقاً وإعمال جائز مقيد.

من المعلوم أن لجميع الباحثين اللسانين العرب المعاصرين تجربة في مجال التعامل مع التراث و مع مصطلحاته على الأخص و أن لهم ، انطلاقاً من هذه التجربة ، آراء و أفكاراً و تصورات منهجية تختلف من باحث إلى آخر. ما قدمته في هذا العرض ليس إلا عينة لما يمكن أن يواجهه الباحث اللساني العربي من صعوبات ومشاكل في هذا المجال.

- يتحتم استعمال المصطلحات التراثية حين يراد عرض التراث عرضا موضوعيا، إذ لا يسوغُ أن يعُرض بمصطلحات غير مصطلحاته.

وما يصدق على التراث في هذا الباب يصدق على غيره من النظريات اللسانية بل على كل النظريات.

- يجوز للمفهوم المفترض من التراث أن يظل مدلولا عليه بلفظة ويجوز أن يعوض بلفظ حديث إذا لم يكن اللفظ القديم في المستوى المطلوب ضبطا ودقة أو إذا روعي التناسب بين المصطلحات.

- كما يجوز أن يعرب المصطلح الحديث بواسطة مصطلح تراثي إذا توافرت مجموعة من الشروط. أما إذا لم تتوافر هذه الشروط أو توافر بعضها - وهذا ما يحدث غالبا- فالأولى اللجوء إلى استحداث مقابل.

المراجع

أ- باللغة العربية

إسماعيلي علوي، حافيظ

(2004) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. عالم الفكر ، العدد2، المجلد 33.

(2009) اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقِّي وإشكالاته. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط 1.

البوشيخي، عز الدين (1990) النحو الوظيفي وإشكال الكفاية. رسالة جامعية مرقونة، جامعة مولاي إسماعيل ،مكناس.

(1998) قدرة المتكلم التواصلية و إشكال بناء الأنحاء. أطروحة دكتوراه، مكناس، كلية الآداب.

(2005) النحو الوظيفي وتعليم اللغات، ضمن كتاب أعمال ندوة تعليم اللغات، نظريات ومناهج وتطبيقات، إعداد الدكتور عز الدين البوشيخي ، سلسلة الندوات 15/2005، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، مكناس.

(2009) نموذج مستعمل اللغة الطبيعية: من النحو الوظيفي إلى النحو الوظيفي الخطابي. أعمال ندوة "المنحى الوظيفي في اللسانيات العربية وآفاقه"منشورات جامعة مولاي إسماعيل كلية الآداب و العلوم الإنسانية. مكناس. سلسة الندوات 20. ط1. (تنسيق).

(2012) التواصل اللغوي: مقاربة لسانية و ظيفية.مكتبة لبنان. ناشرون.

الحدابي(قيد الإنجاز) الجملة المركبة في القرآن الكريم ، أطروحة دكتوراه، اليمن، جامعة تعز.

الزهري، نعيمة(2006) النحو الوظيفي و اللغة العربية ، الدار البيضاء، كلية الآداب عين الشق.

(2009) التعجب في اللغة العربية: طبيعته و وظائفه و بنياته، دار الفرقان للنشر الحديث، الدار البيضاء.

(2011) التعجب في اللغة العربية: شواهد من القرآن االكريم ، حوليات كلية اللغة العربية، مراكش، العدد الثامن والعشرون.

(2014) التعجب في اللغة العربية: من الفكر اللغوي العربي القديم إلى النحو الوظيفي. ضفاف. بيروت

(2014)تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي. منشورات ضفاف. بيروت.

(2019)الاستفهام في الخطاب الديني .أمثلة من النص القرآني الكريم. ضمن كتاب جماعي ، اللسانيات الوظيفية: النظرية و النماذج والمقاربات.إعداد و تنسيق عزيز العماري و عبد الرحمن رحموني ، دار كنوز. الأردن.

الشقير أمل

(2018) الانتكاث .جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمان.الرياض

الشهري، عبد الهادي بن ظافر

(2013) الخطاب الحجاجي عند ابن تيمية: مقاربة تداولية ، الإنتشار العربي.

الهاشمي محمد

(2019) عن مفهوم الوجيهية في نحو الخطاب الوظيفي . أسئلة حديثة في اللسانيات المعاصرة. مركز المولى إسماعيل للدراسات و الأبحاث .مكناس

المتوكل،أحمد(1977)

قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني.مجلة كلية الآداب ، الرباط،
عدد 1.

(1981) اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري. كلية الآداب، الرباط، البحث اللساني والسيميائي.

(1985) الوظائف التداولية في اللغة العربية. دار الثقافة. الدار البيضاء.

(1986) دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي. دار الثقافة. الدار البيضاء.

(1987) من البنية الحملية إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول في اللغة العربية. دار الثقافة. الدار البيضاء.

(1988) قضايا معجمية: المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية. اتحاد الناشرين المغاربة. الرباط.

(1988) الجملة المركبة في اللغة العربية. منشورات عكاظ. الرباط.

(1989) اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري. منشورات عكاظ. الرباط.

(1992) مبدأ الوظيفية وصياغة الأنحاء. مجلة المناظرة مجلد 5.

(1993) آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي. منشورات كلية الآداب. الرباط.

(1995) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي-التداولي. دار الأمان. الرباط.

(1996) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبي.دار الأمان. الرباط.

(2001) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، الرباط: دار الأمان.

(2003) الوظيفية بين الكلية والنمطية. دار الأمان. الرباط.

(2005) التركيبيات الوظيفية: قضايا ومقاربات.دار الأمان. الرباط.

(2005) مفهوم الكفاية وتعليم اللغات : كلية الآداب بمكناس ، سلسلة الندوات 15.

(2005) اللغة في المجتمع : الدور والوظيفة. مجلة فكر مجلد 1.

(2006) المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد. دار الأمان. الرباط.

(2009) مسائل النحو العربي في قضايا النحو الوظيفي. دار الكتاب الجديد. بيروت.

(2010) الخطاب و خصائص اللغة العربية : دراسة في الوظيفة والبنية والنمط. الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت.

(2011) المنحى اللساني الوظيفي في الثقافة العربية. آفاق اللسانيات: دراسات-مراجعات-شهادات تكريما للأستاذ نهاد الموسى ، إبراهيم أبو هشهش ضمن آخرين ، إشراف و تحرير هيثم سرحان،الطبعة الأولى ، مركز دراسات الوحدة العربية.

(2011) الخطاب الموسَّط.نحو مقاربة و ظيفية موحّدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات.الدار العربية. للعلوم ناشرون. بيروت.

(2011) الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربة والتداوليات الحديثة. التداوليات : علم استعمال اللغة.تنسيق و تقديمد.حافظ اسماعيلي علوي. عالم الكتب الجديد. إربد.

(2012) اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط و التطور. الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت

(2013) السياق: موارده و مواده و أنماطه.توطئة لمكون سياقي مندمج. التداوليات وتحليل الخطاب،تنسيق وتقديمد.حافظ اسماعيلي علوي دار كنوز المعرفة.

(2013) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية.منشورات ضفاف. بيروت.

(2013) الترجمة: توطئة لمقاربة و ظيفية للتواصل غير المباشر. ممارسة الترجمة. تنسيق و تقديمد.محمد جدير.(2013) اللسانيات الوظيفية وتحليل الخطاب، المؤتمر الأول للسانيات النص وتحليل الخطاب، الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة للتوزيع والنشر.

(2014) المكون السياقي في نحو الخطاب الوظيفي ، مجلة بيان ، السنة الأولى،العدد الأول، ليبيا، طرابلس.

(2016) المنهج الوظيفي في البحث اللساني ، دار النشر: كلمة للنشر والتوزيع (دار الأمان، منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف).

(2017) الوظيفية وهندسة الأنحاء، مجلة أنساق، العدد الأول، جامعة قطر.

(2019) السياق و بناء النماذج في نظرية النحو الوظيفي: نحوا الخطاب المعيار و الموسع.ضمن كتاب جماعي اللسانيات الوظيفية: النظرية والنماذج والمقاربات.إعداد وتنسيق عزيز العماري وعبد الرحمن رحموني، دار كنوز. الأردن

2022..تأملات في نظرية الدلالة في الفكر اللغوي العربي ترجمة د. هشام فتح دار آفاق مراكش المغرب

السيدي، محمد (2007) البنيات العطفية: إشكال ووصف. أطروحة دكتوراه. الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

العتيبي منيرة

(2018) البوحيات . دراسة في نحو الخطاب الوظيفي. طوق الحمامة لابن حزم نموذجا. جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمان. الرياض

بعيطش،يحيى(2006) نحو نظرية و ظيفية للنحو العربي ، أطروحة دكتوراه جامعة منتوري قسطنطينية الجزائر.

جدير، محمد(2000) مقاربة وظيفية لرواية "ضحايا الفجر". مطبعة أبي رقراق. الرباط.

ربيعة العربي (2016) نحو نحو وظيفي للخطاب لسيمون ديك، مجلة دراسات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، العدد 19، صص9-47.

(1990) الرتبة بين التركيب والتداول، أطروحة لنيل دكتوراه السلك الثالث، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، الدار البيضاء.

(2001) الجملة الموصولة في اللغة العربية ، دراسة و ظيفية، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة، جامعة شعيب الدكالي.

(2018) الخطاب المحددات وآليات الاشتغال، دار أمجد.

(2018) تقاطعات بين الوظيفية والمعرفية، دار أمجد.

(2019)النحـو: بنيـةمعقـدة.وصف لسـاني للإسبرانتـوفي نحـو الخطـــاب الوظيفي، و ايم جينس(2015) (ترجمة). ضمن كتاب جماعي اللسانيات الوظيفية: النظرية و النماذج و المقاربات. إعداد و تنسيق عزيز العماري وعبد الرحمن، دار كنوز، الأردن.

عبد الرحمن رحموني و عزيز العماري

(2017) السياق في نحو الخطاب الوظيفي لجون كونولي (2007)، (ترجمة)، مجلة اللسانيات و تحليل الخطاب ، عدد3، 2017،ص:31-55[ترجمة]

(2019 أ) نحو الخطاب الوظيفي و إنتاج اللغة،ماكنزيلشلان(2004)، ضمن موسوعة اللسانيات العربية رؤى و آفاق، الجزء الأول، اللسانيات

النظرية، إشراف حيدر غضبان 2019، عالم الكتب الحديث ــ الأردن ، ص:167 ـــ 197[ترجمة].

(2019 ب) اكتساب القيم في نظرية النحو الوظيفي ، ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني: أسئلة حديثة في البحث اللساني مقاربات وتحليلات، تنسيق د.عبد العالي السراج ضمن آخرين. مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، المغرب. ص:325 -382 .

(2019 ج) نحو الخطاب الوظيفي ، هخفلدوماكنزي (2010)، ضمن كتاب جماعي اللسانيات الوظيفية: النظرية و النماذج و المقاربات. إعداد وتنسيق: عزيز العماري وعبد الرحمن، دار كنوز، الأردن.

(2019د) تقرير عن كتاب المنهج الوظيفي في البحث اللساني لأحمد المتوكل (2016) ضمن كتاب جماعي اللسانيات الوظيفية: النظرية والنماذج و المقاربات. إعداد و تنسيق عزيز العماري و عبد الرحمن، دار كنوز، الأردن.

(2019ه) القدرة التواصلية وإشكال تمثيل البينة التداولية، ضمن كتاب جماعي اللسانيات الوظيفية: النظرية و النماذج و المقاربات.إعداد و تنسيق عزيز العماري وعبد الرحمن رحموني، دار كنوز. الأردن.

2021 تأملات في نظرية الدلالة في الفكر اللغوي العربي ترجمة د. هشام فتح دار آفاق مراكش المغرب

(قيد الطبع) التفاعل بين السياق والنحو في نحو الخطاب الوظيفي ، نوريا ألتورو ضمن آخرين (2014)، (ترجمة عدد خاص). دار كنوز. الأردن.

مليطان، محمد الحسين

(2014) نظرية النحو الوظيفي: الأسس و النماذج و المفاهيم. منشورات ضفاف، بيروت.

موسى،عطا

(2002) مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسراء. عمان.

باللغات الاجنبية

Dik, Simon C.

1978*Functional Grammar.* North-Holland Amsterdam

• 1989*The Theory of Functional Grammar.* Foris. Dordrecht:.

• 1997a *The Theory of Functional Grammar. Part 1. The structure of the clause.* Second. Revised edition. Edited by Kees.Hengeveld: Mouton de Gruyter. . Berlin

• 1997b *The Theory of Functiona l Grammar. Part 2: Complex andderived constructions*. Edited by KeesHengeveld. Mouton de Gruyter. Berlin:

El Kettani, O

• .1993*L[ʔ]interrogation en Egyptien. Forme et Fonction*. MA thesis, MohammedVUniversityFaculty of letters Rabat.

• .2009*La communication politique à lépreuve du modèle d'analyse communicationnelle integré*. Casablanca:Najah al jadida.

Hengeveld, Kees. AndMackenzie, John. Lachlan,

• 2008Functional Discourse Grammar A Typologically based Theory of Language Structure. Oxford University Press. Oxford

• 2014**Grammar** and Context in Functional Discourse Grammar.*Pragmatics* 24.2, 203-227.

• .2016Reflections on the lexicon in Functional Discourse Grammar. In IngeGenee&Evelien Keizer (eds.), The lexicon in Functional Discourse Grammar. Linguistics 54(5): 1135–1161.

Jadir, Mohammed

• 1993Topicalite, focalite et structure du texte narratif: etudeappliqueea Germinal de Zola, These de DES, Faculte des Lettres et des Sciences Humaines, Universite Mohammed V, Rabat

• 2005la cohérence du discours en Grammaire Fonctionnelle l e cas du texte narratif. Editions Bouregreg Rabat

• 2011Grammaire Fonctionnelle du discours : Evaluation et perspectives. In: Jadir, Mohammed (ed) Fonctionnalisme et descriptionlinguistique. EUE SaarlbruckenGermany

• .2015Lexicalisation et idiomaticité en Grammaire Fonctionnelle-Discursive.In Sonia Berbinski (ed.), Figement et imaginaire linguistique – De la langue à la traductionExpériences de linguiste – Expériences de traducteur, 103–134. Bucharest: EdituraUniversitatiidin Bucuresti.

• Jadir, M.(ed)

• 2018 *Linguistique et Discours ; Description, Théorisation et Typologie* Peter Lang publishing Germany

Jamal, A.

• 2003Pragmatique et prosodie dans les dialogues chantés. PhD Dissertation, Mohammed VUniversity Faculty of Letters, Rabat.

Mdersi, H.

• 2003Structure archétype du discours et didactique de la narrativité verbale et filmique. PhDDissertation, Mohammed V UniversityFaculty of Letters, Rabat.

Moutaouakil, Ahmed

• 1982Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe. Publications de la faculté des Lettres .Rabat

• 1988Essais en Grammaire Fonctionnelle. Rabat: SMER.

• 1989Pragmatic Functions in a Functional Grammar of Arabic. Dordrecht:Foris

• 1990a La notion d'acte de langage dans la pensée linguistique arabe. In: Versteeɣ,K and Carter,M G (eds) *Studies in the history of the Arabic Grammar II*. Amsterdam: Benjamins, 229-239

• 1990b Restrictive Relatives in Arabic : A Functional Approach.In : M. Hannay and E.*Vester* (eds), *Working with Functional Grammar*. Dordrecht: Foris

• 1991a On Representing Implicated Illocutionary Force: Grammar or Logic? WPFG 40

• 1991b Negative Constructions in Arabic: Towards a Functional Approach. In: K. Devenyi and T. Ivanyi. (eds): Proceedings of the colloquium on Arabic Grammar. The Arabist 3.4

• "1992Discourse continuity maintenance in Standard ModernArabic". In Giuliano Bernini and DavideRicca (eds), *EUROTYP Working Papers*1/2, 119-150.

• 1993Reflections on the layered underlying representation in Functional Grammar. University Mohamed V, Rabat

• 1994Term-to-phrase mapping rules: A case study from Arabic. In: Engberg-Pdersen. Falster Jakobsen and Schack. Rasmussen (eds(

• 1996On the layering of the underlying structure in Functional Grammar.In: B. Devriendt, L. Goossens & J. van derAuwera (eds)*Complex structures. A functionalistperspective*. 201-227 Berlin: Mouton de Gruyter

• 1997a Ancient Arabic grammar and modern linguistic theories: Unity in diversity. In: Bouchikhi, A. and Makhoukh,A. (eds) *Place des grammaires traditionnelles dans la linguistique moderne.*Séries colloques 10. Meknes : Faculty of letters, 20-53.

• 1997b Discouse ambiguity: Idioms and de-idiomatized idioms. In; Ch.Butler et al (eds) *A Fund of Ideas. Recent developpments in Functional Grammar.* Dordrecht: Foris

• 1998Benveniste's 'Récit' and 'Discours' as discourse operators in Functional Grammar. In M. Hannay and A. M. Bolkestein(eds) (eds), *Functional Grammar and Verbal Interaction*. Amsterdam : Benjamins

• 1998Exclamation in Functional Grammar: sentence type Illocution or modality ? WPFG no. 69

• 2000Reflec*tions on the layered underlying representation in Functional Grammar*.Casablanca; Afric-Orient

• 2004a Discourse Structure, the Generalized Parallelism Hypothesis and the architecture of Functional GrammarIn: J. L. Machenzie and M. Gomez-Gonsalez (eds), *A new Architechture for Functional Gram**mar***. Berlin: Mouton de Gruyter

• 2004b Function independent morpho-syntax. In: AertsenHenk, Mike Hannay and Rod Lyall (eds

• 2005a.Exclamation in Functionnal Grammar: Sentence type, Illocution or Modality? In: Groot, Cdeanð ʿengeveld, K., (eds) *Morphosyntactic expression in Functional Grammar*. Berlin: Mouton de Gruyter, 351-380.

• 2005b.Functional Grammar and Arabic. *Encylopedia of the Arabic Language and Linguistics*. Leiden: Brill Academic Publishers 2,143-150.

• 2006Functional Grammar and Arabic. *Encylopedia of the Arabic Language and Linguistics*. Leiden: Brill Academic Publishers. Vol. II

• 2007Coordinative constructions in Arabic. Some aspects of morpho-syntax as an indicator of Interpersonal status. In: *Advances in Functional Discourse Grammar*. Brazil: ALFA revista de linguistica Special volume 57-73.

• 2009*Exceptive constructions in Arabic. From Arabic Grammatical Tradition to Functional Discourse Grammar*. WEB papers in Functional Grammar Special issue.

• 2011a *Emphasis and Emphatic Marking in Arabic. A Functional Discourse GrammarApproach*. WEB papers in FunctionalGrammar no 85

• 2011b. Grammaire Fonctionnelle et recherche linguistique au Maroc: Une synopsis.In:Jadir,M., (ed) *Fonctionnalisme et description linguistique*.Sarrebruch: Editions Universitaires Européénnes.

• 2013*Mapping and Transparency in Arabic : a diachronic comparative approach.*WEB papers in Functional Grammar no 86

• 2018a Issues in Functional Arabic Linguistics. In: Benmamoun, El. And Bassiouney, R. *Routledge Handbook in Arabic Linguistics*.

• 2018b la 2018 bLinguistique à l'œuvre ; Grammaire Fonctionnelle et Discours Interposé In ; Jadir, M.(ed) *Linguistique et Discours ; Description, Théorisation et Typologie* Peter Lang publishing Germany

• (2019) Noun Phrase Structure In Arabic. A Functional Discourse Grammar Approach.Second Annual International Conference. April 3, 4 .2019.Approaches .Meknes.Morocco.

• 2018a Issues in Functional Arabic Linguistics. In: Benmamoun, El. And Bassiouney, R. *Routledge Handbook in Arabic Linguistics* .

• 2018b la 2018 bLinguistique à l'œuvre ; Grammaire Fonctionnelle et Discours Interposé In ; Jadir, M.(ed) *Linguistique et Discours ; Description, Théorisation et Typologie* Peter Lang publishing Germany

• (2019) oun Phrase Structure In Arabic. A Functional Discourse Grammar Approach.Second Annual International Conference. April 3, 4 .2019.Approaches .Meknes.Morocco..

خاتمة

لقد استطاع المنحى الوظيفي أن يحتل موقعه داخل البحث اللساني العربي الزاخر وأن يعايش باقي مكوناته التراثية والحديثة.

أعانه على ذلك ثلاثة أمور أساسية:

أولها، اجتهاد الباحثين الذين تبنوه التبني المستمر؛

ثانيها، انتهاجه نهجا مغايرا في البحث؛

ثالثها، أنه لم يدع قط إلى إقصاء المقاربات الأخرى، بل، على عكس ذلك، ظل يستفيد منها رؤى ونتائج كلما دعت الحاجة واستطاع إلى ذلك سبيلا مؤمنا بوحدة البحث اللساني ونسبيته وإمكان التحاور المنهجي بين مذاهبه حتى وإن فصل بينها مرور الزمن.

هذه بعض ملامح البحث اللساني العربي في منحاه الوظيفي وأهم محطات تطوره في مستوى التنظير ومستوى المقاربة القطاعية.

في انتظار استثمار نتائج البحث اللساني المغربي الذي تدرج من مدرسة وظيفية إلى نحو وظيفي عربي إلى لسانيات عربية وظيفية الاستثمار الأمثل، يستشرف الباحثون اللسانيون الوظيفيون مواصلة

الحوار الجاد المثمر مع النظرية اللسانية الوظيفية حوارا يفيد اللغة العربية بالخصوص وقضايا اللسان البشري بوجه عام.

في إطار هدا الاستشراف ننشغل الآن بمشروع نأمل أن يتحقق وان ينجز على المستوى المغربي والمستوى العربي ككل، مشروع تاريخ وظيفي للغة العربية. يختلف عما أنجز قديما وحديثا في شأن تاريخ اللغة العربية يقترح تجديد الدرس اللغوي التطوري موضوعا ومنهجا.